



أعمال المؤتمر الدولي عن العلامة الليبي

د.أحمد القطعاني

(حياته-علومه-فكره)

الدورة الأولى

2019

إعداد

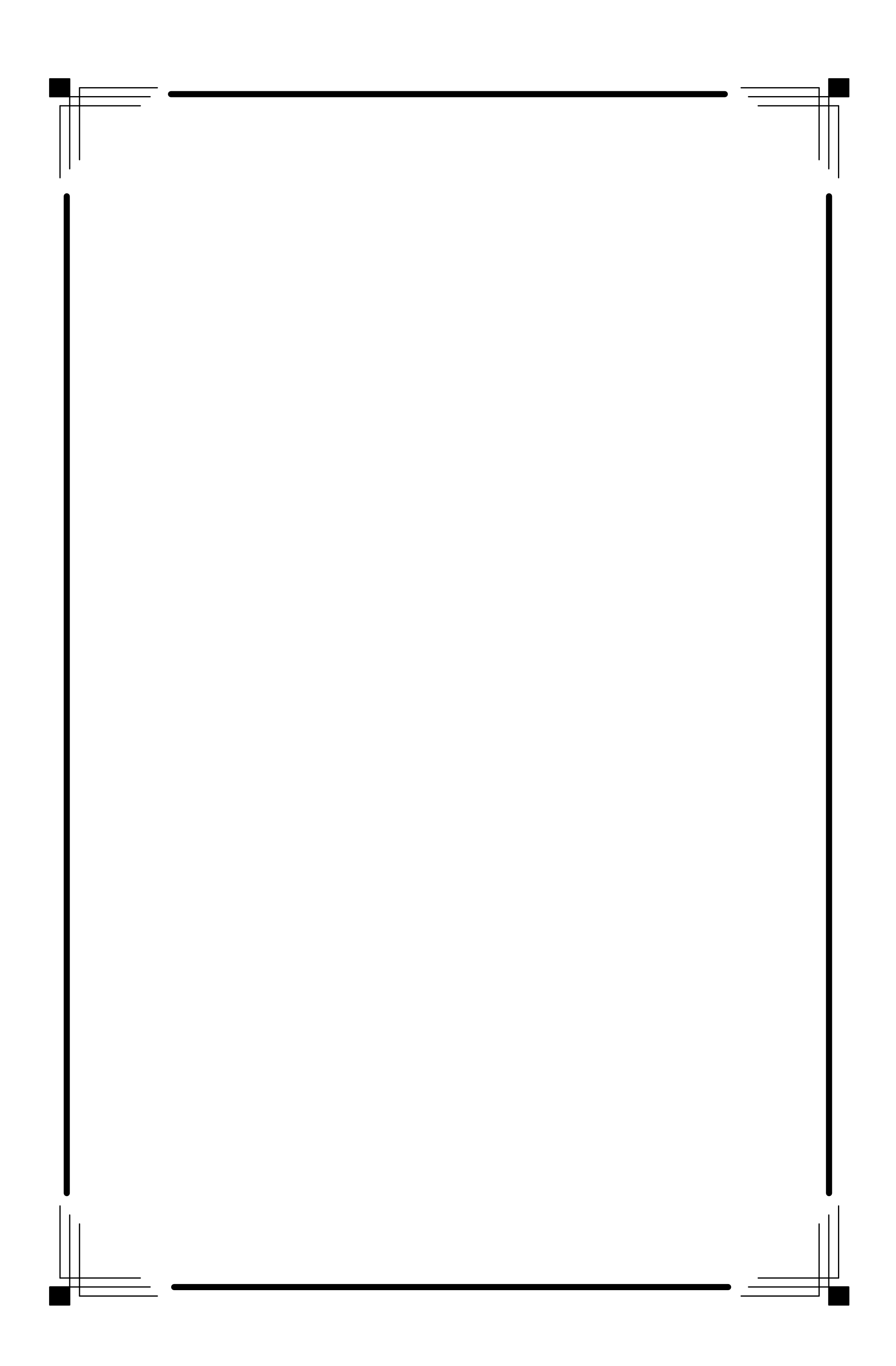
أسامة علي بن هامل



منشورات مركز المستجير بالله للأبحاث والدعوة

أعـمـال المؤتمر الدولي

عن العلامة الليبي د. أحمد القطعاني



أعمال المؤتمر الدولي

عن العلامة الليبي د. أحمد القطعاني

(حياته - علومه - فكره)

الدورة الأولىٰ

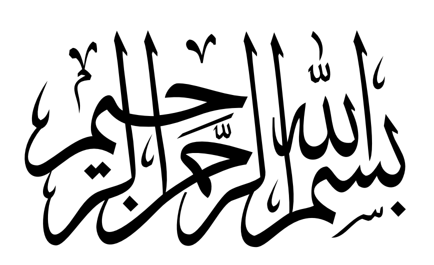
١٧/ ١١/ ٢٠١٩م

إعداد

أسامة علي بن هامل

منشورات

مركز المستجير بالله للأبحاث والدعوة



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام علىٰ نور الحق، وسيد الخلق، وآله وصحبه وسلم، وبعد:

يتضمن هذا الكتاب أعمال الدورة الأولىٰ من المؤتمر الدولي عن العلامة الليبي د. أحمد القطعاني «حياته - فكره - علومه»، التي انعقدت يوم 17/ 11/ 2019م، في الذكرىٰ الأولىٰ لانتقال هذا العلامة إلىٰ الرفيق الأعلىٰ.

وقد احتوىٰ هذا الكتاب علىٰ الكلمة الافتتاحية للجنة التنظيمية، ثم الأوراق العلمية المُجازة، والمداخلات التي نوقشت علىٰ مدار جلستين علميتين، ملحقة بكلمة الختام وتوصيات المؤتمر.

ورغم ضيق الوقت؛ إذ أُعْلِنَ عن الدورة الأولىٰ قبل موعد الذكرىٰ الأولىٰ لانتقاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشهرين فقط، وسرعة التحضير لها، علاوة علىٰ الظروف التي تمر بها البلاد، إلا أن عدد المشاركين في المؤتمر والحضور جاء لافتًا للأنظار، ودليلًا علىٰ الاهتمام بعلومه وفكره.

وحتمت علينا جهود علامتنا، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، العلمية والعملية الاهتمام بعقد هذا المؤتمر، كمساهمة في إبراز جهوده في قضية الإصلاح والتجديد، التي أصبحت الأمة تحتاجه اليوم أيما حاجة، خصوصًا مع كثافة تيارات الحداثة والتغريب، وتفشي خطر الأفكار المتطرفة، التي تتبنىٰ مقولات ونصوصًا دينية تحاول لي أعناقها؛ لتتماشىٰ وفهوم قادتها ذوي الأهداف المريبة الظلامية، من جانب، ومن جانب آخر: إبراز جهود علامتنا في

تحصين ليبيا من غزو تلك التيارات الغريبة عنا؛ متبنيًا أسلوب ومنهج المدرسة الليبية العريقة التي ترتكز علىٰ أسس مالكية أشعرية صوفية لا تحيد عنها قيد أنملة، طالما كفلت لها الحفاظ علىٰ هويتها وتماسكها طيلة 1200 عام مضت، منذ أن دخل الإمام علي بن زياد الطرابلسي (المتوفىٰ عام 183هـ) بأول رواية لموطإ الإمام مالك لكل الشمال الأفريقي، ورسخها الإمام عبد الحميد بن أبي الدنيا الطرابلسي (المتوفىٰ عام 684هـ) بتأسيسه لأول مدرسة مالكية في كل أفريقيا، وقبلهما الإمام عبد الله الشعاب (المتوفىٰ عام 243هـ) كأول صوفي في كل أفريقيا أيضًا.

لقد شكل العلامة القطعاني علامة فارقة في التاريخ الليبي والمحيط العربي والإسلامي، بأن أقام منهجه علىٰ مرتكزات تجمع بين (الأصالة والمعاصرة)، منطلقًا من رحم التصوف بمشروع يثير أسئلة التجديد وأجوبة الإصلاح عليها، مستندًا إلىٰ إرث إسلامي عريق ينشد معاصرة متزنة لتحديات الواقع وأزماته بعيدًا عن مشاريع معاصرة، سواء كانت أصواتًا أو أقلامًا، انجرف في مهاوٍ سحيقة، فلا هي حافظت علىٰ هويتها، ولا هي لقيت آذانًا وقلوبًا تصغي إلىٰ أطروحاتها وآرائها.

وجاءت باكورة أعمال هذا المؤتمر، في دورته الأولىٰ؛ لتبين إحاطة وشمول اهتمام وجهود علامتنا، ما قد يلفت القارئ والمطالع لهذا الكتاب إلىٰ ملامح مشروع تجديدي وإصلاحي متكامل لديه، فلم تقتصر علومه علىٰ مناقشة وبحث علوم السابقين، والمشاركة فيها، بل تجاوزت اهتماماته إلىٰ ميادين علمية أخرىٰ، بل أكثر من ذلك إلىٰ التطبيقات العملية في شكل مشاريع دعوية إصلاحية.

وفي الجلسة الأولىٰ ناقش د. بشير عبد الله القلعي، الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية، في بحثه الموسوم بـ: (المنهج الفقهي عن العلامة الليبي د. أحمد القطعاني) معالم منهج علاَّمتنا الفقهي، وطريقة تحريره للمسائل الفقهية التي يُستفتَىٰ فيها، خلص فيه إلىٰ أنه صاحب نظر سديد في المسائل الفقهية، وملكة فقهية ناضجة أهلته للموازنة والترجيح بين الروايات والآراء.

وعن طريقة تجديده في الفقه الإسلامي فهي تجديد في (مفاهيمه ومصطلحاته، والنظر في المسائل المستجدة الملحَّة، وذلك بالعودة إلىٰ المنابع الأصيلة للفقه الإسلامي، المتمثلة في الأصلين العظيمين: «الكتاب العزيز والسنة المطهرة»، من قِبل أهل الاختصاص المؤهلين للاجتهاد واستنباط الأحكام الفقهية التي توائم بين مقاصد الشريعة وظروف العصر الحاضر ومستجداته).

أما أ. محمد العجيل، الباحث والداعية الإسلامي، فقد أشار إلىٰ رغبته في كتابة علمية رصينة، تحلّل وتناقش القضايا الحديثيّة عند الشيخ القطعاني؛ لسبر آرائه، ومقارنتها مع بقية أقوال العلماء، وتوثّق اختياراته، وأسبابها، ودواعيها، وترجحّ وتقارن وتنقّح وتنقد، ولكن ضيق الوقت جعله يختار الكتابة عن «أعلام الحديث الشريف» من أحد مؤلفات علامتنا الموسوم بـ «موسوعة القطعاني - الإسلام والمسلمون في ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتىٰ عام 2000»، في أربعة مجلدات، ببحث وتقصي جهد علامتنا في المجلدين الأوليين من الموسوعة في التأريخ والتوثيق لأعلام الحديث الشريف في ليبيا، من خلال مبحثين: **الأول**: عن المحدثين

الرواة، **والثاني**: عن المحدثين المؤلفين، قبل أن يختمها بفوائد في قضية المحدثين في الموسوعة، وملاحظاته عليها، وتوصياته.

أما أ. محمد سليمان الغاتي، رئيس لجنة إعداد سلسلة علوم المصحف الشريف بليبيا، فقد اختار أن يجري دراسة علىٰ أحد كتب علامتنا في اتجاه وفن آخر، وتحديدًا كتاب: (قاف العرب) الذي رأىٰ فيه «التفرد بمسألة دقيقة عميقة تمتد جذورها إلىٰ الفصاحة، وفروعها إلىٰ الفقه لتقف جذعها متصدرة عالم التجويد وفنون المخارج»، فـ «المسألة التي تناولها الكتاب مما لا يتصدر إليه إلا ذو مكانة في العلم وثقة في النفس»، فبحث الكتاب وحاول الدليل علىٰ قضايا المسألة التي يرىٰ أنها اعتاصت «حتىٰ علىٰ كبار القراء والمسندين»، فربما الحديث عن هذه المسألة سيثير «جدلاً واسعًا لقلة الأدلة والحجج، بل لقلة من تعرض لها، أو لقلة من رفع برقع التردد في الحديث عنها»، مبينًا أن غاية الكتاب أن «قاف العرب هي غير القاف الشائعة التي ينطق بها جمهرة القراء».

وناقش أحد بحوث المؤتمر اهتمامًا آخر عند علامتنا، لا يقل أهمية في الحقل الدعوي والإصلاحي، عن أهمية البحوث السابقة، حيث كتب د. منصور سليمان أبو فارس، الأستاذ المساعد بالمعهد العالي للتقنيات والعلوم الطبية، بحثًا تحليليًا لكتاب آخر لعلامتنا وهو: «كأنك تعيش أبدًا»، أبان فيه اهتمامًا آخر لعلامتنا بثقافة الغذاء والصحة، من واقع نصوص قرآنية وحديثة وتجارب شخصية استخرج منها علامتنا منهجًا حياتيًا ونمطًا صحيًا للعيش الكريم، تطويرًا وقراءة جديدة لأحد مقاصد الدين المتمثل في حفظ النفس.

فعلىٰ مدار أربعة مباحث دلل د. أبو فارس علىٰ صحة هذا المنهج الحياتي، من جانب علمي بأدلة مختبرية، ونتائج بحوث عملية حديثة، ويشير إلىٰ أن الكتاب يصنف فيما عرف حديثًا بعلم «الطب البديل»؛ للتحذير من الإسراف في التعالج والتداوي بالعقاقير والأدوية الطبية التي تتوفر علىٰ تأثيرات جانبية، قد تؤدي مع طول الوقت إلىٰ تهالك الجسم، ويتنافىٰ كل ذلك مع أهم مقاصد الدين في حفظ النفس.

وجاء بحث أ. يونس بشير القلعي، باحث في إستراتيجية التغيير والتنمية المجتمعية؛ ليبرز معلمًا من معالم مشروع علامتنا الإصلاحي، متمثلاً في العمل التطبيقي الميداني وعدم الاكتفاء بالجانب النظري بالكتابة والخطب والدروس والمحاضرات، حيث بحث جهوده في التنمية المجتمعية من خلال «النصوص الشرعية والتطبيقات العملية»، أسهب فيه الحديث عن جهود علامتنا في مجالات التنمية والتطوير علىٰ مستويين: الأول علىٰ مستوىٰ الفرد بتنمية مهاراته الشخصية وتطويرها، والثاني في تنمية الموارد البشرية، عبر ستة مشاريع في مختلف المجالات هي: «مجلة الأسوة الحسنة» التي تصدر بشكل شهري كأداة مباشرة لمخاطبة مختلف شرائح المجتمع، و«رياض الصالحين» السنوي المعني بالطفل وتطوير مواهب وصقل إمكانياته، و«مهرجان طرابلس الدولي للمديح النبوي» السنوي الذي يهدف إلىٰ إحياء الصلة بالمعاني النبوية تجاوزت دوراته المجال المحلي؛ لتستقطب أدباء وشعراء عدة من حول العالم، و«مكتبة تيجي الأهلية» لتوفر المعرفة، وتستهدف شرائح علمية ومجتمعية أوسع في البلاد، و«متحف المقتنيات الشعبية» في إطار اهتمامه بترسيخ الهوية ومهام تعليمية وتربوية وترفيهية، وأخيرًا «المزار» الذي اتجه من خلاله إلىٰ تجديد

مضمون الاحتفالات الصوفية التي تسربت إليها الشوائب الداخلة علىٰ منهج التصوف الأصيل، من خلال بناء نموذج جديد لتلك الاحتفالات تتضمن المحاضرات العلمية والتثقيفية التي تربط الصلة بين الصوفي وعصره وواقعه وتزج به في أتون مشاكل وأزمات عصره للبحث عن جواب لأسئلتها ضمن مشاريع إصلاحية تنطلق من روح التصوف.

والجانب العملي التطبيقي، الذي قد يشير إلىٰ أحد ملامح مشروع علامتنا الإصلاحي، جاءت مداخلة د. أرشد محمود، باللغة الإنجليزية، وهو رئيس مؤسسة الحق الدعوية في بريطانيا، تحدث فيها عن انطباعاته عن أسلوب علامتنا الدعوي أثناء زيارته لمؤسسته عام 2010م، ومنهجه في تدريس العلوم الإسلامية، وتأثير محاضراته وزياراته الدعوية لأكثر من مدينة في بريطانيا، ليس في أوساط المسلمين فقط، بل في أوساط العلماء في الأكاديميات والمراكز الدعوية والتعليمية التي زارها.

رغم ضيق الوقت وصعوبة التحضير لجلسات المؤتمر، التي لم تزد عن جلستين في يوم واحد، إلا أن توفيقًا من الله حدا هذه الجهود، ظهر جليًّا في التنوع الذي بحثته الأعمال الستة، فقد طرقت عدة جوانب في اهتمامات وفكر وعلوم علامتنا، ما جعلها كافية لأن تساهم في لفت أنظار المهتمين في حقول الدعوة العلم والعمل إلىٰ جهوده، وتثير هممهم لدراستها وبحث شخصيته بمزيد تخصص وتنظيم.

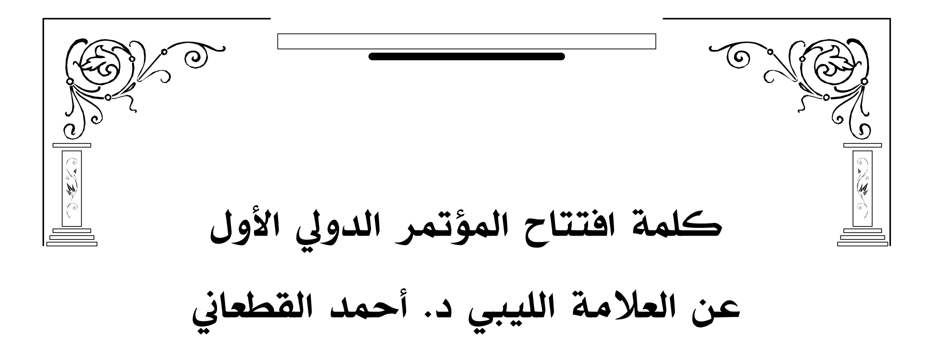
وأخيرًا، فإننا نهدي هذه الأعمال إلىٰ روح علامتنا وشيخنا د. أحمد القطعاني، شيخ الإصلاح والتجديد والدعوة، متفردًا تفردًا بمنهج تأسس علىٰ الأصالة والمعاصرة، سائلين الله تعالىٰ أن يتغمده بواسع رحمته، وأن

ينفع بهذا الكتاب المسلمين عامة، والعاملين في حقول العلم والعمل خاصة.

✍ **أسامة علي بن هامل**

رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر

رئيس مركز المستجير بالله للأبحاث والدعوة



كلمة افتتاح المؤتمر الدولي الأول
عن العلامة الليبي د. أحمد القطعاني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله في كل مقام وحال، حمدًا يستزيد من نعم طواها بين ألف ودال، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد والآل، وصحبه ومن تبعه من بعده الصادقين في الأقوال والأفعال. وبعد: السادة الضيوف، السادة الباحثون، السادة المهتمون، والسادة المحبون، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيها المؤتمر الكريم:

يمر علينا اليوم الذكرىٰ الأولىٰ لانتقال شيخنا العلامة د. أحمد القطعاني إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، ومن رحمة الله بنا أن اختار لشيخنا شهر ربيع الأول موعدًا للقاء، فكأنه ﷻ أراد لنا أن نطوي أحزان فقدنا له في أيام الفرح بمولد سيدنا رسول الله ﷺ، وكما اختار سلفنا الكريم هذا الشهر ملتقىٰ سنويًّا لإحياء وتجديد معاني سيرته العطرة ﷺ، في قلوب أحبابه، فكذلك اخترنا، تأسيًا بهم، أن نحييَ ذكرىٰ وفاة شيخنا بهذا الملتقىٰ لبحث علومه ومواصلة السير من بعده، ونحن علىٰ نهجه سائرون.

أيها المؤتمر المنيف:

إن ما هو حري بأن نرفع عقيرتنا لهجًا به، ما لهذا البلد من خصوصية ميزته عن سائر البلاد، تلكم الزوايا التي أسس معناها قبل مبناها ساداتنا أهل التصوف، أرباب القلوب، تحفظ القرآن الكريم وتحافظ عليه، حيث عرفوا أن أولىٰ مقامات المريد في سيره إلىٰ ربه أن ينطوي قلبه وباطنه علىٰ كتاب ربه، حفظًا ورسمًا وتلاوة، وإن نظرة عجلىٰ لمختلف أنحاء البلاد ترمق مئات الزوايا من غدامس وغات غربًا، وحتىٰ الجغبوب والتاج شرقًا، مرورًا بغيرها مما طوته مدن الساحل والوسط في بنغازي ودرنة وطرابلس وزليتن ومصراته وسبها، حتىٰ غدت بلادنا محط أنظار الخافقين، بما تواتر لها من هذا الشرف لدىٰ القاصي والداني، وكذلك كانت بداية شيخنا العلامة القطعاني الذي لم يحد عن مسار أسلافه، فكان أول ما أسس زاوية بمسقط رأسه بدرنة تحولت عبر الشهور والسنين إلىٰ منارة الصحابة للعلوم الشرعية، منها كان منطلقه لمسيرته التي طبعت البلاد ببصمة فريدة.

الأفاضل الضيوف:

إننا إذ نتخذ اليوم من اسم شيخنا لهذا المؤتمر وسمًا، فإننا لا نقف عند حده رسمًا، بل إمامًا مقتصدًا في نهم العلم وجدة العمل ومرجعًا في وراثة النبوة، تحقيقًا لقوله ﷺ: «**إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»، فتجد منا أصحاب الفروض، ومنا أصحاب العصبات، ومنا ذوي الأرحام، كما قرر الشرع الشريف في تقسيم أنصبة الوارثين.

وما تلك الوراثة، أيها السادات الغطاريف، أنها حصيلة 63 عامًا قضاها شيخنا، ﷺ، من عمره المبارك، بين الداخل والخارج يجوب الأقطار والمدن، ينشر العلوم ويبث سامي أخلاق أهل التصوف، ويحيي مفاخر ثوت عند مقامات فطاحل أعلام البلاد للحؤول دون اندراس مآثرهم، ويعيد وصل حلقات أسانيدهم، لترصع مجددًا جدران هذه البلاد تحميها من حملات التغريب والحداثة الكاذبة والتطرف، من الشعاب مرورًا بالأسمر وزروق والحضيري وابن السنوسي، لكنه -ويالثاقب نظره- لم يختم كتبه ومؤلفاته وجهوده التي ترجمها في مشاريع ومؤسسات، بل ترك بابها مواربًا؛ لعلمه ويقينه بأن المسيرة لم تنته، فستنجب ليبيا أسمرًا يحفظ عقيدة الأمة، ولولاه لسقطت طرابلس كما سقطت سبتة ومليلة، وزروقًا يعتمد علماء المذهب اختياراته الفقهية، وشعابًا يقف كالأسد الجاثم علىٰ ربوة يراقب لقرون ليصد الغزاة ويستقبل من رمىٰ بهم البحر إليه من نازحي أقطار أخرىٰ تجد في بلادنا ملجأً وأمنًا، وابن غازي جديد يوالي رسم مرحلة حضارية أخرىٰ لثاني أكبر مدن البلاد، وحضيريًّا آخر يرأب الله به صدع قبائل متناحرة، وهلم جرًّا حتىٰ يختم ألف البلاد لامها.

أيها السادات الكرام:

من عجيب صدف الأقدار أن تنعقد الدورة الأولىٰ من هذا المؤتمر، في مدينة طرابلس، هذه المدينة التي عاش شيخنا متجولاً بين ردهاتها وأزقتها وأنحائها يتنسم عبير فواح شذىٰ سير أعلامها، من الأندلسي والتجيبي والحطاب والنفاتي شرقًا في تاجوراء، إلىٰ أبي جعفر وسيدي عبد الجليل غربًا في جنزور، مرورًا بعروس الصوفية القيسي وسيدي يعقوب، وعند مقام المشاط حيث كان ينظر تفاصيل أول مأوٍ للأطفال في

تاريخ ليبيا سبق به سيدي سالم المشاط مؤسسات رعاية الطفل في هذا العصر بقرون.

بل وليختار الله لنا من بين أبواب طرابلس الثمانية، باب البحر، بوابة طرابلس الأولىٰ علىٰ العالم، وكأنها رسالة إلهية تشير إلىٰ أمان الداخل، والحذر مما يفد من وراء البحر.

أيها السادة الميامين:

لقد انتدب مريدو وتلاميذ مولانا الشيخ القطعاني، رحمه الله، أنفسهم بما انتدب شيخهم له نفسه، تحقيقًا لمقاصده ومواصلة لدعوته بطرق شتىٰ، منها الدرس والإقراء والدعوة بالحال وتربية الرجال.

ومن بين تلك السبل عقد اللقاءات العلمية كهذا المؤتمر، الذي اختاروا له الذكرىٰ الأولىٰ لوفاته رحمه الله، إيمانًا منهم بأهمية تلاقح الفهوم، وتكامل العقول، وتعاضد الجهود. فبعد أشهر من العمل المضني الذي تجاوز عقبات كؤود، لم تألُ خلالها اللجان المنبثقة عن اللجنة التنظيمية جهدًا في طلب النصح السديد من ذوي الرأي والنظر الرشيد، ها نحن نصل إلىٰ هذه اللحظة التي ننتظرها، وأنتم معنا، بشغف، لننيخ بين يدي باحثينا وأساتذتنا الأجلاء، تلقيًا ونقاشًا، تعلمًا وانتفاعًا، لحظة تبعث فيها أقلامهم سير أعلام هذه الأمة وعلومها من سبات السنين والأعوام لحياة جديدة لا موت بعدها بإذن الله.

ولا يفوتني قبل أن أختم كلمة اللجنة التنظيمية أن أوجه الشكر الجزيل والثناء الأثيل لكل من أسهم إنجاحنا للوصول إلىٰ هذه اللحظة:

- إلىٰ الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف.

- وإلىٰ العالم الفاضل الشيخ محمد سالم العجيل، لدوره الأساسي في دعم جهود إنجاح هذا المؤتمر.

- وإلىٰ السيدين الفاضلين: السيد جمال القلعي، والسيد أبي راوي بوفارس، اللذين أنفقا من وقتهما، دون كلل وملل، طيلة أشهر لتذليل صعاب اعترضت مراحل الإعداد للمؤتمر.

- وإلىٰ رؤساء اللجان والمساعدين والباحثين: السيد زين العابدين أحمد القطعاني والسيد الرفاعي أحمد القطعاني والسيد صالح بالسنون، والسيد محمد سلام. كما أصل شكرنا العميق لإدارة فندق باب البحر علىٰ الاستضافة الكريمة، دون أن أغفل كل من أسهم في إنجاح أعمال هذا المؤتمر، والله الكفيل أن يجازي الجميع بما يستحق من مثوبة وأجر.

وقبل أن أختم، أرجو أن أكون مأذونًا لأستعير لكم ما قاله أحد تلاميذ الشيخ القطعاني في شيخه، إذ يقول: «كما نقرأ في تراجم وسير الصالحين أن أحدهم (لم تكن السبحة تسقط من يده)، فإن مولانا الشيخ القطعاني (لم يكن القلم يسقط من يده)».

فعلىٰ خطىٰ شيخكم، دونكم يا أرباب القلم، فالساحة لكم، بحثًا ونقاشًا، علمًا ونفعًا، تمثلاً لحاله، وتسربلاً بسرباله، رحمه الله تعالىٰ.

أ. عبد المحسن موسى العوكلي

عضو اللجنة التنظيمية

المؤتمر الدولي عن العلامة د. أحمد القطعاني

الأحد، الموافق 17/ 11/ 2019م

دولـة لـيـبـيـا

المؤتمر الدولي الأول

عن العلَّامة الليبي الشيخ أحمد القطعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

بحث بعنوان:

(المنهج الفقهي عند الشيخ أحمد القطعاني)

مُقَدَّم للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول

عن العلامة الليبي الشيخ أحمد القطعاني

(حـيـاتـه - عـلـومـه - فـكـره)

الذي عقد يوم 17/ 11/ 2019م

بصالة المؤتمرات بفندق باب البحر

طرابلس - ليبيا

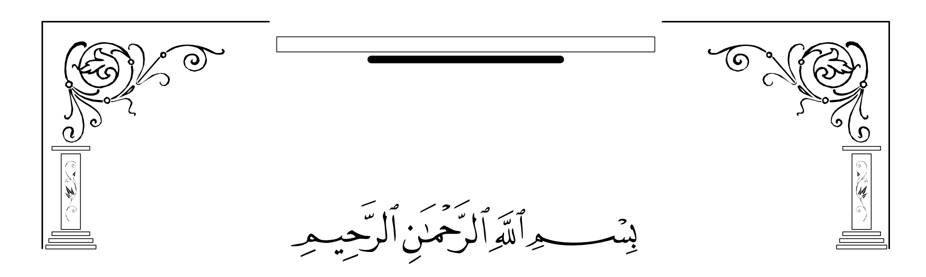
إعـداد

د: بشير عبد الله القلعي

كلية الدعوة وأصول الدين - الجامعة الأسمرية الإسلامية - ليبيا

محمول/ 0916157446

البريد الإلكتروني basheer57libya@gmail.com



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ خاتم رسله، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

هذه ورقة بحثيَّة مُقَدَّمة؛ للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول، عن العلامة الليبي الشيخ أحمد القطعاني، الذي انتظم بمدينة طرابلس، وعُقِدَ بتاريخ: (17/ 11/ 2019م)، بعون الله وتوفيقه، حول مآثر الشيخ أحمد القطعاني -رحمه الله تعالىٰ- وفكره وجهوده ومنهجه في الدعوة والإصلاح، وقد جاءت هذه المشاركة تحت عنوان:

(المنهج الفقهي عند الشيخ أحمد القطعاني رحمه الله تعالىٰ)

الفكرة العامَّة للبحث:

إنَّ الترجمة والتأريخ لحياة العلماء وسيرهم وأخبارهم - يُعَدُّ إحياءً لهم، وهو الجسر الذي يعبر عليه الأبناء إلىٰ آبائهم وأجدادهم، وبقراءة سيرهم وتاريخهم تتواصل الأجيال اللاحقة بالأجيال السابقة، ويجالسونهم، ويحادثونهم، ويأخذون عنهم من خلال كتبهم، وما تركوه ممَّا دبَّجته أقلامهم، ويفخرون بانتسابهم إليهم، ويستعينون بتراجِمهم في درسهم وبحثهم.

فحفظ آثارهم وتقييدها، يعين الأجيال التالية علىٰ معرفة جهود أسلافهم، وما قدموه وأسهموا به في تأسيس الحضارة الإنسانية، في مختلف عصورها وأدوارها التاريخية، وهذا من شأنه أن يوقظ همم الأجيال اللاَّحقة، ويبعثها علىٰ الاقتداء بهم، والسير علىٰ مناهجهم، والاستضاءة بأفكارهم.

وقد نقل القاضي عياض في «ترتيب المدارك»، والمقرِّي في «أزهار الرياض»، عن أبي حنيفة قوله: «الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحبُّ إليَّ من كثير من الفقه؛ لأنَّها آداب القوم»[1].

وقال ابن عبد البرِّ في الاستذكار: «إنَّ معرفة السير وتواريخ أعمال الأنبياء والعلماء والوقوف علىٰ وفياتهم - من علم خاصَّة أهل العلم، وأنَّه ممَّا لا ينبغي لمن وسم نفسه بالعلم جَهْلُ ذلك، وأنَّه ممَّا يلزمه من العلم العنايةُ به»[2].

وجعل الإمام الغزاليُّ صحبة الصالحين من العلماء والعبَّاد من أنفع أسباب العلاج للقلوب، فتُلاحَظ أقوالُهم ويُقتَدىٰ بأفعالهم، فإذا تعذَّرت رؤيتهم ومصاحبتهم، فلا شيء أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم، وما كانوا عليه من الجهد الجهيد في العبادة[3].

---

(1) «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض»، أحمد بن محمد المقرِّي التلمساني، (ج1/ ص21)، وينظر - أيضًا - «ترتيب المدارك وتقريب المسالك»، عياض بن موسىٰ اليحصبي، (ج1/ ص23).

(2) «الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار»، يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، (ج3/ ص54).

(3) «إحياء علوم الدين»، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ج4/ ص408).

وقال الشيخ عبد القادر الحنفي في «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية»: «اعلم أنَّ في تَرَاجِم العلماء فوائد نفيسة، ومهمات جليلة، منها:

أولاً: معرفة مناقبهم وأحوالهم فيتأدب بآدابهم ويقتبس من محاسن آثارهم.

ثانيًا: معرفة مراتبهم وأعصارهم، فينزلون منازلهم، ولا يقصرُ بالعالي في الجلالة عن درجته، ولا يرفع غيره عن مرتبته.

ثالثًا: أنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدِيْنِ لنا، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا، وقبيح بنا أن نجهلهم، وأن نهمل معرفتهم.

رابعًا: أن يكون العمل والترجيح بقول أعلمهم وأورعهم إذا تعارضت أقوالهم.

خامسًا: بيان مصنفاتهم وما لها من الجلالة والقدر»[1] اهـ.

ورفع جار الله المكي حديثًا إلىٰ رسول الله ﷺ: «**من أرَّخ مؤمنًا فكأنَّما أحياه**»[2].

وعليه . . . فإنَّ من واجب الوفاء لحقِّ شيخنا أحمد علينا، وردًّا لبعض جميله الذي غمرنا به في حياته، أن نخفَّ وننشط ونسارع للمشاركة بكل أريحيَّة، في هذه الندوة العلمية، التي تنتظم اليوم بجهود المخلصين

---

(1) «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية»، عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي، (ج1/ ص6).

(2) لم أعثر عليه في كتب التخريج، ولعلَّه حدَّث به من حفظه، ولكن معناه صحيح، وفي شجرة النور الزكية، قال: (ورد أنَّ من أرخ مؤمنًا فكأنما أحياه)، «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية»، محمد بن محمد بن مخلوف، (2/ 245).

من تلاميذ ومحبي شيخنا أحمد القطعاني -رحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة، وجعل الجنة متقلبه ومثواه- وجزىٰ الله خيرًا من كان سببًا في هذا اللقاء الأخوي المبارك.

وإذا كانت همم عظماء الرجال تتجلَّىٰ في آثارهم، ومنها نتبيَّن إخلاصهم في عملهم، ويتجلَّىٰ توفيق الله لهم في حركاتهم وسكناتهم، فإنَّ شيخنا أحمد القطعاني رحمه الله يُعَدُّ من أبرز الرجال في الدعوة إلىٰ الله علىٰ بصيرة، وصاحب نهج قويم في التجديد والإصلاح في هذا العصر، إضافة إلىٰ أنَّ له جهودًا في علومٍ شتَّىٰ، ظهرت فيها عبقريته الفذَّة علىٰ أبناء جيله، فله الكتب الموسوعيَّة والمصنفات والرسائل، ما بين مختصَر منها ومطوَّل في علوم عدَّة، فقد صنَّف الكتب الماتعة، وحرَّر الرسائل النافعة في: التصوف ومقاماته ورجاله، والعقيدة الإسلامية وأسسها، والحديث الشريف وعلومه، والفقه وأصوله، والتأريخ والتوثيق، والتنصير وخططه وأساليبه، والمشيخات والمسلسلات والأسانيد العالية، واللغة العربية وآدابها، والترجيح الفقهي والنظر المقاصدي، إلىٰ غير ذلك من مجالات العطاء العلمي لهذا الإمام الفذِّ، الذي أفاض الله عليه من منحه وعطاياه؛ فتعددت مشاربه، وتنوعت مواهبه، فنحن ننهل من معينها الذي لا ينضب، ففيه يصدق قول الشاعر:

لا يملك الدوحُ العظيمُ ظلالَه قدرُ المواهبِ أنْ تفيضَ مشاربا

وهذا كلُّه يظهر جليًّا واضحًا للناظر في سيرته الحافلة بجلائل الأعمال، من الجدِّ في طلب العلم، والتدريس والإفتاء، والدعوة والإصلاح، ففيه القدوة الصالحة والأسوة الحسنة لأبناء جيله، ومن يأتي بعدهم من الأجيال المتعاقبة، وقد اختاره الله تعالىٰ إلىٰ جواره الكريم بعد

أن أدَّىٰ رسالته، ولم يدَّخر جهدًا في الدعوة إلىٰ الخير، ودلالة الخلق علىٰ طريق الحقِّ -فرحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة، وجزاه الله خيرًا عن الإسلام والمسلمين-.

وقد سبقت الإشارة إلىٰ أن البحث جاء تحت عنوان: **(المنهج الفقهي عند الشيخ أحمد القطعاني)**، وهذا أوان الشروع في المقصود مستمدًّا من الله الإعانة والإبانة:

فأقول: إنَّ من المآثر والمفاخر التي تخلِّد ذكرىٰ شيخنا أحمد القطعاني رَحِمَهُ اللَّهُ، وتنقش اسمه في ذاكرة الأجيال بحروف من نور - أنَّه أنشأ «مجلة الأسوة الحسنة» التي كانت تصدر مع مطلع كلِّ شهر عربيٍّ، واختطَّ لها الشيخ خطة علميَّة مسدَّدة، تقوم علىٰ رؤية متكاملة لثقافة إسلامية شاملة، وقد صدر أول عدد لها يوم الإثنين، الموافق 28/ 9/ 1998م، في طبعة ورقية متواضعة، طُبِعَتْ علىٰ جهاز حاسوب، ثم صُوِّرَتْ منه سبع نسخ، وكانت المجلة في بدايتها سنويَّة، تصدر في كل عام مرة واحدة؛ ولذلك فقد صدر العدد الثاني يوم الجمعة 8 جمادىٰ الأولىٰ 1420هـ، الموافق 20/ 8/ 1999م، وطُبِعَ منه فقط (114) مائة وأربع عشرة نسخة؛ تبرُّكًا بعدد سور القرآن الكريم، ثم صدر العدد الثالث يوم الأحد 5 شوال 1421هـ، الموافق 31/ 12/ 2000م، وطُبعَ منه فقط (50) خمسون نسخة، ثم نهضت المجلة بهمم المخلصين واستوت علىٰ سوقها، فصارت تصدر غرة كلِّ شهر عربيٍّ، ابتداءً من العدد الرابع الذي صدر في 9/ 1/ 2002م، واستمرت المجلة في تتابع إصدارها الشهريِّ، لمدة تزيد علىٰ عشر سنوات، حتىٰ تجاوزت أعداد المجلة مائة عدد، إلىٰ أن أعلن مؤسسها ومنشئُها فضيلة الشيخ المرحوم أحمد القطعاني احتجابها عن الصدور

بتاريخ الخميس الموافق 24/ 2/ 2011م؛ احتجاجًا علىٰ الأحداث الدامية التي عصفت ببلادنا إبَّان تلك السنة.

إنَّني أقرر هذا الكلام وأوثِّقه، وأنشره اليوم علىٰ أسماعكم؛ لأنَّ سياق البحث يقتضيه، فقد انتدبني الشيخ أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأن أتولىٰ ركن الفتوىٰ في مجلة الأسوة الحسنة، فنهضت بهذه المسؤولية الضخمة، فكنت أجيب علىٰ استفسارات قراء المجلة عن أمور دينهم، وما يسألون عنه ويستفتون عن حكمه، من قضايا ووقائع تستدعي معرفة الحكم الشرعي فيها، وكانت تُحَالُ إليَّ أسئلتهم من قبل رئيس التحرير، مكتوبة بأيدي أصحابها، مُذَيَّلة بأسماء أصحابها وتوقيعاتهم، وقد وفقني الله بفضله وكرمه للقيام بهذه المهمَّة التي أراها من أصعب المهام الدينيَّة والمسؤوليات العلميَّة، وقد بلغت الفتاوىٰ المنشورة في أعداد مجلة الأسوة الحسنة ما يزيد علىٰ (230) مائتين وثلاثين فتوىٰ، فأسأل الله أن يتقبلها مني، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

ولما كان المذهب المعتمد والمعمول به في بلادنا ليبيا، وسائر أقطار المغرب العربيِّ منذ قديم الزمان -هو مذهب إمام دار الهجرة، الإمام مالك بن أنس -رحمه الله، ورضي عنه- فقد كنت أعتمد -عند الإجابة علىٰ أسئلة القراء- السير علىٰ نهج هذا الإمام، والتزام مذهبه في الأحكام الفقهية، فأورد الفتوىٰ وفق الرأي المعتمد في المذهب، الذي يسنده الدليل الشرعي من القرآن الكريم والسنة النبوية، واجتهادات الإمام مالك نفسه، أو اجتهادات مقدَّمي تلاميذه ومحرِّري مذهبه، إذا لم يكن له رأي في المسألة، وكان الشيخ أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرشدني وينصحني بضرورة الالتزام

بمذهب الإمام مالك؛ لأنَّ التزامه في القضاء والفتوىٰ من شأنه أن يحفظ هويَّتنا، ويدعم الوحدة الدينيَّة والوطنيَّة لأهل بلادنا.

هذا، وقد كان للشيخ أحمد نفسه فتاوىٰ تُعَدُّ بالعشرات، منها ما هو منشور في الصحف المحلية، ومنها ما أجاب به سائليه عبر الهاتف، أو أثناء اللقاءات المباشرة، فمن فتاواه ما نشره في «صحيفة الشلال» التي كانت تصدر في مدينة درنة في التسعينيات، فكان يجيب علىٰ أسئلة القراء والمتابعين لتلك الصحيفة المحلية، تحت عنوان: «**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**»، ثم جمع بعض تلك الفتاوىٰ، وضمَّنها في كتابه الماتع: (مجالس الفقراء، ط1، سنة: 2000)، تحت عنوان: «فتاوىٰ»، وصدَّرها بقوله: «هذه مجموعة فتاوىٰ نُشِر بعضها علىٰ صفحات صحيفة الشلَّال الصادرة في مدينة درنة، تحت عنوان: «**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**»، وكنتُ أختار في كلِّ أسبوع ما أراه أعمَّ نفعًا، من عشرات الأسئلة الواردة، وما أحببت إثباته منها دون غيره؛ فلكثرة السؤال عنه عادة»[1].

ومن تلك الفتاوىٰ المقروءة والمسموعة للشيخ أحمد، يمكن معرفة معالم منهجه الفقهيِّ، فقد انتهج رَحِمَهُ اللَّهُ نهجًا علميًّا قويمًا، في تحرير المسائل الفقهيَّة التي يُسْتَفْتَىٰ فيها، فمنهجه العامُّ يتَّسم بالموضوعيَّة والوضوح، ويقوم علىٰ أسس علميَّة سليمة، تتجلَّىٰ في المعالم الآتية[2]:

---

(1) «مجالس الفقراء» (ص76).

(2) - لمعرفة معالم المنهج الفقهي للشيخ أحمد القطعاني رجعت إلىٰ مقالات فقهية منشورة في «مجلة الأسوة الحسنة»، منها مقال بعنوان: «من أين أجبت؟»، ومقال آخر بعنوان: «لا يُفْتَىٰ ومالك في المدينة»، يُنْظَرُ: العددان: (31، 35) من مجلة الأسوة الحسنة، السنة السابعة 1425هـ/ 2004م، ومنها فتاوىٰ منشورة في مراجع أخرىٰ نقلت منها، وذكرتها في هذا البحث.

أولاً: يقوم منهج الشيخ أحمد في الفتوىٰ علىٰ ترتيب أدلة الأحكام، فيقدم الاحتجاج بالقرآن الكريم، ثم السنة النبويَّة، فإذا لم يكن الأمر مذكورًا بنصِّه في الأصلين -القرآن والسنة-، فإنِّه يورد أقوال العلماء واجتهاداتهم في المسألة المعروضة، وقد صرَّح بذلك في بداية الفتوىٰ الثانية من فتاواه المنشورة في كتابه: «مجالس الفقراء»، فهو يقول: «في الحقيقة لا يوجد عندنا فتوىٰ جاهزة لأحد، وإنَّما نعرض السؤال علىٰ كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ وما وجدناه أفتينا به، فليس تحليل الحلال وتحريم الحرام إلا للخالق سبحانه وتعالىٰ»[1].

وفي الفتوىٰ السادسة من تلك الفتاوىٰ، وقد سُئِلَ عن إمامة المرأة للنساء، فبعد أن رجَّح الشيخ إمامة المرأة للنساء في الصلاة فرضًا أو نفلاً، قال: «هذا علىٰ الإجمال».

ثم شرع في نقل آراء العلماء واجتهاداتهم في المسألة، فقال: «أمَّا علىٰ التفصيل: فالشافعية والحنابلة يستحبُّون إمامة المرأة للنساء، ولا يكاد يخلو من الإشارة لذلك كتاب فقه عندهم، ممَّا أغنىٰ عن سرد المراجع، ويجيزها الأحناف مع الكراهة، كما في «الهداية» (ج1/ ص60)، أما المالكيَّة فلهم في المسألة رأيان:

أحدهما: هو القول بعدم صحة ذلك، وهو ما ذكره ابن شأس في «عقد الجواهر الثمينة» (ج1/ ص193)، وابن عبد البر في «الكافي» (ج1/ ص178).

---

(1) «مجالس الفقراء»، (ص78).

والآخر: هو القول بصحة ذلك، وهو رواية ابن أيمن عن مالك، واختيار ابن ناجي، وبعض شيوخ عياض، وقول ابن هارون، وقد استمر الخلاف بين فقهاء المالكية في هذه المسألة، حتىٰ فصل فيها الأخوان الكريمان: السيد أحمد الصديق الغماري في كتابه: «شدة الوطأة علىٰ منكر إمامة المرأة»، وأخوه عبد العزيز في كتابيه: «القول المأثور في جواز إمامة المرأة بربات الخدور»، و«حسن الأسوة بما ورد في إمامة المرأة بالنسوة»، وهما من أعلام رجال المذهب المالكي المعاصرين»[1] اهـ.

ثم ختم الشيخ هذه النقول بقوله: «إذًا فالذي نخلص إليه الآن هو أنَّ الجمهور يقولون بصحة إمامة المرأة للنساء»، ثم شرع الشيخ في إيراد النصوص الحديثية وبعض الآثار التي تؤيد رأي الجمهور، وختم ذلك كله بما نقله عن الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي -رحمه الله تعالىٰ- في كتابه: «الفتوحات المكيَّة»، وهي قوله: «الأصل إجازة إمامتها، فمن ادعىٰ منع ذلك من غير دليل، فلا يُسْمَعُ منه، ولا نص للمانع في ذلك»[2].

ثانيًا: ومن معالم منهجه الفقهي أنَّه يعمد إلىٰ حصر الروايات، وذكر الآراء في المسألة الواحدة، ثم يعزوها إلىٰ أصحابها من الصحابة أو التابعين، فمَنْ بعدهم من الأئمة المتبوعين، من أصحاب المذاهب الفقهيَّة الأربعة الشهيرة، وانظر علىٰ سبيل المثال ما أورده حول حكم طلاق السكران، فهو يقول فيه: «لساداتنا العلماء قولان أصحهما عندي أنَّه لا تنعقد يمين السكران غائب العقل ولا طلاقه، وهو ثابت عن أمير

---

(1) «مجالس الفقراء»، (ص85).

(2) «الفتوحات المكية» (2/ 104).

المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، وهو قول عمر بن عبد العزيز، وإحدىٰ الروايتين عن الإمام أحمد، وهو القول القديم للإمام الشافعي، وقول الطحاوي من أصحاب أبي حنيفة»[1].

ثم شرع الشيخ في نقل دليل المسألة، فساق ما جاء في الصحيح أنَّ ماعزَ بنَ مالكٍ لما جاء إلىٰ النبي ﷺ وأقر أنَّه زنىٰ، أمر النبي ﷺ أن يستنكهوه ليعلموا هل هو سكران أم لا؟، وهذا أحد الأدلة التي استشهد بها الإمام أبو الوليد الباجي من المالكية في هذه المسألة»[2].

ثالثًا: يرىٰ الشيخ أحمد رحمه الله ضرورة الالتزام بالمذهب الواحد في الفروع الفقهيَّة، وحيث إنَّ المذهب الرسمي لبلادنا في القضاء والفتوىٰ هو مذهب الإمام مالك، فقد كان الشيخ يرشدني وينصحني في الفتاوىٰ التي تُنْشَرُ في «مجلة الأسوة الحسنة»، بضرورة الالتزام بمذهب الإمام مالك؛ لاعتبارات عديدة، منها:

● أنَّ التزام مذهب الإمام مالك في الفتوىٰ من شأنه أن يحفظ هويَّتنا الدينيَّة، ويدعم الوحدة الوطنيَّة لأهل بلادنا، كما ذكرت آنفًا.

---

(1) «مجلة الأسوة الحسنة»، العدد 31، السنة السابعة 1425هـ/ 2004م، (ص6).

(2) المصدر السابق، ونص الحديث الذي شرحه الباجي في «المنتقىٰ»: «فأعرض عنه رسول الله ﷺ ثلاث مرات، كل ذلك يعرض عنه رسول الله ﷺ حتىٰ إذا أكثر عليه بعث رسول الله ﷺ إلىٰ أهله، فقال: أيشتكي أم به جنَّة؟ فقالوا: يا رسول الله، والله إنَّه لصحيح ...»، «الموطأ مع شرح المنتقىٰ»، باب ما جاء في الرجم، حديث رقم (1498) (7/ 134). قلت: وهذا ما يعنيه الشيخ في قوله: «... أمر النبي ﷺ أن يستنكهوه؛ ليعلموا هل هو سكران أم لا؟».

● ومنها أنَّ جمع الناس علىٰ مذهب واحد في البلد الواحد يَقِينًا من خطر التطرف، والإرهاب الفكري، وفي ذلك يقول الشيخ ﷺ: «إنَّني أرىٰ من واجبي أن أنبِّه إلىٰ خطر الفرقة والتشتت، وانتشار أفكار التطرف في مجتمعنا، وأقول: إنَّ من أهمِّ السبل لدرء ذلك، جمعَ الناس علىٰ مذهب واحد، هو مذهب الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة الذي قال فيه النبي ﷺ: «**يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الإِبِلِ يَطْلُبُونَ العِلْمَ، فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ المَدِينَةِ**» »[1].

وبعد أن ساق الشيخ هذا الحديث الشريف، وذكر تخريجه، أردفه بقوله: «وعلينا التعجيل بذلك، وإلا وقعنا في المحظور الذي سبقتْنَا إليه دولٌ شقيقة، تغافلت عن خطر تعدد مصادر الفتوىٰ واختلاف المذاهب، حتىٰ فُجِعَتْ بتفجيرات الدار البيضاء[2]، وإذا بها عقب ذلك بشهر تصدر قرارًا عن مجلس الوزراء بحظر الفتوىٰ بما عدا المذهب المالكي»[3].

● ثم يعلل وحدة المذهب في بلادنا، وأن ذلك هو الأوجه والأصلح لنا، أنَّ الله تعالىٰ قد أكرم ليبيا بمنن عظيمة، فكل سكانها

---

(1) «سنن الترمذي»، باب: ما جاء في عالم المدينة، حديث رقم: (2680)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد سُئِلَ سفيان بن عيينة: مَنْ عالم المدينة؟ فقال: إنَّه مالك بن أنس. و«مسند الإمام أحمد»، برقم: (7980)، و«السنن الكبرىٰ للنسائي»، باب: فضل عالم أهل المدينة حديث رقم: (4277)، و«المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم النيسابوري»، برقم: (307)، وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم.

(2) يشير الشيخ بذلك إلىٰ ما وقع في 16 مايو سنة 2003، حيث شهدت مدينة الدار البيضاء في المغرب أفظع هجمات إرهابية في تاريخ البلد، نفذها 14 إرهابيًّا يحملون أحزمة ناسفة، وتوفي جراءها أكثر من 40 شخصًا.

(3) «مجلة الأسوة الحسنة» العدد 35 السنة السابعة 2004م، (ص7).

متوحدو العرق، ولنا أن نقارن هذه النعمة بدولة مثل العراق التي بها (11) أحد عشر عرقًا مختلفًا، وليبيا بلد واحد الطائفة، ولنا أن نقارن ذلك بدولة مثل لبنان التي بها (17) سبع عشرة طائفة دينية، لهم (17) سبعة عشر قانونًا للأحوال الشخصية في محاكمهم . . . فليبيا بلد واحد الثقافة والعادات والقيم، وعلينا أن نزيد هذا النسيج النفيس القويم تماسكًا بتأكيد وحدة المذهب، ولا يقولن لي أحد أنَّني أضيق واسعًا، وأقفل باب التعدد في اجتهادات العلماء، أو: أنَّني انتقص قدر المذاهب الأخرىٰ، فهذا -والله- افتراء عظيم، ويعلم الله وحده -المطلع علىٰ خائنة الأعين، وما تخفي الصدور- أنَّني أتيقن من نفسي أنَّني لا أرتقي لمستوىٰ أن يطأ خدي نعل أحد أئمتهم، فضلاً عن أن أفاضل بينهم، أو أتعصب لأحدهم دون الآخر، فأين الذرة من المجرة؟[1] اهـ.

● ومنها أنَّ الشيخ يرىٰ في التزامنا بمذهب الإمام مالك لمسةَ وفاءٍ للطلبة الليبيين الذين شدُّوا الرحال، وتجشَّموا الصعاب، وقطعوا المفاوز والقفار، حتىٰ وصلوا إلىٰ المدينة المنورة -علىٰ ساكنها أفضل الصلاة والسلام-، وتتلمذوا علىٰ الإمام مالك نفسه، فصبروا علىٰ شدائد العلم والتحصيل، وفازوا بعلوِّ الإسناد، منهم الإمام الهمام والتلميذ النجيب علي بن زياد الطرابلسي، الذي شرَّفه الله بأن تلقىٰ «الموطأ» علىٰ يدي مؤلفه الإمام مالك، واتصل سنده به مباشرة بلا واسطة، ثم عاد بنسخة منه إلىٰ طرابلس، وفي ذلك يقول فضيلة الشيخ أحمد -رحمه الله تعالىٰ-: «قلت وأقول وسأبقىٰ أقول: لا مذهب عن المذهب، ويجب ألاَّ ننسىٰ أنَّه علينا

(1) يُنْظَرُ: «مجلة الأسوة الحسنة» العدد 35 السنة السابعة 2004م، (ص8).

-معشر الليبيين- مسؤوليةٌ تاريخيةٌ تجاه مذهب الإمام مالك؛ إذ نحن من أدخلناه إلىٰ كل المغرب العربي: ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا، ثم إلىٰ دول أواسط وغرب أفريقيا علىٰ يد الفقيه الليبي علي بن زياد الطرابلسي (ت: 183هـ)، التلميذ المباشر للإمام مالك -مؤسس المذهب رحمه الله ورضي عنه- وهو من أوائل من رووا عنه «الموطأ»، وله نسخة من كتاب «الموطإ» دوَّنها بخطِّه، وعلق عليها بشروحات، وأحضرها معه وأدخلها المغرب العربي، ولا يزال قدر (100) مائة صفحة من هذه النسخة العتيقة، التي ينيف عمرها عن ثلاثة عشر قرنًا، وهي موجودة محفوظة بحمد الله، وتُعَدُّ أقدمَ كتاب معروف أُلِّفه مسلمٌ علىٰ الإطلاق»[1].

قلت: وهذا الذي يدعو إليه الشيخ أحمد، وهو ضرورة الالتزام بمذهب من مذاهب الأئمة الأربعة المتبوعين، وتقليدهم في الفروع لمن لم يكن من أهل الاجتهاد - أمر لا بدَّ منه، ومن ادَّعىٰ أنَّه لا حاجة للاستمساك بمذهب من المذاهب المشهورة المعتمدة، فإنَّ واقع حاله يكذبه ويناقضه، إذ مهما تناول المسائل من أيةِ جهة كانت، فلن يخرج عن تأصيل إحدىٰ تلك المذاهب وفروعها وقواعدها المقررة، وهذا إن كان له أهلية تمكِّنه من الاطلاع علىٰ الأصول والفروع . . وذلك لأنَّه سيدرك ألاَّ أحد بعد الأئمة المتقدمين، يمكن أن يأتي باجتهاد مطلق دون انتساب لإمام من أولئك الأئمة المعروفين المشهورين، وعليه فقد أجمع أهل العلم علىٰ ضرورة التقليد ومشروعيته في الفروع لمن لم يكن أهلاً للاجتهاد،

(1) يُنْظَرُ: «مجلة الأسوة الحسنة» العدد 35 السنة السابعة 2004م، (ص8).

وإليك بعض أقوال أهل العلم في ضرورة التقليد والتمذهب، لمن لم يكن مجتهدًا، ونقلِهم الإجماعَ علىٰ ذلك[1].

فمن الأحناف، قال ابن أمير الحاج: «غير المجتهد المطلق يلزمه عند الجمهور التقليد، وإن كان مجتهدًا في بعض مسائل الفقه، أو بعض العلوم كالفرائض، علىٰ القول بِالتَّجَزِّي للاجتهاد وهو الحق؛ لما تقدم أنَّ عليه الأكثرين»[2].

ومن المالكية، قال القرافيُّ: «... قال مالك: يجب علىٰ العوام تقليد المجتهدين في الأحكام، ويجب عليهم الاجتهاد في أعيان المجتهدين، كما يجب علىٰ المجتهدين الاجتهاد في أعيان الأدلة، وهو قول جمهور العلماء»[3].

وقال الشيخ الحطَّاب المالكي أيضًا: «الذي عليه الجمهور أنَّه يجب علىٰ من ليس فيه أهلية الاجتهاد أن يقلد أحد الأئمة المجتهدين»[4].

وقال الإمام الجويني من الشافعية: «أجمع المحققون علىٰ أنَّ العوام ليس لهم أن يتعلقوا بمذاهب الصحابة -رضي الله تعالىٰ عنهم- بل عليهم أن يتبعوا مذاهب الأئمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا الأبواب؛ لأنَّ

(1) التمذهب «دراسة تأصيلية للمسائل المتعلقة بالتمذهب»، عبد الفتاح بن صالح القديش اليافعي، (ص101).

(2) «التقرير والتحبير»، شمس الدين محمد بن محمد، المعروف بابن أمير حاج، (3/ 344).

(3) «الذخيرة»، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (1/ 140).

(4) «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل»، محمد بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالحطَّاب، (1/ 30).

الصحابة ﷺ لم يعتنوا بتهذيب المسائل والاجتهاد، وإيضاح طرق النظر، بخلاف من بعدهم»[1].

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزاليُّ: «العامي يجب عليه الاستفتاء واتباع العلماء»[2].

ومن الحنابلة، قال الموفَّق بن قُدامةَ: «وأما التقليد في الفروع فهو جائز إجماعًا، فكانت الحجة فيه الإجماع . . .»[3].

وقال ابن تيمية: «فمن ترجَّح عنده تقليد الشافعي لم ينكر علىٰ من ترجَّح عنده تقليد مالك، ومن ترجَّح عنده تقليد أحمد لم ينكر علىٰ من ترجَّح عنده تقليد الشافعي، ونحو ذلك»[4].

وقال تلميذه ابن القيم: «أنَّه سبحانه ذم من أعرض عما أنزله إلىٰ تقليد الآباء، وهذا القدر من التقليد هو ممَّا اتفق السلف والأئمة الأربعة علىٰ ذمِّه وتحريمه، وأمَّا تقليد من بذل جهده في اتباع ما أنزل الله وخفي عليه بعضه، فقلَّد فيه من هو أعلم منه، فهذا محمود غير مذموم، ومأجور غير مأزور»[5].

رابعًا: ومن معالم منهجه الفقهيِّ أنَّه رحمه الله يقرر أنَّ حقيقة الفتوىٰ -عندنا نحن المتأخرين-. نقل لا مجال فيها للزيادة والنقصان.

---

(1) «البرهان في أصول الفقه»، عبد الملك بن عبد الله الجويني، (2/ 744).

(2) «المستصفىٰ»، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (1/ 372).

(3) «روضة الناظر وجنة المناظر»، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، (1/ 383).

(4) «مجموع الفتاوىٰ»، (20/ 292).

(5) «أعلام الموقعين»، (2/ 188).

خامسًا: وينبهنا الشيخ إلىٰ أنَّ من أهم قواعد الفتوىٰ تصوُّرَ المسألة، فالمفتي ما لم يتصوَّر المسألة فسيبقىٰ عاجزًا عن الإفتاء، ولو حفظ كل كتب الفقه والفتوىٰ[1].

أقول: فتصور المسألة الفقهية المسؤول عنها، والمران والدربة في الفتوىٰ علىٰ أيدي أهل الاختصاص من العلماء الثقات - أمرٌ لا بدَّ منه لمن تصدَّر للفتوىٰ، وقريب من هذا المعنىٰ ما ورد في «المعيار المعرب» عن عيسىٰ بن سهل رحمه الله قال: «كثيرًا ما سمعت شيخنا أبا عبد الله بن عتَّاب يقول: الفتيا صنعة، وقد قاله قبله أبو صالح أيوب بن سليمان بن صالح، قال: الفتيا دُربة، وحضور الشورىٰ في مجالس الحكام منفعة وتجربة، وقد ابْتُلِيتُ بالفتيا فما دَرَيْتُ ما أقول في أول مجلس شاورني فيه سليمان بن أسود، وأنا أحفظ المدونة والمستخرجة، الحفظ المُتْقَنَ، ومن تفقد هذا المعنىٰ من نفسه ممَّن جعله الله إمامًا يلجأ إليه ويُعوِّل الناسُ في مسائلهم عليه، وجد ذلك حقًّا، وألفاه ظاهرًا وصدقًا، ووقف عليه عيانًا وعلمه خبرًا، والتجربة أصل في كلِّ فنٍّ، ومعنىٰ مفتقر إليه»[2].

سادسًا: يرىٰ الشيخ رحمه الله أنَّ الفتوىٰ لا تموت، ويتناقلها الناس ويتداولونها، ويعملون بها، مما يوسع دائرة التأثر بها، حتىٰ قيل: (زَلَّةُ العالِم زَلَّةُ العالَم)[3]، وقد أصاب فيما ذهب إليه وصدق؛ لأن الواقع يؤيده في ذلك.

---

(1) «مجلة الأسوة الحسنة»، العدد 31، السنة السابعة 1425ه/ 2004م، (ص6، 5، 4).

(2) «المعيار المعرب»، أحمد بن يحيي الونشريسي، (10/ 79).

(3) «مجلة الأسوة الحسنة»، العدد 31، غرة صفر 1425ه، السنة السابعة1425ه/ 2004م، (ص5).

سابعًا: نلاحظ -أيضًا- أنَّ الشيخ حريص علىٰ عزو الأحاديث والآثار إلىٰ مصادرها ومظانِّها الأصلية، من كتب الصحاح والسنن والمسانيد، أو المجاميع الحديثية[1].

ثامنًا: وكذلك نلاحظ حرص الشيخ أحمد علىٰ عزو النقول إلىٰ مصادرها -في الغالب- بذكر عنوان الكتاب، واسم صاحبه، ورقم الجزء والصفحة[2].

هذا، والجدير بالذكر أنَّ الشيخ أحمد ينبِّه أولئك الذين يتبنون دعوىٰ إلغاء المذاهب الفقهية الموروثة عن الأئمة الأعلام، واجتهاداتهم في المسائل الفقهية، وتدوينهم لمذاهبهم، وينعىٰ عليهم دعواهم تلك، فيقول: «... لولا تقييد الأئمة لمذاهبهم لما اهتدينا إلىٰ أحكام القواعد الخمس التي بُنِيَ عليها الإسلام، بما حوته من أقسام، وحكمها وشروطها وفرائضها وسننها ومندوباتها ومكروهاتها ونواقضها وموجباتها ... إلخ»[3].

ثم طرح الشيخ ثلاثة وعشرين سؤالاً فقهيًا، وطلب ممَّن يدَّعون الاجتهاد والفتوىٰ، الإجابة عليها من دون الرجوع إلىٰ اجتهادات العلماء واستنباطاتهم، وهي الآتية[4]:

(1) يُنْظَرُ: مقال: «من أين أجبت؟»، «مجلة الأسوة الحسنة» العدد31، غرة صفر، السنة السابعة 1425هـ/ 2004م، ومقال: «لا يُفْتَىٰ ومالك في المدينة»، «مجلة الأسوة الحسنة» العدد: 35، غرة جمادىٰ الآخرة، السنة السابعة 1425هـ/ 2004م.
(2) «مجالس الفقراء»، باب: فتاوىٰ، (الفتوىٰ السادسة)، (ص85).
(3) مقال: «لا يفتىٰ ومالك في المدينة»، مجلة الأسوة الحسنة العدد 35، (ص6، 7).
(4) المصدر السابق، الموضع نفسه.

1- ما تقولون في شخص حلف أن يأكل طعامًا، ففسد؟

2- إن صلىٰ الإمام الراتب وحده، هل يعيد إن حضرته جماعة؟

3- هل يجوز لنا الانتفاع برماد الميتة؟ ولبن آكلة النجاسة؟ وبيضها ولحمها؟

4- ماذا تقولون في عَرَق السكران، ولبن المرأة المخمورة، أهما طاهران أم نجسان؟

5- هل يصح لنا الانتفاع بالبقول التي تُسْقَىٰ بماء نجس؟

6- إن طُلِّقَتِ امرأةٌ لجنون زوجها أو إصابته بجذام، ثم برئ في العدة، هل ترجع له أم تمضي طلاقها وترجع بعقد جديد إن أرادت؟

7- من تحرَّىٰ صلاة الإمام في العيد وَذَبْحَهُ، ثم تبين له الخطأ، هل يجزيه ذبحه أم يعيد؟

8- من حلف لا يدخل دارًا وهو فيها، ولا يركب سيارة وهو يقودها، ولا يلبس ثوبًا وهو لابسه، أو قال لزوجته: إن حملت فأنت طالق. وهي حامل، أهو حانث في يمينه أم بارٌّ فيها؟ وهل هو مطلق لزوجته أم باق عليها؟

9- هل يجوز بقرُ بطن امرأة رجاءَ الولد في بطنها، أو طلبًا لجوهرة ثمينة كانت ابتلعتها؟

10- هل يجوز للمضطر أكلُ ميتة الآدميِّ؟

11- ماذا تقولون في امرأة وكَّلت وكيلين لزواجها، فزوَّجها كل واحد منهما لرجل غير الذي زوجها الآخر؟

12- هل يصح للابن أن يتولَّىٰ تزويج أمه؟

13- ما حكمكم علىٰ من أبدل أربعين شاةً بثلاثة نياقٍ؛ فرارًا من الزكاة؟

14- ما الحكم فيمن ارتحل عن بلدة وجبت عليه فيها دية قبل فرضها عليه؛ فرارًا منها؟

15- ما تقولون في امرأة ارتدت عن الإسلام بنية فسخ زواجها؛ لكراهتها لزوجها، هل تعود لزوجها مجددًا إن أسلمت؟ أم يعقد عليها من جديد إن رغبت؟

16- هل يصح لشخص أن يبيع شجرة ويستثني ثمرها أو بعضه، كعرجون من نخلة مثلاً؟

17- هل يُجْبَرُ محتكرُ السلعةِ علىٰ بيعها؟

18- هل يجوز بيع الماء للعطشان مثلاً؟

19- هل يُجْبَرُ صاحبُ عنز ثمنها مائة دينار مثلاً، ابتلعت محفظة بها ألف دينار علىٰ بيعها لصاحب المحفظة؛ ليذبحها ويستخرجها من بطنها؟

20- ما قولكم في من باع ما ليس ملكه، وصاحب الملك الأصلي ساكت لا ينكر عليه، هل يصح البيع أم يبطل؟

21- ما رأيكم فيمن يرىٰ حمل زوجته فلا ينكر، ثم ينفيه بعد أن يُولَدَ، هل يُحَدُّ أم يُلاعِنُ؟

22- ما حكمكم فيمن أُرْغِمَ علىٰ إعطاء زكاته لجهة وهو غير راضٍ، هل يعيد إخراجها؟ أم تسقط عنه؟

23- ما حكمكم في الزرع يغرم متلفُه قيمتَه، ثم ينبت الزرع من جديد، والسن يغرمها كاسرها ثم تنبت مرة أخرىٰ؟ والسيارة يضيعها شخص فيغرمها ثم توجد بعد ذلك؟

ثم ختم الشيخ تلك الأسئلة المحرجة لهم بقوله: «إنَّكم لن تجدوا أيُّها المكابرون المعاندون إلا أن ترجعوا إلىٰ ما استنبطه المجتهدون من القرآن والسنة، أو ستدلون بآرائكم الخاصة، وعندها سنراكم ابتدعتم مذاهب خاصَّة بكم»[1].

سؤال وجوابه:

أقول بعد هذا: يبقىٰ السؤال الوجيه الذي يثور في أذهان الكثيرين من عرفوا الشيخ عن كثب وعاصروه والتقوه في بعض المناسبات ولو من بعيد، أو قرأوا مقالاته حول الفقه الإسلامي الموروث، إنه سؤال ملحٌّ وبحاجة ضرورية لإجابة شافية.

ما دام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ له هذا النهج الفقهي الواضح، وهذه الرؤية المستنيرة حول ضرورة التزام مذهب البلد في الفتوىٰ والاكتفاء به دون غيره، إذ إن المفتي والمستفتي يجد فيه كلٌّ منهما الإجابة الشافية لما يثور في ذهنه من أسئلة، وما يعرض له من قضايا ومسائل. فما هذا الذي نقرأه في مقالات الشيخ، وما سمعناه منه شخصيًّا في بعض مجالسه ودروسه ومحاضراته من نقدٍ حادٍّ للموروث الفقهي؟!

(1) «مجلة الأسوة الحسنة» العدد 35، (ص7).

أقول لإجابة السائل وشفاء غليله، ودفع الشُّبه عنه: بحسب علمي القاصر وصحبتي الطويلة للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ومعرفتي به، وقراءتي لكلِّ ما كتب حول الموروث الفقهي لأئمة الإسلام، وما صرح به في مجالسه ودروسه، أنَّه يكنُّ كلَّ الاحترام والتبجيل لفقهاء الاسلام الأوائل من الأئمة المتبوعين ومقدَّمي تلاميذهم ومحرِّري مذاهبهم وشارحي أقوالهم، لكنَّه ينظر إلىٰ الفقه بعين فاحصة، وبصيرة نافذة، وعقل مستنير، ويضع الأمور في نصابها، فهو بهذا النقد الهادف البنَّاء يدعو إلىٰ تعميق المفاهيم حول الفقه الإسلامي، وهو يرىٰ أنَّ الأوائل من أئمة الإسلام وفقهائه الأعلام، قد اجتهدوا وبيَّنوا الأحكام المجملة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بما يجيب السائلين ويشفي غليل المستفتين، عن نوازل ووقائع وفتاوىٰ زمانهم، فينبغي لأهل الاجتهاد المؤهلين المعاصرين أن يجتهدوا كما اجتهد الأوائل، ويقيسوا النظير علىٰ نظيره، ويخرِّجوا الفروع علىٰ الأصول، ويعملوا علىٰ تجديد الفقه، فيحوِّلوا -مثلاً- المقاييس والأطوال والأوزان القديمة إلىٰ مقايس العصر الحاضر وأطواله وأوزانه، ويحولوا الاصطلاحات القديمة إلىٰ اصطلاحات حديثة منضبطة ذات معان محددة، فنقيس حكم الصلاة في وسائل المواصلات الحديثة من السيارة والطيارة والباخرة، علىٰ حكم الصلاة علىٰ ظهر الدابة، ونقيس المحروقات التي تسيِّر المركبات الحديثة، علىٰ علف الدواب عند القدماء، وهكذا، وسأنقل لكم نصَّ كلامه في هذا الموضوع، فهو بعد كلامه حول الاصطلاحات والألفاظ الفقهية القديمة الموروثة، وأنَّها ليست نصوصًا مقدسة، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «لكلِّ ذلك؛ فالدعوة ملحة لإعادة النظر في موروثاتنا الثقافية،

والتفريق بين الدين الحق واجتهادات المجتهدين، التي هي قطعًا ليست دينًا، وتحديث ما يحتاجه المسلم منها . . .»[1].

ويقول أيضًا: «اجتهد الفقهاء الأوائل وفق معطيات عصرهم مأجورين، فيما تقوقع المتأخرون وحولوا اجتهاد من سبق إلىٰ دين ملزم»[2].

وهذا كلام يقبله كلُّ منصف؛ إذ إنَّ العالم الإسلامي يواجه اليوم مستجدات عصرية، وتحديات حضارية متسارعة، بحيث وجد علماء الأمة أنفسهم في مواجهة قضايا جديدة ملحَّة، تحتاج إلىٰ إمعان النظر؛ لاستنباط أحكام فقهية جديدة، يلائم فيها الفقيه المجتهد بين الحقائق الثابتة لنصوص الدين وقواعده، وبين واقع الناس الذي لا يستقر علىٰ حال.

لقد أثبت فقهاء الإسلام القدامىٰ أنَّ الشريعة الإسلامية قادرة علىٰ مواجهة مختلف الظروف والتحديات في جميع البيئات، وهم قد اجتهدوا لأزمانهم وما فيها من حوادث ومستجدات، فهل يكون منَّا اليوم من هو مؤهل لاستئناف هذا العمل، ويثبت باجتهاده في بيان الحكم الشرعي للقضايا والنوازل المستجدة ما يؤكد -عمليًّا- إيماننا الراسخ بأنَّ الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، وأنَّها تستوعب بنصوصها وأحكامها، جميع الحوادث والمستجدات ونوازل العصر.

(1) «مجلة الأسوة الحسنة»، العدد 77، السنة العاشرة، غرة ذي الحجة 1428هـ/ 10 ديسمبر 2002م.

(2) «مجلة الأسوة الحسنة»، العدد 77، السنة العاشرة، غرة ذي الحجة 1428هـ/ 10 ديسمبر 2002م.

والتجديد الفقهي أصل أصيل في دين الإسلام، فقد أخرج أبو داود وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»[1]، فلا يخلو بلد من بلاد الإسلام من أئمة هداة يستمر بهم العطاء الإسلامي، متجددًا في كل زمان ومكان.

وإليكم طائفة من المستجدات ونوازل العصر، التي هي بحاجة ملحَّة إلىٰ نظر فقهي سديد، لبيان الحكم الشرعي، وهي كثيرة، متعددة الجوانب والمجالات، ومنها علىٰ سبيل المثال[2]:

1- حكم تصنيع السلاح النووي والكيمياوي والبيولوجي واستخدامه.

2- حكم بنوك الحليب البشري المختلط، وأثر ذلك علىٰ الأنساب.

3- موقف الشريعة من التحكم في جنس الجنين.

4- حكم الاستنساخ البشري.

5- حكم أطفال الأنابيب، وتأجير الأرحام.

6- حكم إسعاف من مات قلبه دون دماغه.

7- حكم بيع الأعضاء أو التبرع بها.

8- حكم إجهاض الجنين المشوه.

---

(1) «سنن أبي داود»، (باب ما يُذْكَرُ في قرن المائة)، حديث رقم: (4291)، والمستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، حديث رقم: (8592)، وسكت عنه الذهبي في «التلخيص».

(2) «الاختيار الفقهي وإشكالية التجديد في الفقه الإسلامي»، محمد النيجري، (ص80)، وما بعدها.

9- حكم حضانة الأم المصابة بالإيدز لولدها السليم.

10- هل للسليم من الزوجين الحق في طلب التفريق من الزوج المريض بالإيدز؟

11- حكم البصمة الوراثية، وأثرها في إثبات النسب.

. . . . إلىٰ غير ذلك من عشرات القضايا والنوازل المستجدة التي تحتاج إلىٰ جهود المؤهلين للنظر الفقهي، والبعد المقاصدي للشريعة الإسلامية؛ لاستنباط الحكم الشرعي وفق آلية منضبطة بالقواعد والمعايير الشرعية، بعيدًا عن الفوضىٰ الفقهية والانفلات الفكري.

وأختم مشاركتي المتواضعة التي أعتبرها غيضًا من فيض حول فكر هذا الإمام الموفَّق ونفسِهِ الفقهيِّ، ومدىٰ إدراكه وتحرِّيه للمقاصد الشرعية والمعاني المرعيَّة لديننا الحنيف، أختم بحثي حول منهجه الفقهي بذكر تلك الأمنيات الحبيسة التي كان يحملها وينوء بحملها سنين عديدة، إلىٰ أن فاض بها خاطره، فباح بها وأعلنها علىٰ رؤوس الأشهاد عبر صفحات «مجلة الأسوة الحسنة»، تحت عنوان: «أمنيات حبيسة»[1]، تلك الأمنيات التي ذكر منها ثمانٍ، قد بقيت لديه أمنيات أخرىٰ حبيسة في خاطره لم يأتِ أوان التصريح بها، فهو يقول بعد ذكره لتلك الأمنيات الثمانية: «. . . هذا ما يسَّر الله تعالىٰ بذكره، أما باقي الأمنيات فلتبق حبيسة الصدر، حتىٰ يأتي وقتها إن شاء الله، فلكل شيء أوان»[2] أقول:

---

(1) «مجلة الأسوة الحسنة»، العدد 96، غرة شعبان، السنة الثانية عشرة، 1430هـ/ الموافق 23-7-2009م.

(2) المصدر السابق، (ص8).

ولكنَّ الله استأثر واختاره إلىٰ جواره الكريم، قبل أن يفيض خاطره ببقية أمنياته الحبيسة النافعة، ولكنَّ جوار ربه خير له، فرحمه الله رحمة واسعة.

- **الأمنية الأولىٰ**: تخصيص مسجدين في كل من طرابلس وبنغازي، تُلْقَىٰ خطبةُ الجمعة في أحد المسجدين باللغة الإنجليزية، وفي الآخر تُلْقَىٰ الخطبة باللغة الفرنسية، ففي هاتين المدينتين أعداد كبيرة من الأجانب المسلمين من أفارقة وأسيويين وأوربيين، ومنهم من يشهد صلاة الجمعة، ولا يفهم حرفًا واحدًا مما يقال . . .

- **الأمنية الثانية**: أن يتم اختيار مسجد واحد أو أكثر حسب الحاجة في المدن الكبيرة، ليكون بها مترجم يُعَيَّنُ بمكافأة رسمية، يقف بجانب المنبر ويتولىٰ ترجمة الخطبة بلغة الإشارة لمن يعانون الصمم من المصلين.

- **الأمنية الثالثة**: في هذه الأمنية يقترح الشيخ إفساح المجال في خطبة الجمعة لأهل التخصصات الأخرىٰ، وعدم حصرها في رجل الدين أو الشيخ المعمم الذي يرتدي جلبابًا أو جردًا، وإن يمكن أن تتسع الدائرة لتشمل الراغبين المؤهلين من ذوي التخصصات الأخرىٰ كالطب والهندسة والزراعة والصناعة، فيرتقي المنبر ويأتي بمقدمات خطبة الجمعة، ثم يخاطب المصلين بما ينفعهم حسب تخصصه، ثم يؤمهم في صلاة الجمعة.

- **الأمنية الرابعة**: وفيها يتمنىٰ الشيخ لو تنشئ المصارف الإسلامية في بلادنا ليبيا وفي كل البلاد الإسلامية أقسامًا بها خاصة باستثمار أموال الزكاة، حيث تتسلمها من الهيئة العامة للأوقاف، أو من دافعيها مباشرة،

وتقوم بتجميعها واستثمارها في مشاريع صناعية أو تجارية ذات وضعية مميزة، كالإعفاء من الضرائب والجمارك، تعود علىٰ البلاد عمومًا بالفائدة، وتشغِّل أيدي عاملة، وتسهم في تحريك عجلة الاقتصاد، ويُخَصَّصُ مكسبُها السنوي لمستحقي الزكاة الثمانية، ويُصْرَفُ بعضُ ريعها المتجدد لتطوير وتوسيع المشروع، مع الإبقاء علىٰ الأصل.

● **الأمنية الخامسة**: نظرًا للازدياد المطرد في حالات الطلاق في بلادنا، حسب ما نقله الشيخ عن سجلات المحاكم الليبية، من إحصائيات ونِسَبٍ وأرقامٍ مرعبةٍ[1]، وما ينجم عنه من تشتت أسري، وضياع الأطفال، وتمزيق النسيج الاجتماعي بين الأصهار، فإنَّ الشيخ يتمنىٰ ويقترح إقامة دورات تثقيفية لمدة أسبوع علىٰ الأقل، وتُسْنَدُ هذه المهمة إلىٰ وزارة الشؤون الاجتماعية، وهي جهة اجتماعية رسمية قادرة بكوادرها المؤهلة اجتماعيًّا علىٰ القيام بهذه المهمة، وتستهدف تلك الدورات الشباب والفتيات المقبلين علىٰ الزواج، كل علىٰ حدة؛ لاختلاف المادة الثقافية المقدمة لكل منهما؛ ليتعلموا كيفية التعايش معًا، ويدركوا واجبات الحياة الزوجية، علىٰ أسس علمية سليمة، تؤهلهما لبناء أسرة آمنة مطمئنة، علىٰ ألاَّ يتم عقد القران إلاَّ بشهادة معتمدة، تثبت حضورهما وانتظامهما في فعاليات تلك الدورة.

● **الأمنية السادسة**: في الوقت الذي يظهر فيه الشيخ البهجة والسرور، بانتشار مراكز تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين في بلادنا حتىٰ بلغت 3094 مركزًا، ويعبر عن التقدير والإجلال للقائمين عليها من

---

(1) ينظر: «مجلة الأسوة الحسنة»، العدد 62.

معلمين ومشرفين، وما يُقَامُ بين منتسبي هذه المراكز والمساجد من مسابقات رسمية وأهلية، تُمْنَحُ فيها الجوائزُ للفائزين، فإنه يتمنىٰ أن تشمل تلك الجوائز والتكريمات المتميزين من جيران المسجد أو المدرسة أو النادي أو الحي الذي جرت فيه المسابقة، فتشمل المتميزين اقتصاديًّا ممن أسسوا تجارة، أو صناعة، أو مؤسسة اقتصادية شريفة ناجحة، تعود بالنفع عليهم وعلىٰ مجتمعهم، وكانوا فيها مثالاً للأدب والأخلاق والمعاملة الإسلامية الحسنة؛ فهذا التوسيم والتكريم لهم من شأنه أن يشجع غيرهم علىٰ الاقتداء بهم، والعمل علىٰ تحقيق وتطبيق ما نطق به الصادق المصدوق ﷺ في حديثه الشريف: «**التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ**»[1].

● **الأمنية السابعة**: نظرًا لانتشار وازدياد ظاهرة الفقر في بلادنا، وفي كل بلاد العالم، وما ينجم عنها من عوز ومعاناة لمحدودي الدخل، والأيتام والمطلقات والأرامل، وغيرهم من ذوي الحاجات، فإن الشيخ يتمنىٰ لو تتكون في كل مسجد لجنة من نشطاء معمريه وأهل الثقة ومحل الاحترام من رواده، ويُخَصَّصُ لهذه اللجنة حجرة تابعة للمسجد، ويُعَلَّقُ علىٰ بابها لوحة تحمل اسم: «لجنة إعادة الانتفاع»، ويكون عمل هذه اللجنة هو تسلُّم ما يجود به المقتدرون ممن يُسِّرَ عليهم أرزاقهم، فأصبح لديهم الفائض الزائد عن حاجتهم من الطعام والثياب والأحذية والفرش

---

(1) «سنن الترمذي»، باب: ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم، حديث رقم: (1209)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

والأثاث والرياش، فتتسلَّم اللجنة ذلك كله، وتقيده مستندات وسجلات مخصصة لذلك، ثم تعيد صرفه لمستحقيه؛ لإعادة الانتفاع به مجددًا.

وقد ذكر الشيخ في هذه الأمنية أنه قام بتجربة هذا العمل بنفسه، خلال عامي 2003، و2004م، في مدينة طبرق، فلاقت تجربته تلك إقبالاً كبيرًا، ونجحت نجاحًا حسنًا، فبالإمكان تطوير التجربة وتعميمها، ووضع الأطر الإدارية والرسمية الضرورية لها؛ لفتح باب الخير والإحسان للمتبرعين، وسد حاجة المعوزين. والله ولي التوفيق.

● **الأمنية الثامنة**: في هذه الأمنية ينبهنا الشيخ إلىٰ ما حدث في العصر الحاضر من انفتاح وتواصل بين المجتمعات الإنسانية، وكثرة تنقل الأفراد والأسر بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، من النازحين والمهاجرين والمسافرين، والباحثين عن فرص العمل والعيش، وبلادنا ليبيا ليست بمنأىٰ عن ذلك، فشأنها شأن الدول الأخرىٰ في هذا الأمر، ونتج عن ذلك أنَّ أولئك القادمين يحملون أمراض بلدانهم معهم، التي هي ضعيفة أو عديمة التأثير فيهم؛ بسبب توارث المناعات، لكنَّها فتاكة بغيرهم، وبناءً عليه فالشيخ إزاء ذلك، يقترح ويتمنىٰ إعادة النظر في ثقافات عديدة منها: «جرَّة المسجد»، التي كانت قديمًا يشتريها بعض الخيريين، ويملئونها بالماء لتكون جاهزة مبرَّدة لعمار المسجد، وقد كان ذلك أمرًا جميلاً مُثَابًا عليه مشكورًا عليه فاعله، عندما كانت المجتمعات محدودة الحركة والاختلاط، لكنَّ جرَّة المسجد اليوم ينبغي أن تختفي علىٰ الفور؛ لأنَّ تأخيرها قد يضرُّ بغافل فيرديه طريح الفراش؛ وقد يودي به إلىٰ

الموت؛ ذلك لأنَّ الريق ينقل العدوىٰ بسرعة بين الناس، وكذلك لعاب الشفتين واللسان مما يصل إلىٰ أواني الشراب المشتركة بين المصابين والأصحاء، وكذلك برَّادة الماء الكهربائية: «الثلاجة»، فلا يجوز أن يكون عليها كوب واحد يتناوبه الناس، بل لا بدَّ من وجود أكواب بلاستيكية ذات الاستعمال لمرة واحدة، ثم تُرْمَىٰ في سلة النفايات عقب الاستعمال مباشرة، مع التنبيه علىٰ ذلك من قبل إمام المسجد، وبالكتابة عليها أيضًا؛ درءًا للمخاطر الصحية التي قد تصيب الناس جراء استعمال الكوب الواحد من قبل عدة أشخاص، والشيء نفسه يُقَالُ عن زجاجات العطر الصغيرة التي يحملها بعض الأشخاص، ويقفون بها أمام المساجد، وبخاصة يوم الجمعة؛ لتطييب أيدي المصلين ووجوههم ورقابهم علىٰ سبيل التصدق والقربىٰ لله تعالىٰ، فالشيخ يتمنَّىٰ أن نقلع عن هذه العادة أيضًا؛ لأنَّ عرق الأبدان وما ينتج عنه من الملامسة والاحتكاك كلها عناصر فتاكة تنقل الأمراض والآفات عن طريق رأس زجاجة العطر، ويمكن الاستعاضة عن ذلك باستعمال العطر المضغوط في زجاجات حديثة تنفث الطيب عن بعد دون حاجة للملامسة أو الاحتكاك، فأنفس الناس وسلامتهم مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الضرورية، ولا مجال فيه للمجاملة أو المداهنة، أو المزايدات العاطفية، فعلىٰ الهيئة العامة للأوقاف والجهات الصحية أن تنتبه لهذه الظواهر غير الصحية، وتعمل علىٰ نشر الوعي الصحي بكافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة. والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.

خاتمة البحث ونتائجه:

وبعد جولة قاصدة في بحثي المتواضع مع الإمام الداعية أحمد القطعاني -رحمه الله تعالىٰ- في عقله الوافر، وفكره المعطاء، بما خلفه من آثار علميَّة في فنون عديدة، وبعد الاقتباس من جذوة فكره في ناحية منه -أعني منهجه الفقهي- أقول بعد هذا: قد خلصت إلىٰ تقييد النتائج الآتية:

أولاً: أن الشيخ أحمد القطعاني ﷺ له منهج فقهي واضح المعالم، حاولت قدر الإمكان إبرازه من خلال هذا البحث المتواضع.

ثانيًا: إنَّ الشيخ أحمد القطعاني يمتاز بنظر سديد في المسائل الفقهية، وبملكة فقهية ناضجة، تؤهله للموازنة والترجيح بين الروايات والآراء.

ثالثًا: أطلق الشيخ أحمد دعوة صريحة لتجديد الفقه الإسلامي في مفاهيمه ومصطلحاته، والنظر في المسائل المستجدة الملحَّة، وذلك بالعودة إلىٰ المنابع الأصيلة للفقه الإسلامي، المتمثلة في الأصلين العظيمين: «الكتاب العزيز، والسنة المطهرة»، من قِبل أهل الاختصاص المؤهلين للاجتهاد واستنباط الأحكام الفقهية، التي توائم بين مقاصد الشريعة وظروف العصر الحاضر ومستجداته.

رابعًا: إنَّ إحياء سير العظماء من أبناء هذه الأمة، ونشر مآثرهم - يؤدِّي إلىٰ بعث القدوة في نفوس الأجيال الجديدة، وإثارة هممهم للاقتداء والتأسِّي بأسلافهم، والسير علىٰ نهجهم القويم.

خامسًا: وأخيرًا فإنَّني أوصي بعقد المزيد من الندوات واللقاءات العلمية لدراسة المناحي المتعددة والعطاء الثرِّ لفكر الشيخ أحمد، ومنهجه الدعوي والإصلاحي.

أخيرًا، أسأل الله العلي القدير، أن أكون قد وُفِّقْتُ فيما قمت به من هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

المصادر والمراجع

● إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (د. ط)، دار المعرفة، بيروت.

● الاختيار الفقهي وإشكالية التجديد في الفقه الإسلامي، محمد النيجري، الطبعة الأولىٰ، 2008م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

● أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، أحمد بن محمد المقرِّي التلمساني، تحقيق: مصطفىٰ السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

● الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 2000م. بيروت.

● إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، الشهير بابن القيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (د. ط)، 1973م، دار الجيل، بيروت.

● البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، الطبعة الرابعة، 1418هـ، دار الوفاء، المنصورة، مصر.

● ترتيب المدارك وتقريب المسالك، عياض بن موسىٰ اليحصبي، مطبعة فضالة، الطبعة الأولىٰ، 1981-1983م، المحمدية، المغرب.

● التقرير والتحبير، شمس الدين محمد بن محمد، المعروف بابن أمير حاج، الطبعة الثانية، 1403هـ/ 1983م، دار الكتب العلمية.

● التمذهب: «دراسة تأصيلية مقارنة للمسائل المتعلقة بالتمذهب»، (رسالة ماجستير، جامعة وادي النيل، كلية أصول الدين، السودان)، عبد الفتاح بن صالح القديش اليافعي، الطبعة الثانية، 2008م. صنعاء، اليمن.

● الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي، مير محمد كتب خانه، كراتشي.

● الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، 1994م، دار الغرب، بيروت.

● روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، الطبعة الثانية، 1399هـ، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

● سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

● سنن الترمذي، لأبي عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة، الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، 1998م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

● السنن الكبرىٰ، أحمد بن شعيب الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الطبعة الأولىٰ، 1421هـ/ 2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

● شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن مخلوف، خرّج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، الطبعة الأولىٰ، 1424هـ/ 2003م، دار الكتب العلمية.

● الفتوحات المكية، محمد بن علي الحاتمي، المعروف بابن عربي، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولىٰ، 2006م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

● مجالس الفقراء، أحمد سالم القطعاني، الطبعة الأولىٰ، 2000م، منشورات مكتبة مكناس، طرابلس، ليبيا.

● مجلة الأسوة الحسنة، العدد 77، السنة العاشرة، غرة ذي الحجة 1428هـ/ ديسمبر2002م.

● مجموع الفتاوىٰ أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، الطبعة الثالثة، 1426هـ/ 2005م، دار الوفاء، المملكة السعودية.

● المستدرك علىٰ الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، بإشراف: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

● المستدرك علىٰ الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، الطبعة الأولىٰ، 1411هـ/ 1990م، دار الكتب العلمية، بيروت.

● المستصفىٰ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة: الأولىٰ، 1413هـ-1993م، دار الكتب العلمية.

● مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الطبعة الأولىٰ، 1421هـ-2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

● المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوىٰ أهل إفريقية والأندلس والمغرب: أحمد بن يحيي الونشريسي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية. دار الغرب الإسلامي. 1981م، بيروت.

● المنتقىٰ شرح الموطإ، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، الطبعة الأولىٰ، 1332هـ، مطبعة السعادة، مصر.

● مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المؤلف، محمد بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالحطاب، الطبعة الثالثة، 1412هـ-1992م، دار الفكر.

● الموطأ، مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

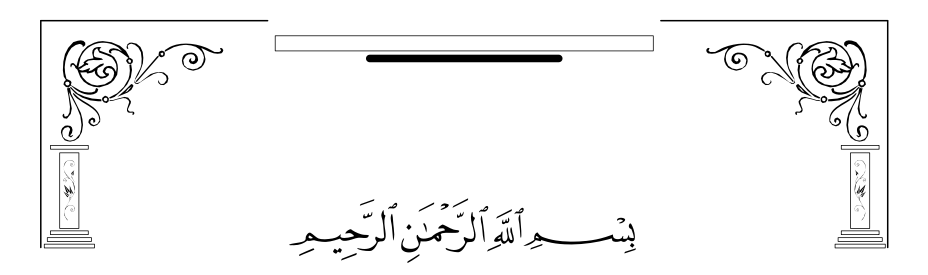
أعلام الحديث الشريف

في موسوعة الشيخ د. أحمد القطعاني

رحمه الله تعالى

بقلم

محمد سالم العجيل



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدين.

أمّا بعد:

فهذه ورقات عُجلىٰ، كتبتُها مشاركةً في المؤتمر الأوّل عن الدكتور أحمد القطعاني رحمه الله تعالىٰ، «حياته - علومه - فكره»، اخترتُ الحديث فيها عن «أعلام الحديث الشريف في موسوعة الشيخ القطعاني رَحِمَهُ اللَّهُ»، وكنتُ آمل أن يُتَاحَ الوقتُ لكتابة علميّة رصينة، تحلّل وتناقش القضايا الحديثيّة عند الشيخ القطعاني، تسبر آراءه، وتقارنه مع بقية أقوال العلماء، وتوثّق اختياراته، وأسبابها، ودواعيها، ترجّح وتقارن وتنقّح وتنقد! ولكن ما لا يُدْرَكُ كلّه لا يُتْرَكُ كلّه.

وقد وقع اختياري علىٰ موسوعة الشيخ القطعاني المسمّاة «الإسلام والمسلمون في ليبيا»، المطبوعة في أربعة مجلدات، في عام 2011؛ كونها جمعت كثيرًا من اختيارات وآراء الشيخ وأفكاره وملاحظاته التي دوّنها عبر عقود، وقد قرأتُها مرارًا، ولي عليه ملاحظات وآراء.

وسيكون حديثي منصبًّا علىٰ «أعلام الحديث الليبيّين» خصوصًا، وما انضمّ إليها من فوائد وأفهام، ولا أقول: إني قد استقصيتُ كلّ شيءٍ فيها،

ولكني بذلتُ الجهد في قراءتها وتتبعِ عبارتها، ولضيق الوقت اخترتُ الجزء الأوّل والثاني فقط.

ومن أوائل عهدي بها وتواصلي مع مؤلّفها، تلك العبارة التي صادفتها أثناء قراءتي (3/ 185)، عندما تحدّث عن رجل أخبره أن عالمًا شنقيطيًّا زار درنة، وزار أهل الطريقة المدنية، ثمّ أنكر عليهم، وألف كتابًا في ذلك، قال الشيخ أحمد القطعاني ﷺ: «ولا أذكر اسم هذا الرجل أو اسم كتابه، رغم أنّ محدّثي ذكرهما لي، وحال صغر سنّي دون الاستزادة من محدّثي، ولكنني أوثّق هذا الأمر هنا كإشارة قد تكون نواة لاستفادة في المستقبل إن شاء الله».

قرأتُ هذه العبارة مرورًا، وبعد ثلاث سنوات تقريبًا من قرءاتي لهذه العبارة، عثرتُ علىٰ رسالتين للعالم الشنقيطي ابن طوير الجنّة (ت1248هـ) حُفِظَتَا في إحدىٰ مكتبات أوروبا، واطلعتُ عليهما فكانتا كالتالي:

- «فيض المنَّان في الردّ علىٰ مبتدعة هذا الزّمان».
- «الأجوبة المُفحمة الكافية من تعنيتِ كل معنّت شافية».

وبعد اطلاعي عليهما وقراءتي لهما، تذكرتُ أني قرأتُ إشارة ذلك في موسوعة الشيخ القطعاني، وقد رجعتُ إلىٰ نصّه فسررتُ، وتواصلتُ مع السيد أسامة بن هامل، وأخبرته بأمر الرسالتين، وأرسلتهما له ليرسلها للشيخ أحمد، وقد أخبرني أن الشيخ سُرّ أيما سرور، ودعا لي، والحمد لله علىٰ توفيقه.

وقد جمعتُ ما كتبه الشيخ أحمد عن المحدّثين، وقسمّتهم قسمين: المؤلفين، والرواة المسندين، وختمتُ ذلك بلمحة عن الإبداع، وبعض الملاحظات.



أعلام المحدّثين الرواة

لقد اهتم الشيخ أحمد بالإسناد والمسندين والرواة وأهل الإسناد، وكثيرًا ما يُشير إلىٰ ذلك في الترجمة كلما سنحت فرصة لذلك.

وبدأ بالصحابة الكرام ﷺ، وقد عدّ أسماء 48 صاحبيًّا وطأت أقدامهم بلادنا، وأسماء سبعة ممن دُفِنُوا فيها، وأربعة يُحْتَمَلُ دفنُهم، رضي الله عنهم أجمعين[1]، والرواة منهم:

1- رويفع بن ثابت الأنصاري ت56هـ، وله عشرة أحاديث يرويها[2].

2- أبو منصور الفارسي، استشهد 69هـ. له رواية حديث واحد[3].

3- عبد الله بن برّ الدّاري، استشهد 69هـ، وله رواية حديث واحد[4].

4- المنيذر الأفريقي، ت 99هـ، وله رواية حديث واحد[5].

---

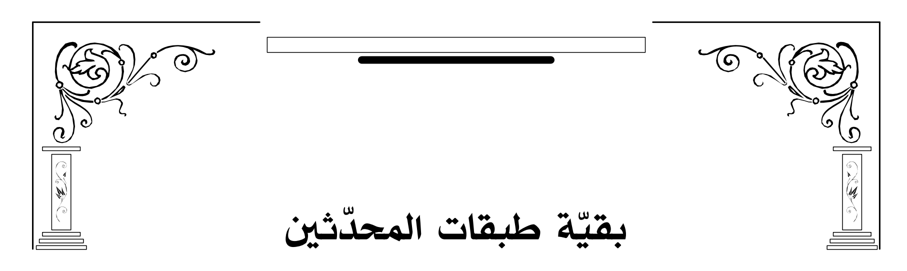
(1) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 158-163).

(2) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 167).

(3) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 184).

(4) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 188).

(5) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 192).



بقيّة طبقات المحدّثين

ونظرًا لأن بلادنا كانت طريقًا وزادًا ومأوىٰ وملاذًا للرحّالة من العلماء والمحدّثين والمسندين، فكانت مليئة بنماذج رواة ومسندين كُثُرٍ، ذكر منهم الشيخ أحمد في الجزء الأول والثاني حوالي 40 مُسندًا:

1- سعيد بن خلف بن جرير السرتيُّ، من شيوخه: العقيليُّ وابن الأعرابيِّ، ت331هـ[1].

2- علي بن أحمد بن زكريا بن الخصيب بن زكرون الطرابلسي الهاشمي، من شيوخه: ربيع القطَّان، والعجليُّ، وابن الجارود، وغيرهم، ومن تلاميذه: أبو الحسن القابسيُّ، وابن المنمّر، وغيرهما، ت370هـ[2].

3- علي بن محمد ابن المنمّر الطرابلسيُّ، من شيوخه ابن زكرون، وابن أبي زيد القيرواني وغيرهما، وعنه: المجيرطي وابن محرز وغيرهما، ت432هـ[3].

4- عبد السلام بن غالب المسراتيُّ، من شيوخه: يحيىٰ بن محمد البرقي، ت646هـ.

---

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 208).

(2) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 220-222).

(3) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 231-233).

5- عبد الحميد بن أبي البركات ابن أبي الدنيا الطرابلسيُّ، من شيوخه العز بن عبد السلام وغيره، ومن تلاميذه: ابنه، وعبد العزيز بن عبيدة وآخرون، ت684هـ[1].

6- شمس الدين محمد بن الحسن اللقانيُّ، من شيوخه: زرّوق والبرهان اللقاني، ت935هـ[2].

7- ناصر الدين محمد بن الحسن اللقانيُّ، من شيوخه: زروق، ت958هـ[3].

8- عبد السلام الأسمر بن سليم الفيتوري، ت 981هـ[4].

9- محمد بن عبد الرحمن الحطَّاب، من شيوخه: السخاوي، ومن تلاميذه: الخروبي، ت945هـ[5].

10- محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطَّاب، من شيوخه: ابن حجر والسيوطيُّ، ت954هـ[6].

11- عبد الرحمن بن محمد التاجوريُّ، من شيوخه الحطَّاب، ومن تلاميذه: البنوفري، ومحمد القرافي، ت960هـ[7].

---

(1) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 271-274).

(2) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 323-324).

(3) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 324-326).

(4) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 374-378).

(5) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 419-423).

(6) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 433-435).

(7) «موسوعة القطعانيّ» (1/ 449).

12- أحمد بن عبد الحميد اليربوعي، من شيوخه: الأسمر وابن حجر الهيتمي، ت979هـ[1].

13- بركات بن محمد الحطَّاب، أخذ عن والده وأخيه محمد، وعن ابن أخيه يحيىٰ وابن عاشر وغيرهم، ت بعد 980هـ[2].

14- محمد بن علي بن محمد السملقيُّ، من شيوخه: الأسمر، كان يحفظ البخاري ومسلم، ت988هـ[3].

15- العاقب بن محمود بن عمر ابن أقيت التمبكتي، من شيوخه: الأسمر، والتاجوري، ت991هـ[4].

16- أحمد بن أحمد بن عمر ابن أقيت التمبكتيُّ، من شيوخه: الأسمر واللقانيُّ، من تلاميذه ابن أحمد بابا، اختصّ بتدريس الصحيحين، ت 991هـ[5].

17- عبد الكريم بن محمد البرموني، من شيوخه اللّقانيين والأسمر وابن حجر الهيتمي، كان حيًّا سنة 998هـ[6].

18- عمر بن عبد الرحمن القريويُّ، من شيوخه القسطلاني والأجهوري والأسمر، ت999هـ[7].

---

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 481).
(2) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 486).
(3) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 494).
(4) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 500).
(5) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 502).
(6) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 20).
(7) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 25).

19- سالم بن محمد السنهوريُّ، من شيوخه: الرملي والغيطي والأسمر، ومن تلاميذه: الحضيريُّ وآخرون، ت1015هـ[1].

20- أحمد بن عبد العزيز النائب، ت1023هـ[2].

21- حامد بن حامد بن محمد الحضيريُّ، من شيوخه: السنهوريُّ والشبراويُّ، ت1058هـ[3].

22- علي بن أبي بكر بن محمد الحضيريُّ، من شيوخه: السنهوريُّ واللقانيُّ، ت1062هـ[4].

23- محمد بن أحمد بن مساهل، من شيوخه: محمد الصيد، ومن تلاميذه أبو سالم العياشيُّ، ت1077هـ[5].

24- محمد بن محمد بن مقيل «الكبير»، من شيوخه: محمد الدلائيُّ، والقصريُّ، ت1101هـ[6].

25- سعيد بن أبي الظفر الشريف الطرابلسيُّ، من شيوخه: الجبالي، ومن تلاميذه: زيتونة، ت1113هـ[7].

---

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 52).

(2) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 70).

(3) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 94).

(4) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 100).

(5) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 151).

(6) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 192).

(7) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 207).

26- عبد السلام بن عثمان العالم التاجوريُّ، من شيوخه: المكنيُّ واليوسيُّ، ت1139هـ[1].

27- محمد بن مصطفىٰ الماعزيُّ، من شيوخه: أبو الحسن الهندي، من حفّاظ الحديث، ت1195هـ[2].

28- عبد الرسول بن يوسف الفزانيُّ، من شيوخه: الزبيدي، ت بعد 1200هـ.[3].

29- شمس الدين محمد بن أحمد الحضيريُّ، من شيوخه: ابن غلبون، ت1229هـ[4].

30- إبراهيم بن محمد بن علي ابن عبد النور العالم، من شيوخه: العدوي، وعنه: ابن ريسون، ت1229هـ[5].

31- عبد المؤمن بن عبد الحميد المخزومي، من شيوخه: الزبيديُّ، ت1245هـ[6].

32- محمد بن علي بن محمد بن علي ابن عبد النور العالم، عن عمه إبراهيم، وعنه المسعوديُّ، ت بعد 1250هـ[7].

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 250).

(2) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 276).

(3) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 308).

(4) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 322).

(5) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 324).

(6) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 354).

(7) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 366).

33- أحمد بن عبد الرحمن أبوطبل الورفلي، عن ابن ريسون، والسوداني، وعنه: السنوسي وابن بركة، ت1254هـ[1].

34- محمد بن خليل بن محمد ابن غلبون، من شيوخه: الزبيدي، ومن تلاميذه: الحضيري وابن سحبان، ت1252هـ[2].

35- محمد بن محمد بن عبد الكريم النائب الأنصاريُّ، من شيوخه: ظافر المدنيُّ، ت 1258هـ[3].

36- محمد بن محمد المحجوب، من شيوخه: الأمير، ت1288هـ[4].

37- عبد الله السنيُّ، من شيوخه: السنوسيُّ، ومن تلاميذه: محمد كامل بن مصطفىٰ، ت1294هـ[5].

38- عبد القادر بن عبد السلام الزليتنيُّ الفيتوريُّ، من شيوخه: ابن محسن، ومن تلاميذه: الحبشيُّ، ت1297هـ[6].

39- حسين بن محمد بن عبد الكريم النائب، من شيوخه: الرياحيُّ، والتطوانيُّ، ت1298هـ[7].

---

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 376).
(2) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 382).
(3) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 405).
(4) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 508).
(5) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 517).
(6) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 525).
(7) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 531).

40- عبد الرحيم بن أحمد الزموريُّ، عن السنوسيِّ، وعنه: فالح الظاهريُّ، ت1305هـ[1].

41- عمران بن بركة الفيتوريُّ، عن أحمد الطبوليِّ، وعنه: أحمد الشريف، ت1310هـ[2].

42- محمد بن أحمد العكاريُّ، عن النعاس، وحسين بن إبراهيم، وعنه كثيرون، ت1313هـ[3].

43- أبو سيف مقرب حدوث البر عصي، عن السنوسي، ت1314هـ[4].

44- محمد كامل بن مصطفىٰ، من شيوخه: العدوي ودحلان، وعنه: باكير والبوصيريُّ، ت1315هـ[5].

وتحدّث عن قضية مدار الأسانيد في ليبيا، واختار أن «مدار التحديث حقيقة في ليبيا هو فقط علىٰ ستة رجال متصوفين كلهم لا سابع لهم، هم:

الشيخ أحمد عبد الرحمن بوطبل الورفليُّ، والشيخ محمد بن علي السنوسيُّ، والشيخ محمد المسعوديُّ، والشيخ محمد كامل باشا بن مصطفىٰ، والشيخ أحمد الشريف السنوسيُّ، والشيخ عبد الرحمن الأخضريُّ البوصيريُّ الغدامسيُّ.

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 534).
(2) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 542).
(3) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 551).
(4) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 562).
(5) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 566).

وبالإضافة إلىٰ الستة الذين عليهم مدار التحديث في ليبيا، وهم عمدته وأساسه وقطب رحاه، فقد وُجِدَ بعضُ الأفاضلِ وعددهم ستة متصوفين أيضًا من أهل الحديث والإسناد والرواية، قاموا بمحاولات مشكورة في هذا الشأن، وهم: الشيخ أحمد بن علي بن عبد الصادق، والشيخ عمران بن بركة، والشيخ عبد السلام بلقاسم الزنتانيُّ، والشيخ محمد علي الشريف زغوان، والشيخ عبد المالك بن علي الدرسيُّ»[1].

أربعة وأربعون شخصيَّة اهتمت بالإسناد والرواية، وأخذت عن أساطين الرواة والمسندين والمحدّثين، ولهم وجود وبصمة في مرويات السنَّة، ذكرهم الشيخ وركز علىٰ جهودهم، وربطهم بأهل التزكية والتربية، وحاول ربط أسانيدهم، ووصل إلىٰ المدار في ذلك.

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 91-92).



أعلام المحدّثين المؤلّفين

الراوية في الحديث والإسناد والإجازة والإقراء أمر مهم، وأبدع منه التأليف في ذلك، في شتّىٰ المجالات، لذلك ذكر الشيخ أحمد مجموعة من المسندين والمحدّثين الليبيين الذين تركوا آثارًا وتآليف في السنّة وعلوم الحديث، بعضها وصلنا، وبعضها لا يزال في طي النسيان، عجَّل الله بالجُود بها:

1- أحمد بن أحمد زرّوق الفاسيُّ، من شيوخه: حلولو والرصاع والسخاويُّ، ومن تلاميذه: الخروبيُّ، ت899هـ[1].

له شرح علىٰ «صحيح البخاري»، وهو: «التعليق والتنقيح علىٰ ما تضمنه الجامع الصحيح» حُقِّقَ وسَيُطْبَعُ قريبًا، ورسالة في أصول الحديث مطبوعة، وله شرح علىٰ حديث: **«الدين النصيحة»** مطبوع مرارًا، وسَيُطْبَعُ مختصرُه قريبًا.

2- أحمد بن محمد المكنيُّ، من شيوخه: اليوسيُّ وابن ناصر، ومن تلاميذه: عبد السلام بن عثمان، والبهلول، له كتاب: شكر المنة في نصر السنة، ت1101هـ[2].

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 309-323).

(2) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 194).

وكتابه في تقرير عقيدة أهل السنّة الأشاعرة والرد علىٰ من خالفهم، وتراجم للخلفاء الأربعة وفضائلهم وفضائل الصحابة عمومًا ورواتهم، حُقِّقَ في جامعة أم القرىٰ مكة المكرمة.

3- أحمد بن محمد البهلول الطرابلسيُّ، من شيوخه: الزرقانيُّ والشرنبلاليُّ، له ديوان في مدح النبي ﷺ وشمائله، ت1113هـ[1].

وقد حُقِّقَ مرارًا، ومنها تحقيق للشيخ أحمد القطعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، طُبعَ مرارًا.

4- أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الغدامسيُّ، من شيوخه: الأوجليُّ، ت1118هـ، له مؤلفات منها[2]:

- «قصيدة في مدح كتاب الشفا ومؤلفه القاضي عياض».
- «المفاتيح الرحمانية بشرح القصيدة الشقراطيسية».
- «عنفوان الزرع في شرح حديث أم زرع».

5- عبد الله بن أبي بكر بن بلقاسم الغدامسيُّ، من شيوخه: الشبرخيتيُّ والخرشيُّ، ت1121هـ، من مؤلفاته: «مقاصد التعريف بفضائل اسم محمد الشريف»، و«تخميس بردة الإمام البوصيري»[3].

6- علي بن عبد الصادق العبادي الجبالي، من شيوخه: الجمنيُّ، والدرعيُّ، ومن كتبه: «الخلاصة لأهل الغنىٰ والخصاصة» في السيرة، ت1138هـ[4].

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 201).
(2) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 210).
(3) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 215).
(4) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 246).

الكتاب عبارة عن منظومة في السيرة النبوية وشرحها، وكلاهما للمؤلف، حُقِّقَ في جامعة طرابلس.

7- أحمد بن عبد الرحمن النائب، من شيوخه: الهبريُّ، وله تعليق علىٰ صحيح الإمام البخاري، ت1155هـ[1].

8- أحمد بن علي بن عبد الصادق الجباليُّ العباديُّ، من شيوخه: الصنادقيُّ، ومن تلاميذه: المساكنيُّ، له إجازات كثيرة، ت1190هـ[2]. مخطوطة وبعضها في المكتبة الوطنية التونسية، اطلعتُ عليها.

9- محمد بن علي الغريانيُّ، من شيوخه: الجمنيُّ، ومن تلاميذه: المحجوب، له: «فيض الخلاق في الصلاة علىٰ راكب البراق»، و«ثبت أسانيد»، ت1195هـ[3].

كلا الكتابين مخطوط في المكتبة الوطنية التونسية، والثبت عندي منه نسخة مصورة.

10- محمد بن علي السنوسي، من شيوخه: أحمد بوطبل، ومن تلاميذه: عمران بن بركة، ومن مؤلفاته: «المسلسلات العشر»، ت1276هـ[4].

11- أحمد بن إبراهيم بن سعيد بن سحبان الطرابلسي، من شيوخه:

---

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 271).
(2) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 295).
(3) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 305).
(4) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 409).

ابن غلبون، له كتاب: «سبيل الأمان من التلف في التمسك باتباع الصالحين السابقين من السلف»، ت1276هـ[1].

12- محمد بن محمد قاجه الطرابلسيُّ، من شيوخه: النعاس والريفي، له: «الحلوىٰ والفانيد في علويات الأسانيد»، ت1283هـ[2].

13- محمد المسعودي بن محمد الصويد الطرابلسيُّ، من شيوخه: ابن عبد النور، كان يحفظ البخاريَّ، وله: «لوامع الغرر شرح منظومة اللآلي والدرر في نظم نخبة الفكر»، ت1288هـ[3].

الكتاب حُقِّقَ في جامعة سبها، وسَيُطْبَعُ قريبًا.

14- محمد بن عمر الغدامسيُّ، يروي عن: الثعالبيِّ والعنانيِّ، له: «الكواكب الدرية في شرح القصيدة الأسيوطية»، ت1289هـ[4].

الكتاب حُقِّقَ وأحد الأصدقاء، يسّر الله إتمامه، وهو شرح لمنظومة السيوطي في القبور.

15- محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسيُّ، عن والده وابن بركة، وعنه كثيرون، ت1313هـ[5].

له كتاب طُبِعَ حديثًا، في المولد النبوي الشريف، بتحقيق د. أحمد جاد الله.

---

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 481).
(2) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 489).
(3) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 502).
(4) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 514).
(5) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 554).

16- أحمد بن محمد المسعودي، عن والده وحسن حجازي، له شرح علىٰ مولد ابن حجر، ت1314هـ[1].

ستة عشر مسندًا ومحدّثًا لهم تآليف إبداعية، نظم، شرح، حاشية، تعليق، تأليف، ابتكار، وكلهم من بلادنا الليبية، ركَّز عليهم الشيخ أحمد، وأشاد بهم، وسلّط الضوء عليهم.

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 557).



فوائد إبداعية

خلال رحلتي في الموسوعة، وأيضًا معرفتي بالشيخ من خلال بعض تلاميذه، تظهر الشخصية الليبية في الشيخ أحمد، المحبّ لوطنه، المستشعر عظم المسؤولية الواقعة عليه، المتتبع لكل شيء عن أبناء بلده، مدونًا مناقبهم ومآثرهم وآثارهم وأعمالهم، وفاءً وحبًّا، ومن خلال هذه الورقة يظهر اهتمامه بعلم الحديث والإسناد والتراجم، ويوكل إلينا مهمّة إتمام مسيرته، في إظهار ما خفي، وتوضيح ما التبس، والإشادة بأدوار الأجداد والأشياخ من هذا الوطن المعطاء، وهذه بعض إضاءات حول قضيّة المحدّثين في موسوعته الصوفيّة، وفي ذلك يظهر:

1- اهتمامه بالمفتين الليبيين وأسانيدهم، عقيدة وسلوكًا وحديثًا.

2- ربط علم الحديث وعلمائه بعلم التزكية والسلوك.

3- اهتمامه بربط الأسانيد المحليّة والدوليّة.

4- إثباته بالأدلة أنّ كل من اشتغل بالحديث في ليبيا هو من أهل التصوف[1].

5- ستّون علمًا من أعلام الحديث الليبيين، ذكرهم في جزئين من موسوعته المهتمة بعلماء التصوف والتزكية، وهذا ملمح إبداعي مهم.

6- اهتمامه بذكر المؤلفات والمشايخ والمرويات والإجازات.

---

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 91).



الملاحظات

إنّ الأعمال الإبداعية، لا تكتمل صورتها المثلىٰ إلا بتسليط الضوء عليها، وتحليلها ونقدها وتتبع ما فيها، وإن عملاً مثل موسوعة الشيخ القطعاني لجدير بذلك، لا سيَّما مع تعب مؤلفه في جمع المادة عقودًا، بالإضافة إلىٰ إسراعه في إتمامه، ورغبته في طباعته ونشره للنّاس؛ ليشاركوه في الفرح بما فيه من إبداع وإشادة بأهل الوطن، وليعينوه في استدراك أو تصحيح أو إغناء مادّته.

وهذه بعض الملاحظات التي لا تحطّ من قيمة العمل المميز، وإنما هي ممّا مرّ بي أثناء كتابة هذه الورقة:

1- حصل سهو من الشيخ في ترجمة سيدي زروق، حيث إنه عدّ «الحافظ الذهبي» من تلاميذ الإمام زرّوق[1]، مع أنّ الحافظ الذهبي توفي سنة 748هـ، والإمام زرّوق ولد سنة846هـ.

2- عند الحديث عن نسخة الحافظ الصدفي التي أتىٰ بها العلامة أبو طبل، وقضية استعارة العلامة ابن عاشور لها، ذكر الشيخ أحمد أنّ من استعارها هو الشيخ الطاهر بن عاشور[2]، والصواب أن من استعارها هو ابنه الفاضل بن عاشور، ذكر القصة بتفصيلها د. عبد الهادي التازي،

(1) «موسوعة القطعانيِّ» (1/ 310).

(2) «موسوعة القطعانيِّ» (2/ 381). .

وعثوره علىٰ القصاصة التي كتبها ابن عاشور ووجدها في مكتبة بنغازي، تفصيل ذلك كله في مقال بعنوان: مخطوطة وحيدة في العالم «صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي»، كتبها د. عبد الهادي التازي، ونشرت في مجلة معهد المخطوطات، في المجلد 19 الجزء الأول، بتاريخ مايو 1973م.



التوصيات

1- ضرورة طباعة موسوعة الشيخ القطعاني طبعة جديدة، مع فهرستها فهرسة تامة للأعلام والمدن والقرىٰ والمصطلحات والأحداث التاريخية؛ ليتم الاستفادة منها بالشكل الأمثل.

2- الاعتناء بطباعة «الأعمال الكاملة» للشيخ أحمد القطعاني، بعد تشكيل لجنة علميّة متخصصة؛ لترتيب ذلك.

3- الاعتناء بتسليط الضوء مستقبلا، وبشكل سنوي، حول الموضوعات التي أهمّت الشيخ أحمد القطعاني، وسلّط الضوء عليها، الأسانيد - التجديد - التنويع.

4- إعادة إصدار مجلة الأسوة الحسنة، بإشراف لجنة متخصّصة مبدعة.

5- الاهتمام بالقضايا الحديثيّة والإسنادية الليبية، وإكمال مشوار البحث والتقصي في ذلك.

6- فهرسة مكتبته ومخطوطاته ومقتنياته، وطباعة الفهرس، وإتاحة الأعمال للجمهور.

وأسأل الله تعالىٰ أن يعم الشيخ أحمد القطعاني برحمته ورضوانه ومغفرته، وأن يجزيه خيرًا عن الإسلام والمسلمين وأهل بلده خيرًا، وأن

يوفِّق أبناءه وتلاميذه للسير علىٰ نهجه، وخدمة الأمّة والوطن، وأن يغفر لي ما في هذه الورقات من سهو وتقصير.

وصلىٰ الله وسلّم وبارك علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

قِرَاءةٌ تحْلِيليَّةٌ لكتَابِ قَاف العرَب

لمَولانا الدُّكتُور: أَحمد القَطعاني

مقدَّم من الباحث في علوم المصحف

الواثِق بِاللهِ محمَّد سُليمان الغاتـيِّ

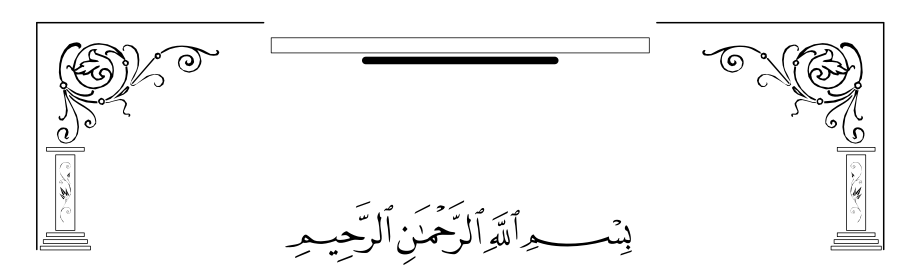
رَئيس لجنَة إعداد سِلسلة علوم المُصحف الشريف

لـيـبـيـا

المؤتمَر الدَّولِيُّ الأَوَّل عَن العلّامة الليبيِّ

د. أحمد القطعاني

قدَّس سره



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكرمني بالتلقي عن أهل الله أعظم سند، وجعل الاتصال بهم سبيلاً لمن استمد، والعلم من الصدور لا من السطور يُعْتَمَد.

والصلاة والسلام علىٰ سيدنا مُحمَّدٍ خير هادٍ للرشد، من أحبَّه نجا وسعد، صاحب الوسيلة والفضيلة والمدد.

يقول الإمام عبد الله بن وهب رَحِمَهُ اللهُ: «قرأت الحديث حتىٰ ضللت، ولولا أن الله تعالىٰ أغاثني بمالك والليث لهلكت، فكانا يقولان لي: خذ هذا، ودع هذا».

يعيدنا هذا الأثر إلىٰ أهمية الإسناد، وفائدة التلقِّي عن الثقات، وحتميَّة ذلك حتىٰ في حديث الصادق المصدوق ﷺ، الإسناد الذي كان شيخنا الحاضر معنا سيدي أحمد القطعاني رائدًا فيه، بل كان حامل لوائه في ليبيا وخارجها، شيخنا الثبت في زمن عزَّ فيه الرواة، وشطحت النقلة، فأغاث الله قاحلات عقولنا وناضبات قلوبنا بعالم مسند مؤرخ ثبت ثقة محدث أديب متواضع، يحرص علىٰ تلميذه فوق حرص التلميذ علىٰ نفسه، وكيف لا ... وهو الذي تلقَّىٰ التربيةَ عن أربابها ورجالاتها، ولم يغلب باطنُ التصوفِ علىٰ ظاهر هذا العالِم الجليل، فيجذبْهُ عن العلوم العقلية الشرعية، بل ازدان به وازداد تعمقًا في كل علوم الشريعة والقراءات

والحديث والفقه، وأتمَّ الله لشيخنا النعمة، فاجتمعت إليه أسانيد الأقطار النادرة في شتىٰ العلوم والفنون، وخصَّني الله تعالىٰ بأن أجازني في كل مروياته بعد أن قرأت وسمعت منه الموطأ من رواية يحيىٰ الليثيِّ، وأجازني فيه مع أخي في الله: أبي بكر الصديق محمد الشريف، وفي ذلك اليوم قال لي مقالة ما زالت في أذني، وذلك حين سلَّمني الإجازةَ في «الموطأ»، فصمت قليلاً ثم نظر إلىٰ القبلة في بيته المعمور بطيبة طرابلس، وقال: محلاها أن الواحد يُقبَضُ في عمر النبي علىٰ الثلاثة وستين . . ثم نظر إليَّ متبسمًا قائلاً: والله شن قلت يا احميدة؟ ولم أتذكر هذه الكلمات، بل لم أفهم تلك الإشارة إلا ذاك الصباح الذي أتممت فيه كتابة رسالة لسيدي الشيخ، وحين فتحت الفيس بوك لأرسلها استقبلني خبر انتقاله في أيام ميلاد الحبيب، وفي شهره، وفي مثل عمره.

وقد خصني ﷺ بما لم يخص به أحدًا فيما أعلم، خصني بسند ابن نفيس الطرابلسيِّ في القراءات، وهو من أصحِّ الأسانيد وأعزِّها، وابن نفيس هو من شيوخ الإمام عمرو بن سعيد الداني، ووافق في تلك الساعة أن جاءه بشير من أحد تلامذته أنه رُزِقَ بمولود، والتمس من الشيخ أن يسميه فسمَّاه «نفيس»، وأسأل الله أن يطرح فيه بركات الاسم وصاحبه، وسر السند ومانحه. وحين عرض عليَّ أخي في الله الحبيب: أسامة بن هامل -قفة الصُّلَّاح- شرف المشاركة في هذا المؤتمر، فكرت في الكتابة حول سند ابن نفيس، حتىٰ عرض عليَّ مشكورًا كتاب «قاف العرب»، فرأيت فيه التفرُّد بمسألة دقيقة عميقة تمتد جذورها إلىٰ الفصاحة، وفروعها إلىٰ الفقه، لتقف جذعها متصدرة علم التجويد وفنون المخارج، فاخترته

ليكون محل مشاركتي المتواضعة في هذه الجمهرة المباركة، وإن كان شيخنا ﵀ جعل كتابه الثمين هذا رسالة لبَّىٰ فيها طلب صديقه الشيخ محمد بريون ﵀، فإنَّا في هذا المجمع نجعل رسالته أعم وأشمل، سيّما وأن هذه المسألة التي تناولها الكتاب مما لا يتصدر إليه إلا ذو مكنة في العلم وثقة في النفس، وهذا الباب ربما اعتاص حتىٰ علىٰ كبار القرَّاء والمسندين، وإن كان الحديث في هذه المسألة سيثير جدلاً واسعًا ليس لقلة الأدلة والحجج، بل لقلة من تعرَّض لها، أو لقلة من رفع برقع التردُّد في الحديث عنها، وغاية الكتاب: إثبات أن قاف العرب هي غير القاف الشائعة التي ينطق بها جمهرة القراء.

فما هي قاف العرب؟ وهل هي موجودة إلىٰ اليوم؟ أم اندثرت؟ وهل للمسألة تعلُّق فقهي يمتد للصلاة؟

ولكون المادة عبارة عن رسالة مكتنزة بالمعلومات، فقد اخترت أن تكون مشاركتي قراءات في هذه الرسالة، فأسلوبها واضح، وأدلتها مُبينةٌ بما لا يحتاج لشرح، أما أسلوب صاحب الرسالة فهو أسلوب خاص غير مقلَّدٍ، تراه فيه يكسر رتابة المنهجية المألوفة التراثية القديمة، وقبل أن يلتحم بالمنهج الحديث للرسائل يتخذ سبيله في البحر عجبًا، فيتحرر بقلمه ليحرر علمه، كأنما يشرح لجليس أنيس، فيسهب إذا اشتبهَتْ، ويطنب إذا تشابَهَتْ، ويقتضب إذا بانَتْ.

ومن جميل ما تميَّزت به كتابات شيخنا كلها، وتميَّزت بها أسانيده كذلك - صفةُ الوفَاءِ، فما ذكر شيخًا من شيوخه، ولا أستاذًا من أساتذته،

إلا وتجده يثني عليه، ويكرم في الثناء عرفانًا بالفضل، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل، وتعدىٰ هذا الفيض مشايخه ليشملنا نحن تلاميذه، فيذكر الواحد منّا بثناءات تُخْجِل الطالب، وتدفعه لأن يكون علىٰ قدر ظن شيخه فيه.





قافُ العرب

قسم الشيخ الكتاب إلىٰ مسائل أثبتها في الفهرست، ابتدأها بالتمهيد، ثم ألحقه بفصل في لغات العرب، ثم انساب إلىٰ بطن الرسالة تحت عنوان: «قاف العرب صوت لا حرف»، وفيه يقول: «فنحن نتكلم عن صوت نطق القاف، لا عن حرف يزيد في حروف الأبجدية أو ينقص، ولا عن إبدال حرف القاف في القرآن الكريم بغين أو كاف كما ينطقها بعض العرب، فهذا لا يجوز»، هنا نبَّه الشيخ في مفتتح رسالته إلىٰ ما قد يتوهمه المقلِّدون في علم التجويد من أن فتح هذا الباب فتحٌ للتلاعب في أصل الحروف العربية، فعبَّر بلفظ دقيق عن الغرض الأصيل بقوله: «نحن نتكلم عن صوت نطق القاف» فالدراسة إذن دراسة صوتية لحرف عربي تنوعت الألسنة وتباينت في تطبيقه، ثم يظهر لنا إلمام الشيخ باللهجات العربية في هذا الحرف. وما يوافق منها الفصاحة، وما يجانبها، وذلك بقوله: «ولا عن إبدال حرف القاف في القرآن بغين أو كاف كما ينطقها بعض العرب»، وأردف بالحكم القِرائي بلفظ فقهي فقال: «وهذا لا يجوز» . . ومعلوم أن الجواز والمنع من أقسام أحكام الشرع، ولو قال: وهذا لا يصح. أو قال: وهذا غير فصيح. لاقتصر الحكم علىٰ الاصطلاح التجويدي . . . لكنها النظرة الفسيحة للعلماء تتجلىٰ في عباراتهم.

يثبت علماء المخارج والصوتيات أن حرف القاف من أقصىٰ اللسان فوق مستوىٰ الكاف، يليه خروجًا حرف الجيم الذي هو أول حروف وسط اللسان، فلما كانت العرب تميل في ألسنتها كثيرًا للتسهيل نجد بعض الأمصار ينطقون القاف جيمًا فيقولون: الشارجة يريدون الشارقة. وبعضهم ينحو بالقاف إلىٰ الداخل من الحلق فينطقونها غينًا وهي أقرب حرفي أدنىٰ الحلق صوتًا للقاف فيقولون: الغريب، يريدون: القريب، والغرية: يريدون: القرية. وبعضهم يقابلها لأبعد من ذلك فيقول: الألب، يريد القلب، والأَمَرْ، يريد القمر، وتلك لهجة أكثر مصر.

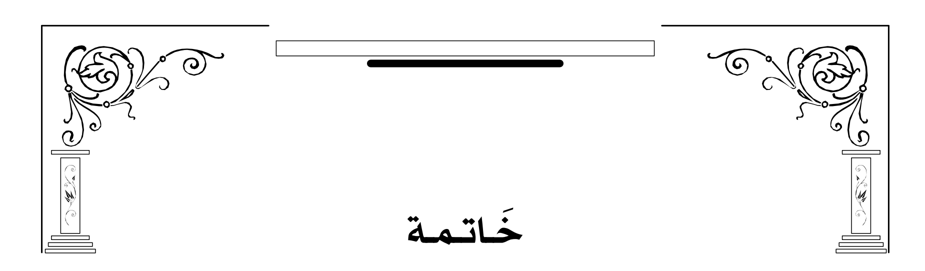
من هنا: كان البحث في الحرف المطابق للتوصيف الذي نص عليه المتقدمون، وليس هذا خاصًا بحرف القاف وحده، فالأبحاث والدراسات والاختلافات في حرف الضاد كانت أوسع وأشد.

ثم ذكر الشيخ طائفة من أسماء قاف العرب، وهذا الاسم أشهرها، ومنها القاف المعقودة، ذكرها أبو حيان في «ارتشاف الضرب من لسان العرب»، والقاف المترددة نسبة لترددها بين الكاف والقاف، والمشقوقة، واليابسة، والأعرابيَّة، والمرقَّقة، والمجهورة، وقاف مُضر نسبة لقبيلة مُضر التي منها قريش قبيلة النبي ﷺ.

ثم يعود شيخنا للاستدلال تارة أخرىٰ فيقول: ينتشر عند العرب جميعها صوت قاف العرب، بل لا تخلو دولة عربية من ناطق به، ويسير مركزًا جدًّا في خريطة ديموغرافية من المغرب والجزائر وتونس، وينحرف جنوبًا إلىٰ السودان، ومنها شمالاً إلىٰ صعيد مصر، بعد أن يمر مرورًا مغلَّظًا علىٰ غربها من السلوم وحتىٰ العامرية وشرق الأردن وأرياف فلسطين

وجنوب العراق وسوريا، ولا يكاد يستثني أحدًا في ليبيا واليمن وشبه جزيرة العرب، ثم عرض إلىٰ بحوث وآراء في قاف العرب، فذكر رأي ابن سينا، وبحث العلامة ابن خلدون في قاف العرب في مقدمته في الفصل السابع والأربعين، ورأي الشيخ السنوسي الغزالي المؤرخ الرحَّالة الليبي في كتابه: «السبك الحديث في تاريخ برقة القديم والحديث» فيقول: «ويظهر أنها -يقصد قاف العرب- لغة مضرية ولعلها لغة المصطفىٰ ﷺ»، ورأي د. عبد المجيد عابدين في كتابه: «من أصول اللهجات العربية في السودان، يظهر أن القاف الفصيحة ذاتها كما ننطقها اليوم لا تمثل النطق الذي كان شائعًا عند الفصحاء القدامىٰ من الحجازيين في صدر الإسلام، فقد وصفت القاف القديمة بأنها شديدة مجهورة، في حين نجد القاف الفصيحة التي نعرفها اليوم شديدة مهموسة».

ومن أهم أبواب نتائج هذا البحث مبحث الخلاف في صحة صلاة من لم يقرأ الفاتحة بقاف العرب، وخلص إلىٰ صحة صلاة من قرأ بها، بل هو الصحيح.



خَاتمة

هذا الكتاب يعد جوهرة مكنونة من جواهر مؤلفات سيدي وشيخي ومسندي أحمد القطعاني، وهو جدير بالإقراء في خلاوي ليبيا وغيرها كمادة من مواد علم التجويد؛ لأنه جمع المسألة جمعًا رصينًا دقيقًا بتبويب عالٍ أنيق.

رحم الله شيخنا الجليل، والشكر لهذا الجمع الكريم، ومن قام به، وأشرف عليه، وأشكر كل المحاضرين والحاضرين، وأشكر السيد القارئ لهذه المشاركة المتواضعة الذي زادني شرفًا بقبوله لعرض عملي هذا حبًّا في العلم وفي شيخنا العلاّمة. ولا يفوتني أن أزفَّكُم بُشرىٰ كان شيخنا حريصًا عليها، وهي طباعة مصحف برواية ورش وقالون وحفص بحاشية توجيه وقوف الهبطي تصدره سند ابن نفيس عن شيخنا نفعنا الله بعلمه.

محبكم

الواثق بالله محمد سليمان الغَاتيُّ

كتاب: «كأنَّك تعيش أبدًا»

للعلامة د. أحمد القطعاني

دراسـة تـحـلـيـلـيـة

د. منصور سليمان

أبـو فـارس

مُقَدِّمَة

يتضمن هذا البحثُ شرحًا وتحليلاً لكتاب: «كأنَّك تعيش أبدًا» للعلامة د. أحمد القطعاني، الصادر رفقة العدد 63 من «مجلة الأسوة الحسنة»/ أكتوبر 2006م، وهو كتاب فى الطب البديل يعكس موسوعية العلامة القطعاني بمشاركته في التأليف في ثقافة الغذاء والصحة.

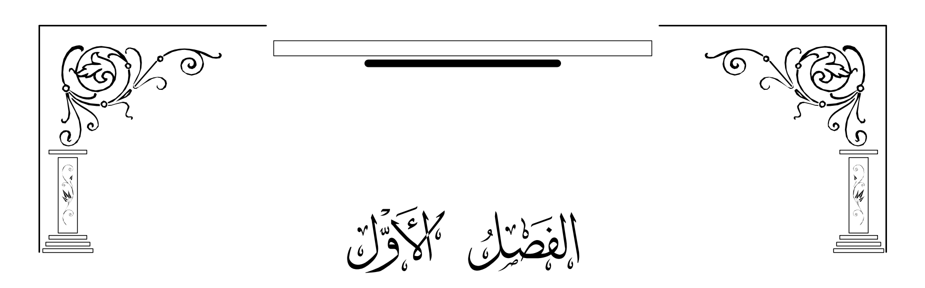
وقد تناولت هذه الدراسة التحليلية، مُدَعَّمَةً بالبحوث العلمية، فصول الكتاب الأربعة، **أولها**: ما يجب أن يقوم به الإنسان طول عمره، وشملت: عدم التدخين، والامتناع عن الشحوم والسمن، والابتعاد عن الموجات الكهرومغناطيسية، وأكل الفواكه في موسمها، والجماع الصباحي، والابتعاد عن الكافور، والأكل بالملاعق الخشبية، وألا تكون معصمة اليد من سير معدني، وعدم استعمال أدوات الغير، وعدم مدافعة الأخبثين، ومراعاة عدم انتقال الدم، وشرب المياه النقية، والابتعاد عن أدوات التجميل وخاصة المُقلَّدة، وتجنب قضاء الحاجة في الأماكن العامة.

وثانيها: ما يجب أن يقوم به الإنسان أسبوعيًّا، وشملت: المشي حافيًا، وأكل الفلفل الأخضر، والاقتصاد في أكل اللحوم.

وثالثها: ما يجب أن يقوم به الإنسان في كل يوم، وهو: تناول زيت الزيتون في الصباح، وإغلاق الفم وفتحتي الأنف ونفخ الهواء والشهيق والزفير ثلاثًا.

ورابعها: الحرص خلال اليوم علىٰ أن يدخل جوفه تناول البصل النيئ والثوم والتين المجفف، وشرب 2 لتر من الماء، وتناول ملعقة خل، وأكل البرتقالة، وتناول الخضروات الخضراء، والمشي نصف ساعة، وتسريح الشعر، والتسوك بالأصبعين، وتخليل الأسنان والوضوء.

بالإضافة لدعم البحث بقائمة من المراجع العلمية، التي تتوافق علىٰ ما ذُكِرَ في أبواب الكتاب الأربعة؛ ليتمكن القارئ من الرجوع إليها عند الرغبة في التوسع والاستزادة.



الفَصْلُ الأَوَّلُ

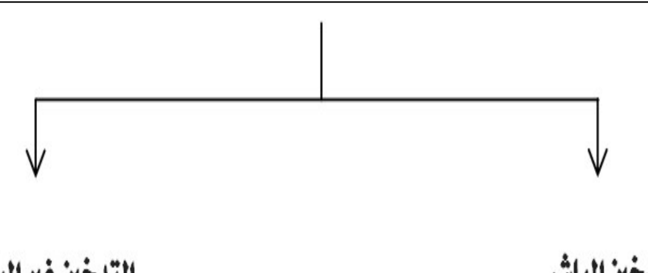
ما يجب أن يقوم به طول عمره

الامتناع عن التدخين:

التدخين هو عملية يتم فيها حرق مادة، والتي غالبًا ما تكون التبغ، وبعدها يتمُّ تذوقُ الدخان أو استنشاقُه، ويُعَدُّ تدخينُ التبغ من أكثر أشكال التدخين شيوعًا مقارنة بتدخين الحشيش والأفيون.

ويعتبر التدخين من أنماط الحياة السيئة، والتي تؤثر سلبًا على الحياة الصحية للإنسان، حيث تنتشر الأمراض الشائعة عند المدخنين، مثل تصلب الشرايين، ومرض الانسداد الرئوي المزمن، وغيرها، وخاصة عند المدخنين القدماء (Yanbaeva وآخرون، 2007).

ويمكن تقسيم التدخين كما هو موضح في الشكل (1) إلى التدخين المباشر، وهو أن يقوم الشّخص بإرادته بالتّدخين، والذي يشمل السجائر والأركيلة والسجائر الإلكترونية، أما التدخين غير المباشر يعرف بالتّدخين اللاإرادي وهو التدخين السلبي.



التدخين المباشر | **التدخين غير المباشر**

السجائر والأركيلة والسجائر الإلكترونية | **بالتّدخين اللاإرادي وهو التدخين (السلبي)**

السيجارة: هي منتج مصنوع من أوراق التبغ، تُلَفُّ أو تُحْشَىٰ بداخل غلاف ورقي علىٰ شكل أسطوانة، يحوي دُخان السجائر في مكوناته علىٰ مركّباتٍ كيميائية يفوق عددها 4200 مادة (Rodgman وPerfetti، 2016)، وهو خليط من المواد السامة والمُسرطنَة (Fowles وDybing، 2003).

ولا تختلف مكونات الشيشة (وتسمىٰ النارجيلة الأرجيلة) عن السجائر، فهي تحتوي علىٰ نفس المواد الكيميائية الموجودة في أشكال أخرىٰ من التبغ، بما في ذلك القطران والمعادن الثقيلة وأول أكسيد الكربون ومواد مسرطنة.

عادةً المدخنون للسيجارة هم أكثر استعمالاً للشيشة (Ward وآخرون، 2007)، وهناك اعتقاد خاطئ، وهو أن استعمال الشيشة أقل ضررًا من استخدام السيجارة (Eissenberg وآخرون، 2008)، وأنه البديل الآمن للسيجارة (Shihadeh وآخرون، 2008)، بل ومن الثابت علميًّا -بعكس الاعتقاد الخاطئ- أن دخان الشيشة يعتبر أكثر ضررًا من تناول السيجارة، حيث يحتوي علىٰ 36 ضعف كمية النيكوتين الموجودة بالسيجارة، وتركيزالمعادن الثقيلة الموجودة بالشيشة أعلىٰ بكثير من تلك

الموجودة بالسيجارة (Aljarrah وآخرون، 2009)، وتبلغ درجة حرارة الاحتراق لدخان الشيشة حوالي 900 درجة، مقارنة ب 450 درجة للسجائر، وبالتالي يمكن أن تنتج WTS نوعًا مختلفًا ومستويات المواد الكيميائية الضارة والقطران (Shihadeh وآخرون، 2005)، علاوة علىٰ ذلك فإن معدل أول أكسيد الكربون في الشيشة يعد الأعلىٰ نسبة مقارنة بالتدخين بالسيجارة (Jackson وآخرون، 2008).

أما السجائر الإلكترونية فقد تم الترويج لها كذلك بحجة أنها تساعد علىٰ الإقلاع عن تدخين السجائر التقليدية (Etter وBullen، 2011: Goniewicz وآخرون، 201).

والتي تنتج الدخان عن طريق تسخين سائل يحتوي عادة علىٰ النيكوتين والمنكهات والمواد الكيميائية الأخرىٰ، يعتبر البروبيلين Propylene جليكول Glycol والجليسرين Glycerin هم المكونات الأساسية للسائل الإلكتروني، والتي يمكن أن تسبب تهييج العين والجهاز التنفسي (Sciencelab.com).

ويستنشق المستخدمون هذا الدخان الجوي إلىٰ رئتهم، ويمكن أيضًا أن يتنفس الآخرون في الدخان عندما يزفره المستخدم في الهواء، وتضاف لمنتجات التبغ منكهات لغرض تحسين النكهة، الأمر الذي يزيد من الأثر الإدماني لمنتجات التبغ.

يُسَمَّىٰ التدخينُ السلبيُّ Secondhand smoke أيضًا بدخان التبغ البيئي Environmental tobacco smoke (ETS)، في حين يسمىٰ التعرض للتدخين السلبي التدخين اللاإرادي Involuntary smoking، أو التدخين السلبي Passive smoking.

فالتدخين السلبي يعني استنشاق الدخان المنبعث من منتجات التبغ التي يستخدمها المدخنون، ويحدث ذلك عند التعرض لدخان التبغ الذي ينفذ إلىٰ أية بيئة، ما يتسبب في استنشاق الموجودين داخل تلك البيئة له.

ووفقًا لتقارير منظمة الصحة العالمية، يعتبر استخدام التبغ المسبب الرئيسي للوفاة التي يمكن تجنبها، فاستخدام التبغ يقتل ما يقرب من 6 ملايين شخص كل عام، وما لم يتم اتخاذ إجراء لمنع استخدام التبغ، فإنه سيقتل 8 ملايين شخص سنويًّا علىٰ مستوىٰ العالم بحلول 2030م. (WHO، 2011).

الامتناع عن الشحوم والسمن الحيوانىٰ والزبدة الحيوانية:

الدهون الحيوانية هي تلك المواد التي يتمّ تصنيعها من الحيوانات، وتشمل الزبد والسمن الحيواني والقشدة والدسم الموجود في الحليب والجبن والآيس كريم والكريمات ومشتقات الألبان، إضافة إلىٰ لحوم الحيوانات.

ومن المعروف أن الدهون الحيوانية تحوي نسبة مرتفعة من الدهون المشبعة التي ترتبط بارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، وتشير بعض الدراسات إلىٰ أن استبدال الدهون المشبعة بالبروتين الحيواني قد يزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية cardiovascular disease (Briggs وآخرون، 2017).

تحتوي اللحوم الحمراء علىٰ لـ كارنيتين وفوسفاتيديل كولين (L-carnitine وphosphatidylcholine) التي يتم استقلابها إلىٰ تريميثيل أمين-

أكسيد (trimethylamine N-oxide)، وهو مركب يرتبط بزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية (Koeth وآخرون، 2013).

توصي جمعية القلب الأمريكية American Heart Association (AHA) بأنه يجب أن تكون تناول كمية الدهون المشبعة أقل من 7 في المائة من إجمالي الاستهلاك الغذائي في اليوم (Lichtenstein وآخرون، 2006)، في حين نصح المعهد الأمريكي لأبحاث السرطان (Institute for Cancer Research) بالتقليل من تناول اللحوم، والإكثار من استهلاك النباتات، ويجب ألا تزيد كمية اللحوم الحمراء المتناولة خلال الأسبوع عن 500 جم (Corpet، 2011).

الابتعاد عن الموجات الكهرومغناطيسية:

الموجات الكهرومغناطيسية في الطبيعة تتكون من موجات من الطاقة الكهربائية والمغناطيسية تتحرك معًا من خلال الفضاء بسرعة الضوء، وبالتالي فنحن نتعرض لكل من الإشعاع الطبيعي والاصطناعي.

تتكون الموجات الكهرومغناطيسية من الطيف الكهرومغناطيسي، وموجات الراديو، والأشعة تحت الحمراء، والأشعة فوق البنفسجية، وأشعة جاما، والموجات الصغرىٰ، والضوء، والأشعة السينية.

بعض أفراد المجتمع قد تظهر عليهم أعراض مختلفة نتيجة لتعرضهم للإشعاعات الكهرومغناطيسية، مثل: الصداع، وقلق وعدم الراحة، وإحباط، وغثيان، وفتور عام، ولكن حتىٰ الآن الدراسات العلمية لم تثبت بأن هنالك علاقة بين هذه الأعراض والتعرض للموجات الكهرومغناطيسية. (تسابيح عبد الغفار وآخرون، 2015).

إن الأدلـة الـتـي تـظـهـر مـن يـوم لآخـر حـول آثـار الـمـوجـات الكهرومغناطيسية متضاربة وغير واضحة، آخذين بعين الاعتبار مستويات التعرض المنخفضة جدًّا، ونتائج الأبحاث العلمية الحديثة ليست دليلاً علميًّا على أن الإشعاعات الضعيفة التي يتعرض لها الناس تسبب آثارًا صحية ضارة.

ويرسل التلفاز Television ويستقبل الصورة والصوت من مكان لآخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية والأقمار الصناعية، وعمومًا فإن مسافة المشاهدة الأفضل تعتمد على حجم شاشة التلفزيون، ووضعية ومكان التلفزيون، وكذلك دقة شاشة التلفزيون.

وعلى حسب توصيات شركة توشيبا، فإن الجدول (1) يوضح المسافة الأفضل مشاهدة

TOSHIBA

Recommended Range المسافة المطلوبة	Screen Size حجم الشاشة
٤.٠’ - ٦.٣’ (١.٢٢ - ١.٩٢ m)	٤٠"
٤.٢’ - ٦.٧’ (١.٢٨ - ٢.٠٤ m)	٤٢"
٤.٦’ - ٧.٣’ (١.٤ - ٢.٢٢ m)	٤٦"
٤.٧’ - ٧.٤’ (١.٤٣ - ٢.٢٦ m)	٤٧"
٥.٠’ - ٧.٩’ (١.٥٢ - ٢.٤١ m)	٥٠"
٥.٥’ - ٨.٧’ (١.٦٨ - ٢.٦٥ m)	٥٥"
٦.٥’ - ١٠.٣’ (١.٩٨ - ٣.١٤ m)	٦٥"

"Recommended TV Viewing Distance Chart". Toshiba Research Center. Toshiba. Retrieved November 14, 2013

أكل الفاكهة في موسمها:

تعرف الفاكهة علميًّا بأنها الثمار النباتية التي تحملها النباتات كغطاء لبذورها، وتتميز من ناحية المذاق بالحلاوة، مثل: التفاح والعنب . . . أو الحموضة، مثل: الليمون والزيتون . . وقد ذُكِرَتْ بعضُ الفواكه في الكتاب الكريم، وهي **التين** ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾، **والرمان** ﴿وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾، **والعنب** ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾، **والرطب** ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾، **والموز**: ولم يذكر بلفظه هذا، بل بلفظ (الطلح) ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾.

وقد صنف Garden-Robinson (2009) الفواكه تبعًا للون إلىٰ الآتي:

الفواكه الحمراء والبرتقالية والصفراء: تحتوي علىٰ أصباغ نباتية طبيعية تُسَمَّىٰ اللايكوبين lycopene أو "الأنثوسيانين anthocyanins، يساعد Lycopene علىٰ التقليل من مخاطر سرطان البروستاتا، أما anthocyanins فهو مضاد للأكسدة قوي. ومن أمثلتها الطماطم والبطيخ والجريب فروت الوردي والتفاح الأحمر والرمان والكرز والتوت والعنب الأحمر والفراولة والبطيخ والبرتقال، والمانجا والأناناس.

الفواكه الخضراء: يرجع اللون الأخضر إلىٰ وجود صبغة الكلوروفيل chlorophyll مثل العنب الأخضر والكيوي والأفوكادو والتفاح الأخضر والليمون.

الفواكه الزرقاء والأرجوانية: تم تلونها بواسطة أصباغ نباتية طبيعية تسمىٰ الأنثوسيانين anthocyanins، وهي مضادات أكسدة تحمي الخلايا من التلف، إضافة إلىٰ أنها قد تساعد في الحد من خطر السرطان والسكتة الدماغية وأمراض القلب مثل التوت والعنب الأرجواني والعوينة.

الفواكه البيضاء والبُنية: تم تلونها بواسطة أصباغ نباتية طبيعية تسمىٰ الأنثوزانثينات "anthoxanthins". قد تحتوي علىٰ المواد الكيميائية التي تعزز الصحة مثل الأليسين، والتي قد يساعد في خفض الكوليسترول وضغط الدم، وأيضًا تقلل من خطر الإصابة بسرطان المعدة ومرضىٰ القلب، ومن أمثلتها الموز والدراق الأبيض.

تعني الفواكه الموسمية الفواكه التي تنضج في موسمها، ويُفَضَّلُ اقتناءُ الأفضل من ناحية المذاق والجودة والأسعار، وتختلف من موسم إلىٰ

آخر، فتشمل الفواكه الصيفية: (العنب - الخوخ - المشمش - البطيخ والشمام - التين - الفراولة - المانجو)، والفواكه الشتوية: (البرتقال - الموز - الليمون - جريب فروت - التفاح - الرمان - التمور - الكرز - الكمثرىٰ - البرقوق - الكيوي).

للفواكه أهمية صحية كبيرة، فهي تساعد علىٰ تحسين وظائف الدماغ وتنشيط الذاكرة (Mintah وآخرون، 2012)، وتزود جسم الإنسان بالألياف اللازمة للجهاز الهضمي (USDA, 2009, Ridgewel, 1998)، وهي ضرورية لتقليل تأثير فقدان العظام وحدوث حصوات الكلىٰ (USDA, 2009)، كذلك الفواكه غنية بالمعادن مثل البوتاسيوم، وأيضًا بمضادات الأكسدة وحمض الفوليك (Law و,Morris 1998؛ Tribble, 1999).

توصي منظمة الصحة العالمية بتناول ما بين 5 إلىٰ 8 أجزاء (400-600 غرام) يوميًّا من الفواكه والخضروات؛ وذلك للحد من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية والسرطان وضعف الأداء الإدراكي، وغير ذلك من الأمراض المرتبطة بالنظام الغذائي، وكذلك الوقاية من نقص العناصر الغذائية (Rodriguez-Casado, 2016).

الكافور:

ورد ذكر الكافور في القرآن الكريم في سورة الإنسان، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، وفُسِّرَتْ هذه الكلمة بماء في الجنة يُقَالُ عنه: ماء كافور، وليس كافور الدنيا كما يفسره البعض، وذكره النبي ﷺ في غسل الميت، وهو لا يزال يستعمل حتىٰ اليوم،

فالكافور منتج طبيعي مشتق من خشب شجرة Cinnamomum camphora، له تاريخ طويل من الاستخدام كمطهر ومسكن للألم ومضاد للحكة ومضاد للتهيج ومقاوم للرطوبة (Ellenhorn و barceloux، 1998؛ Liebelt و Shannon، 1998).

يُعْتَقَدُ أن الكافور له تأثير مثبط علىٰ السلوكيات والهرمونات الجنسية، ومن الناحية الأخرىٰ فقد وجد (Shahabi وآخرون، 2014) أن الكافور لا يثبط القدرة الجنسية، كذلك أشار Nikravesh وآخرون (2009) أنه يمكن إضافة الكافور في حمية الدواجن لتحسين الوظائف الإنجابية.

عدم الإمساك بمعدن الحديد بين الأسنان:

عدم الإمساك بمعدن الحديد بين الأسنان؛ وذلك خوفًا من التلوث، إضافة إلىٰ حدوث التآكل للحديد، وهو التدهور لخواص المادة الأساسية نتيجة للتفاعل مع بيئتها، وهو فقد الفلزات للإلكترونات أثناء تفاعلها مع الماء والأكسجين. حيث يشجع ذلك علىٰ الأكسدة (وهي مضرة لجسم الإنسان).

إن استخدام الملاعق المعدنية قد تغير من طعم الأكل خاصة في الأوساط الحمضية مثل صلصة الطماطم، وتنقل الحرارة خاصة وإن لم تحتوي علىٰ مقابض خشبية أو بلاستيكية، وتجرح الأواني المضادة للالتصاق، أما الأواني الخشبية فهي لا تخدش أواني الطبخ، ولا تنقل الحرارة.

ومن عيوب الأواني الخشبية أنها يصعب تنظيفها، جزيئات الطعام سهلة التمسك السطح المسامية للخشب، تتمدد الأخشاب في الماء؛ لذلك لا ينصح بالنقع في الماء.

تفقد الأواني الخشبية نهايتها المصقولة بسرعة، وقد تطور شظايا أو شقوق إذا لم يتم تخزينها أو معالجتها بشكل غير صحيح، وتميل الملاعق الخشبية إلىٰ التقاط البقع إذا استخدمت في الحساء والصلصات.

ومن الصعب تحديد ما إذا كانت الأسطح اللامعة علىٰ الأواني الخشبية آمنة للطعام، وخاصة بالنسبة للمواد المستوردة.

لا يضع في معصمه ساعة ذات سير معدني.

كان الناس يرتدون سوارًا من المواد المعدنية علىٰ أمل مكافحة المرض والالتهابات أو لتخفيف الألم المزمن، ولكن مع التقدم في الطب خلال القرن التاسع عشر، لم يستغرق الأمر طويلاً قبل أن ينظر إلىٰ المغناطيسات علىٰ أنها أدوات علاجية لا قيمة لها.

والعيب الوحيد في أساور الجلد يمكن أن يتقلص إذا تعرض للرطوبة والبلل، كما أنه قد يتضرر من التعرق، ومن جانب آخر إن الأساور الطبية وغيرها من الوسائل التي تروج لها الإعلانات بغرض علاج مشاكل القلب وارتفاع الكولسترول وضغط الدم وتنشيط الدورة الدموية - ليس لها أي أساس علمي.

عدم استعمال أدوات الغير:

عدم استعمال أدوات الغير كفرش الأسنان والأمشاط وغيرها؛ وذلك خوفًا من انتقال العدوىٰ، ويجب عدم تبادل مشط الرأس منعًا من نقل العدوىٰ بأمراض فروة الرأس مثل القمل والقراع، كذلك يجب عدم تبادل الفوط (المناشف)، ومشابك الشعر (يوسف لازم كماش، 2011).

فقد ذكرت الأبحاث أن الأطفال الذين يتشاركون فُرَش الأسنان، ويستخدمونها بالتبادل - أكثر عرضة من غيرهم لانتقال العدوىٰ، والإصابة بتسوس الأسنان، وهذا ناتج عن انتقال أعداد كبيرة من الفطريات الموجودة علىٰ الفرشاة لفم الطفل، فمشاركة أو استخدام فرشاة الأسنان الخاصة بالآخرين يؤدي لانتقال البكتيريا، وخاصة بكتيريا المجموعة العقدية التي تؤدي لمجموعة من الأعراض مثل السعال، والتهاب الحلق، وتضخم الغدد، وصعوبة البلع، والحمىٰ، كذلك مشاركة الفرشاة واستخدامها يؤدي لانتقال أمراض مجرىٰ الدم مثل الإصابة بالتهاب الكبد.

وفي دراسة قام بها Mehta وآخرون (2007) أن 70% من فرش الأسنان المستخدمة أكثر تلوثًا بالكائنات الحية الدقيقة المسببة للأمراض المختلفة، وأن الغطاء الخاص بالفرشة تنمو عليه الكائنات الحية الدقيقة الانتهازية مثل Pseudomonas aeruginosa، والتي قد تسبب العدوىٰ في تجويف الفم.

ففرش الأسنان تتلوث بعد الاستخدام اليومي، ويمكن أن تكون حاملة للكائنات الحية الدقيقة؛ مما يزيد من خطر الأمراض الناجمة عن الأغشية الحيوية عن طريق الفم في الأشخاص الأصحاء (Pesevska وآخرون، 2016)، ويمكن لمعجون الأسنان أن يقلل من تلوث فرش الأسنان (Efstratiou وآخرون، 2007).

عدم مدافعة الأخبثين:

الرياح المحبوسة هي حالة شائعة جدًّا تسبب الألم أو الانزعاج حول الجهاز الهضمي، وعادةً ما يكون ذلك بسبب زيادة الضغط في المعدة

أو البطن، وأوضح الخبراء أن حبس الريح وعدم إخراجه يعني تراكم الغازات بالجسم، والتي تسبب ضغطًا غير مرغوب فيه علىٰ القولون والأمعاء، وبالتالي تؤدي إلىٰ اضطرابات هضمية سيئة.

يؤدي حبس البراز إلىٰ حدوث خلل في عملية الهضم عند الإنسان، يُحدِث حبس البراز سوءًا في توزيع العناصر في جسم الإنسان، ويؤدي إلىٰ حدوث سوء في الامتصاص، حيث يزداد تكون الغازات الكريهة في جسم الإنسان؛ مما يؤدي إلىٰ منح الإنسان الشعور بالانتفاخ الدائم، أما حبس البول فيؤدي إلىٰ الإصابة بالالتهابات البولية ومشاكل في الكلىٰ (النور وعائشة، 2019).

وفي السنة النبوية الكريمة فقد روىٰ مسلم فىٰ صحيحه أن النبي ﷺ قال: «**لا صلاةَ بِحضرةِ الطعام، ولا لِمَن يدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ**» والأخبثان: البول، والغائط، قال النَّوويُّ في «المجموع»: «يُكْرَه أن يصلِّي، وهو يُدافِع البَوْلَ أو الغائطَ أو الرِّيح».

عدوىٰ الدم:

تُعرّف العدوىٰ بأنها اقتحام الميكروبات والفيروسات المُسبّبة للمرض داخل جسم الإنسان، فالعدوىٰ المكتسبة هي نقلُ الفيروسات والميكروبات من البيئة المُحيطة بالشخص من الغبار، أو بانتقال العدوىٰ عن طريق المفروشات، أو استخدام الآلات غير النظيفة، أو تناول أدوية ملوّثة.

الأمراض التي تنتقل عن طريق الدم هي أمراض يمكن أن تنتشر عن طريق التلوث بالدم، وقد ذكر Nouetchognou **والآخرون (2016) أن** هنالك العديد من الأمراض التي تنتقل عن طريق الدم، وهي كالآتي: فيروس

نقص المناعة المكتسب 1، وفيروس نقص المناعة المكتسب 2، وفيروس التهاب الكبد الوبائي «ج»، وفيروس التهاب الكبد الوبائي «ب»، وفيروس غرب النيل، وتريبانوما باليدم وهو العامل الذي يسبب الإصابة بمرض الزهري، والملاريا، وداء شاغاس، ومرض كروتزفيلد جاكوب، أو ما يُسَمَّىٰ جنون البقر، والفيروس المضخم للخلايا.

وتعتبر أماكن الحلاقة هي إحدىٰ الأماكن التي يوجد فيها استخدام متكرر لبعض المعدات الحادة، وفي كثير من الأحيان دون تعقيم مناسب، وبالتالي تتسبب في انتقال العدوىٰ للآخرين نتيجة تعرض الجلد والبشرة للخدش والجرح؛ مما يساعد ذلك علىٰ نمو الكائنات الدقيقة ومنها الممرضة مسببة في ذلك مشاكل صحية، وتنتقل العدوىٰ أيضًا نتيجة استخدام الأدوات والمعدات الجراحية في المستشفيات.

ويجب القضاء علىٰ التلوث بالمعدات والتجهيزات عن طريق توفير الإمكانيات للقيام بعمليات التنظيف والتطهير والتعقيم بالطرق السليمة، ومن أجل السلامة في المستشفيات وعيادات الأسنان يجب استخدام القفازات المعقمة، والتي لا تُسْتَعْمَلُ إلا لمرة واحدة فقط، وخاصة فىٰ التدخلات الجراحية، وهناك دراسات عديدة تفيد بأن استخدام الحلاقين للأدوات الحادة قد تساهم في انتقال فيروس الكبد الوبائي (anjua وآخرون، 2004).

وقد أشار Monica وآخرون (2000) إلىٰ أن التطهير والتعقيم للأدوات الحادة المستخدمة في الحلاقة سوف يقضي علىٰ العدوىٰ المحتملة، ويمنع انتقال الأمراض.

الماء النقي:

قال تعالىٰ في كتابه العزيز: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، فالماء النقي هو الماء الذي ليس له لون ولا رائحة، والمعروف بالطعم (بالتذوق) الخاص، وله خصائصه الكيميائية والفيزيائية المعروفة. يُعَدُّ الماءُ العنصر الأكثر أهمية في حياة الإنسان، فالماء ضروري لعمل كل خلية ونظام عضو في جسم الإنسان.

فإن تناول الماء غير النقي، والذي لا تنطبق عليه المواصفات القياسية، أو الملوث والذي اختلط بمواد أدت إلىٰ تغيير بخصائصها إما باللون أو الطعم أو الرائحة، بحيث تصبح غير صالحة للاستخدام البشري - من الممكن أن تسبب الكثير من الأمراض، ووفقًا لتقديرات منظمة الصحة العالمية فإن مياه الشرب الملوثة تسبب أكثر من 500000 حالة وفاة بسبب الإسهال كل عام.

ورغم انتشار -خلال السنين الأخيرة- مصانع المياه والتعبئة، إلا أن هناك جدلاً حول مدىٰ جودتها بل وصلاحيتها.

وثمة كثير من الخصائص الفيزيائية والكيميائية والحيوية الميكروية التي يجب أخذها في الحسبان عند تحديد جودة الماء (شوق، 2019).

عدم الإفراط في استخدام أدوات التجميل:

التجميل لغة كما جاء في معجم «مقاييس اللغة» مصدر من الفعل جمل، الجيم، والميم، واللام أصلان: أحدهما: تجمع وعِظَمُ الخلق، والآخر حسن: وهو ضد القبح، والتجميل اصطلاحًا كما في معجم «لغة

الفقهاء» عمل كل ما من شأنه تحسين الشيء في مظهره الخارجي بالزيادة عليه، أو الإنقاص منه.

والتجميل متعلق بالفطرة: «**إن الله جميل يحب الجمال**» صحيح مسلم، فجمال الخلقة يُدْرَكُ بالبصر، وجمال الأخلاق يُدْرَكُ بالبصيرة. وقد ورد ذكر الجمال في ثمانية مواضع في القرآن الكريم شملت الجمال: الجمال الحسي والمعنوي.

وتشمل مستحضرات التجميل: المزيلات، والمساحيق، والكريمات، والعطور، وبعض أنواع الشامبو (قتيبة، 2010).

والمرأة بفطرتها تحب التجميل والتزيين، وذلك إما باستخدام أدوات التجميل لغرض الزينة أو لغرض التبرج أو لغرض إخفاء نقص أو عيب من المظهر العام، قال ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه: «**إن الله جميل يحب الجمال**».

ويجب عند اختيار مستحضرات التجميل أن تكون عالية الجودة، وذات العلامات التجارية المميزة، وتجنب الرديئة منها، ويُسْتَحْسَنُ المستحضرات المصنوعة من المواد الطبيعية.

فالمستحضرات المقلدة مغشوشة ومخالفة لمعايير الجودة، وفي دراسة قامت بها العتيبي & مشاعل بنت بجاد (2016) لقياس تراكيز عناصر الرصاص والكادميوم والزرنيخ والزئبق في عينات مختلفة من مستحضرات التجميل (أحمر الشفاه وأحمر الخدود وظلال العيون(، أظهرت الدراسة أن تركيز عنصر الزئبق كان مرتفعًا، يليه الزرنيخ، ثم الكادميوم، وأخيرًا الرصاص في عينات أحمر الشفاه، كما أن تركيز عناصر الزئبق والزرنيخ

والكادميوم كانت متقاربة في عينات ظلال العيون «الرخيص والمتوسط والمرتفعة الثمن»، إلا أن هناك بعض العينات تركيزها مرتفع إلىٰ حد ما في العينات رخيصة الثمن مقارنة بمتوسط وغالي الثمن لعنصر الكادميوم، بينما كان تركيز عنصر الرصاص مرتفعًا في عينات ظلال العيون المرتفع الثمن مقارنة بمتوسط ورخيص الثمن، كما أثبتت النتائج أن تركيز عنصري الزئبق والكادميوم كان متقاربًا في عينات أحمر الخدود الرخيص والمتوسط وغالي الثمن، إلا أن بعض عينات أحمر الخدود في الرخيص كان عاليًا نسبيًا، كما أثبتت الدراسة أن عنصر الزئبق كان أعلىٰ من المعدل العالمي في الأنواع الثلاثة، ولكن هناك بعض العينات من أحمر الشفاه وظلال العيون وأحمر الخدود تتفق مع المقاييس العالمية.

وقد أكد د الدوسري والفطافطة (2013) علىٰ وجود بعض المعادن الثقيلة السامة في منتجات الشركات المنتجة للحناء، والذي يدل علىٰ أن الشركات ربما أضافت بعض أملاح المعادن الثقيلة إلىٰ منتجاتها.

قضاء الحاجة في الأماكن العامة:

هناك أماكن يحرم قضاء الحاجة فيها، وهي طريق الناس، والماء الذي لا يجري، والظل النافع، وتحت شجرة مثمرة، أما الأماكن العامة كمراحيض الفنادق والمدارس والمطاعم ومراحيض محطات السفر والجامعات وغيرها من الأماكن العامة، فيجب تجنبها قدر الإمكان.

تتواجد بعض أنواع البكتريا مثل E.coli وStreptococcus وStaphylococcus التي ينقلها البراز علىٰ أسطح المراحيض العامة، وبالتالي التعرض للتلوث البكتيري يسبب مشاكل صحية.

تبقىٰ بكتيريا المكورات العنقودية Staphylococcus علىٰ أسطح المراحيض لفترة طويلة، ويمكنها أن تسبب التهابات الجلد والالتهاب الرئوي (Mbogori وآخرون، 2013).

وفي دراسة قام بها Vernon وآخرون (2003) أوصوا بأنه يجب تجنب استخدام الأطفال دورات المياه بالمدارس؛ نظرًا لأنها غير نظيفة وملوثة، وأكد Katsuse وآخرون (2017) في دراسة أجريت علىٰ 292 مرحاض باليابان (bidet toilet) فوجدت ملوثة علىٰ واحدة أو أكثر من الكائنات الدقيقة الآتية:

S. aureus, Streptococcus spp., Enterococcusspp., Enterobacteriaceae, non-glucose fermenting rods (NFR), and other Gram-negative bacteria

الفَصْلُ الثَّانِي

ما يجب أن يقوم به أسبوعيًّا

المشي حافيًا:

روىٰ أبو داود في سننه، وأحمد في المسند، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ: **«أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ رَحَلَ إِلَىٰ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وَهُوَ بِمِصْرَ، فَقَدِمَ عَلَيْه فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِرًا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ أَنَا وَأَنْتَ حَدِيثًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَمَا لِي أَرَاكَ شَعِثًا وَأَنْتَ أَمِيرُ الْأَرْضِ؟قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَانَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الإِرْفَاهِ. قَالَ: فَمَا لِي لاَ أَرَىٰ عَلَيْكَ حِذَاء؟ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَحْتَفِيَ أَحْيَانًا»**.

المشي حافيًا وأثره علىٰ النفس والعقل، وهذا النوع من المشي يمد الجسم بالحيوية والطاقة اللازمة، فمثلاً: تدفق الدم لخلايا الجسم المحمل بالأكسجين، والطاقة، يحارب كافة حالات التعب المزمن والكسل. ويعمل أيضًا علىٰ إزالة الأحاسيس السلبية. ويعيد التوازن العضوي والفكري. وهذا بدوره يساعد علىٰ تجلي الأفكار، وزيادة القدرة علىٰ التركيز والانتباه، ويساعد علىٰ إزالة الضغط النفسي الذي يدمر مناعة الجسم، ويجعله عرضة للإصابة بالأمراض العضوية (ليلىٰ باهمام، الشبكة العالمية العنكبوتية).

يمكن اعتبار المشي حافيًا لبعض الوقت علاجًا مكملاً ووقائيًّا، كما هو الحال في علم الانعكاس Reflexology، وهذا واضح في نصائح بعض أطباء الطب الحديث لبعض الحالات الطبية كالفطريات في الأقدام، أو ما يُسَمَّىٰ بمرض قدم الرياضيين، أو دوالي الساقين، أو القدم المفلطحة المؤلمة (محمد حسن، الشبكة العالمية العنكبوتية).

المشي حافيًا والطاقة: غالبًا ما تكون النقاط في القدمين مؤلمة أكثر مما هي في اليدين وبقية أعضاء الجسم؛ لأنه بحسب قانون الجاذبية ووقوفنا الكثير علىٰ قدمينا تترسب مواد معينة تسبب إغلاق لمسارات أو تيارات الطاقة الكهرومغناطيسية (دنيس لامبولاي، 2003)، فالمشي علىٰ القدمين يقلل من لزوجة الدم، وهو عامل رئيس في أمراض القلب والأوعية الدموية (Chevalier وآخرون، 2013).

إن المشي والركض علىٰ أنواع مختلفة من الأسطح مثل العشب والرمل ومسارات الجري المصطنعة - قد يعزز بالفعل من تطور قدم صحي، ومع ذلك، فإن مشكلة المشي حافي القدمين علىٰ الأسطح الصلبة مثل الأرصفة قد تغير الميكانيكا الحيوية للمشي والجري. هذا قد يؤدي إلىٰ تغييرات التهاب المفاصل المحتملة، وبالتالي انخفاض في وظيفة القدم (Rome وآخرون، 2008).

أكل الفلفل الأخضر:

يرجع اللون الأخضر إلىٰ الصبغة النباتية (الكلوروفيل)، ووفقًا لدراسات سابقة، فإن تركيز الكابسايسين (Capsaicin) في الفلفل الحار يتراوح من 37,6 إلىٰ 497,0 ملغم/ 100 غرام، حيث يحدد محتوىٰ الكابسايسين وفيتامين C في الفلفل الحار جودة الفلفل الحار في السوق الدولية (Orobiyi, 2015)، والكابسايسين (Capsaicin) مادة طبيعية تستخلص من الفلفل الحار، وتستعمل لتخفيف الآلام.

يحتل الفلفل عادة المرتبة الأولىٰ أو الثانية من حيث المحتوىٰ الفينولي في الخضروات بما في ذلك السبانخ والقرنبيط والثوم

(Chun وآخرون، 2005 ; Kevers وآخرون، 2007)، كما يحتوي الفلفل الأخضر علىٰ نسبة عالية من مضادات الأكسدة Antioxidants، بما في ذلك الكاروتينات Carotenoids، وتوكوفيرول Tocopherols (Ornelas وآخرون، 2010).

التقليل من أكل اللحوم:

اللحوم مصدر جيد للطاقة، حيث تحتوي علىٰ البروتين عالي الجودة والمعادن، وتحتوي علىٰ العديد من الفيتامينات مثل فيتامين بـ 12 (B-vitamins) والنياسين (Niacin) والريبوفلافين (Riboflavin) والثيامين (Thiamine) (Wynes وآخرون، 2011)، واللحوم البيضاء (لحم الدجاج الأبيض) هي ذات قيمة غذائية أكبر من اللحوم الحمراء.

تعتمد التوصيات الغذائية للحد من اللحوم الحمراء علىٰ دراسات رصينة تربط بين تناول أمراض القلب والأوعية الدموية (CVD) مع احتمال وجود محتوىٰ من الأحماض الدهنية المشبعة (SFA) لرفع مستوىٰ البروتين الدهني منخفض الكثافة (LDL)، ولا توجد دراسات كافية توضح العلاقة بين اللحوم البيضاء وأمراض القلب ولا أدلة علمية علىٰ ذلك (Bergeron وآخرون، 2019)، وفي دراسة قام بها Kappeler وآخرون (2013) خلصت إلىٰ أن استهلاك اللحوم لا يرتبط بأمراض القلب والوفيات، ولم ترتفع نسبة الكولسترول والدهون الثلاثية بعد استهلاكهم لحوم البقر والدواجن أو الأسماك (Maki وآخرون، 2012).

يحتوي لحم الطيور علىٰ أنسجة عضلية مرنة يسهل تفتيتها؛ لأنها خالية من ذلك الغلاف القاسي الذي يلف العضلات، والذي نراه في لحم الماشية، وبالتالي تسهل مهمة مضغه وهضمه.

من المعروف أن 750 جم تقريبًا من اللحم يصبح وزنها 500 جم بعد الطبخ، وتوصي بعض المنظمات والدول بأنه الحصة الأسبوعية يجب ألا تتجاوز عن 500 جم (Ruxton, 2011).

أما لحوم الأسماك فهي تحتوي علىٰ الأحماض الدهنية، والتي تلعب دورًا هامًّا في نقل الرسائل الكيميائية بين أعصاب الدماغ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

ومما يجب أن يقوم به الإنسان في كل يوم

الإفطار علىٰ زيت الزيتون:

ورد ذكر الزيتون في ستة مواضع في الكتاب الكريم، وقد صدق رسول الله ﷺ عندما قال: «**كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه يخرج من شجرة مباركة**»، ويُعْتَبَرُ زيتُ الزيتون أحد مصادر الغذاء الصحي في بلاد البحر الأبيض المتوسط (Hu, 2003)، ويُعْتَقَدُ أن هناك فوائد شرب زيت الزيتون علىٰ الريق، حيث يقوم زيت الزيتون بعلاج كثير من الأمراض، وفي دراسة قام بها كلٌّ من Al Jamal وIbrahim (2011)، والتي شملت 45 فردًا من مجموعتين متجانستين إحداهما تمثل المرضىٰ، والأخرىٰ تمثل أشخاصًا أصحاء طُلِبَ منهم تناولُ كمية ثابتة من زيت الزيتون في وجبة الإفطار بشكل يومي لمدة أربعة أسابيع، تم خلالها قياس مستويات الدهون الثلاثية والكولسترول والبروتينات الدهنية منخفضة الكثافة وعالية الكثافة وسكر الدم، بالإضافة إلىٰ أنزيمات الكبد الأساسية، وبينت النتائج انخفاضًا ملحوظًا في جميع المستويات، وكذلك انخفاضًا في مستوىٰ السكر النوع الثاني.

وفي المؤتمر الدولي حول التأثير الصحي لزيت الزيتون البكر الذي عقد بإسبانيا سنة (2004)، نشرت الورقة الخاصة بالمؤتمر، والتي بينت أهمية تأثير زيت الزيتون علىٰ النظام الغذائي في دول البحر المتوسط، حيث تناولت أنه مصدر جيد لمضادات الأكسدة، ومقاوم للشيخوخة، ويقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، وله تأثيرات مضادة لتخثر الدم، مما يحول تراكم الصفائح الدموية، وله أيضًا دور في الوقاية من السرطان (Jeen, 2005).

يُعْتَبَرُ حمضُ الأوليك أحد المركبات التي يُعْتَقَدُ أنها تلعب دورًا في دعم صحة القلب، وهو نوع من الدهون غير المشبعة الأحادية الموجودة بكميات كبيرة في زيت الزيتون، وهو قد يقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب عند استخدامه بدلاً من مصادر الدهون الأخرىٰ (Messina, FDA).

يُعْتَبَرُ زيتُ الزيتون مضادًا للأكسدة، ومصدرًا غنيًّا بالأحماض الدهنية الأحادية غير المشبَّع (MUFA)، والتي يمكن أن تساهم في تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب، وربما يساعد في الحماية من بعض الأمراض المزمنة (Foscolou وآخرون، 2018).

وفي دراسة قام بها Ramosوآخرون، (2015) وجدوا أن شرب زيت الزيتون يخفف من الإمساك، وذكرت منظمة الغذاء والدواء (FDA) أن تناول 1,5 ملعقة كبيرة (22 مل) من الزيوت الغنية بحمض الأوليك يوميًّا قد يقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب، ووجد أيضًا Estruch وآخرون (2018) في دراسة أجريت علىٰ 7447 شخصًا أن الذين تناولوا ما لا يقل عن 4 ملاعق كبيرة (60 مل) من زيت الزيتون يوميًّا - كانوا أقل عرضة بنسبة 30% للإصابة بأمراض القلب.

وفي دراسة أجريت علىٰ 523 امرأة عن استهلاك أكثر من 18 جرامًا (20 مل) من زيت الزيتون يوميًا أدىٰ إلىٰ ارتفاع كثافة العظام بشكل ملحوظ، مقارنةً مع استهلاك أقل من تلك الكمية يوميًّا (Roncero وآخرون، 2018).

إغلاق الفم وفتحتي الأنف ونفخ الهواء:

ويسمىٰ هذا التدريب بمناورة **فالسالفا** Valsalva maneuver، وهي عملية محاولة الزفير عند إغلاق المجرىٰ التنفسي عن طريق إغلاق الفم والضغط علىٰ الأنف لإغلاقه، ومحاولة إخراج الهواء كما في حالة نفخ البالون.

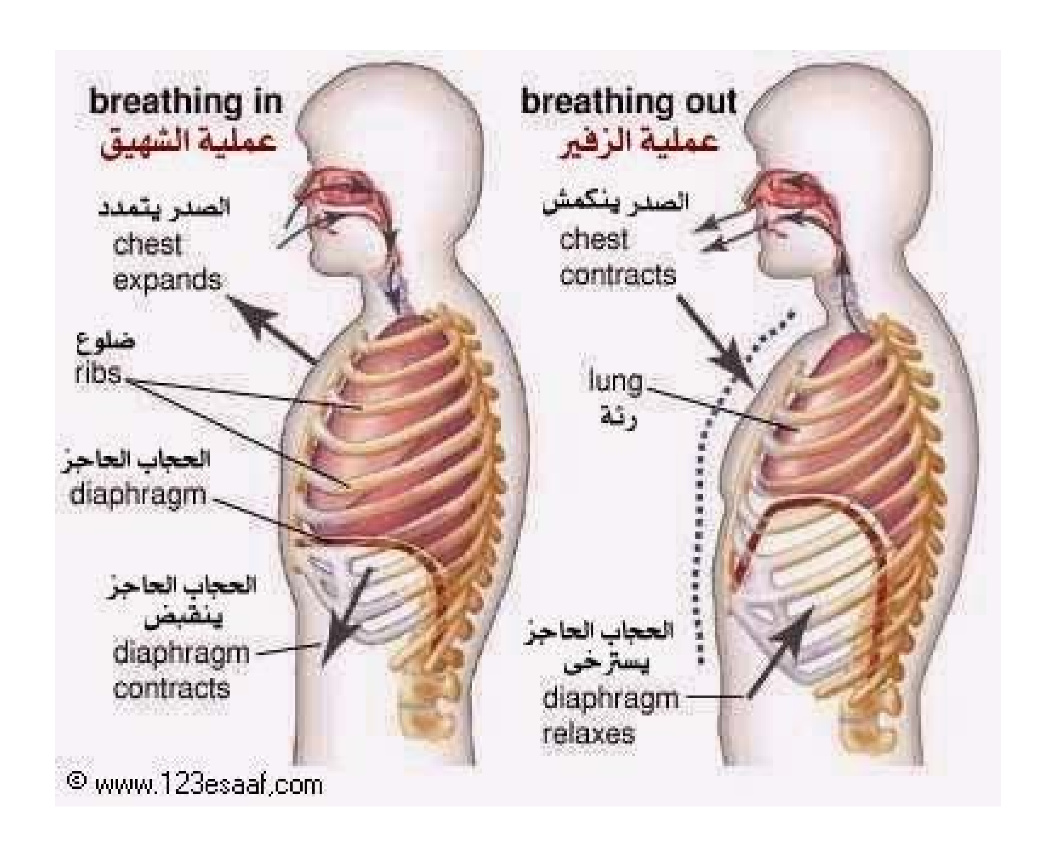
وذكر Nishimura وآخرون، (1986) أن مناورة فالسالفا هي تقنية قديمة جدًّا وصفها Valsalva في عام 1704 في الواقع تقنية لطرد القيح من الأذن الوسطىٰ عن طريق إغلاق المجرىٰ التنفسي عن طريق إغلاق الفم والضغط علىٰ الأنف لإغلاقه ومحاولة إخراج الهواء، كما في حالة نفخ البالون، وفي عام 1851، وجه ويبر الانتباه إلىٰ «النبض غير المحسوس»، والذي يحدث عندما يُطلَبُ من المريض «إغلاق المخرج» الهواء من الصدر وضغط الصدر. «علىٰ الرغم من أن مناورة فالسالفا تتم بشكل متكرر، وإن لم يكن عن غير قصد خلال الحياة اليومية، فإن هذه المناورة هي أيضًا تقنية تمارس عادةً علىٰ السرير لتقييم المرضىٰ الذين يعانون من أنواع مختلفة من اضطرابات القلب والأوعية الدموية».

وتعمل مناورة فالسالفا علىٰ تحسين الدورة الدموية (Zhao وآخرون، 2017)، وأنها تساهم في علاج عدم انتظام ضربات القلب وقصور القلب، فاستجابة القلب والأوعية الدموية لمناورة فالسالفا هي وسيلة مفيدة وغير موسمية لتقييم ضغوط الملء في المرضىٰ الذين يعانون من قصور القلب (Felker وآخرون، 2006).

الشهيق والزفير:

عملية الشهيق إدخال الهواء إلىٰ الرئتين حيث يكون محيط الصدر متسعًا أثناء هذه العملية، وعملية الزفير إخرج الهواء من الرئتين حيث يكون محيط الصدر ضيقًا أثناء هذه العملية.

تمر عملية التنفس بمرحلتين مختلفتين هما الشهيق والزفير كما هو موضح في الشكل (2)، فعند الشهيق ينقبض الحجاب الحاجز وينسحب للأسفل، بينما تقلص العضلات بين الأضلاع وتنسحب للأعلىٰ، وهذا يزيد من حجم تجويف الصدر، ونتيجة لذلك يندفع الهواء ويملأ الرئتين، وأثناء انتهاء الزفير يرتفع الحجاب الحاجز ويتناقص حجم التجويف الصدري، بينما يزداد الضغط داخلها؛ ونتيجة لذلك فتتراجع الرئتان لإجبار الهواء علىٰ الخروج من الرئتين ومقابلة الهواء الطلق، والزفر ثلاثًا يساعد علىٰ الحيلولة دون انقباض المجاري التنفسية؛ مما يساعد علىٰ توسيعها لإطلاق المزيد من الهواء.



الشكل (2) يوضح آلية الشهيق والزفير

الفَصْلُ الرَّابِعُ

ما يحرص تناوله خلال اليوم

أكل البصل النيئ:

البصل بنوعيه الأبيض والأحمر غني بـ الفينول ,Phenolics، ولا سيما الفلافونول Flavonols، وأصناف الأنثوسيانين الحمراء Anthocyanins وهي مضادات أكسدة، ويحتوىٰ البصل الأحمر علىٰ مضادات أكسدة أعلىٰ مقارنة بالبصل الأبيض (Gregorio-Prez وآخرون، 2010)، والبصل غني بمضادات الأكسدة (Prakash وآخرون، 2010).

يحتوي البصل علىٰ السولفيدات، وهي عبارة عن زيوت طيارة تحتوي علىٰ مركبات الكبريت المسؤولة عن إفراز الدموع، كما

يحتوي البصل علىٰ مادتي الفولاسين والكليكونين لهما مفعول الأنسولين بالنسبة لمصابي داء السكري (Dittmar وBoyd، 1999).

إن تناول البصل النيئ أفضل من المطبوخ فيما يتعلق بتأثيره علىٰ خفض نسبة الدهون في الدم؛ لأن البصل المطبوخ يفقد من مكوناته الفعالة (Lombard وآخرون، 2005).

من الناحية الصحية والعلاجية يحتوىٰ البصل علىٰ كثير من المضادات المفيدة، فالبصل مضاد للسرطان، مضاد لنشاط الصفيحات، مضاد للتخثر، تأثيرات مضادة للمضادات الحيوية (Griffiths وآخرون، 2002)، كما أنه مفيد لصحة القلب (Hollman وآخرون، 1999)، ويساعد البصل علىٰ السيطرة علىٰ نسبة السكر في الدم (El-Demerdash وآخرون، 2005)، فالبصل غني بالمعادن (Horiuchi وآخرون، 1999)، ويعزز صحة الجهاز الهضمي (Kumar وآخرون، 2010)، ويُضَافُ بسهولة لنظام الحمية الغذائية، ويُنْصَحُ بِهِ (Jefferson, 2005).

تناول فصِّ الثوم:

ينتشر الثوم بشكل واسع في أنحاء العالـم، ويُعْرَفُ كنبات عشبي طبي، ويحتوي الثوم علىٰ مستويات عالية من الفوسفور والبوتاسيوم والكبريت والزنك. مستويات معتدلة من السيلينيوم وفيتامين A وC؛ والقليل من مستويات الكالسيوم والمغنيسيوم والصوديوم والحديد والمنغنيز وفيتامين B (Agarwal, 1996).

ويُعَدُّ كل من الحامض الأميني السيستين ومشتقاته وبيبتيدات جاما جلوتاميوك من أهم المركبات العضوية الكبريتية الموجودة في الثوم (Randle وLancaster، 2002).

الثوم مفيد جدًّا من الناحية الصحية، حيث يساعد في علاج بعض الأمراض، منها مرض القلب والأوعية الدموية (Qidwai وAshfaq، 2013)، ومرض الزهايمر (Borek, 2006)، وتصلب الشرايين ونقص دهون الدم (Choudhary, 2008)، **وداء السكري** (Lee, 2009)، والجلطة (Ali وThomson، 1995)، وارتفاع ضغط الدم (Capraz, 2007).

تناول التين المجفف:

ورد ذكر التين مرة واحدة في سورة التين، ويُعْتَبَرُ التينُ المجفف مصدرًا مهمًّا للفيتامينات والمعادن والسكريات والأحماض العضوية والمركبات الفينولية (R. Veberic، وآخرون، 2008).

إن تناول التين المجفف كل يوم مهم لبناء مقاومة الجسم الطبيعية، ونظرًا لمحتواه الغني بالحديد فإنه مثالي لإدراجه في النظام الغذائي لمرضىٰ

فقر الدم، ومن خلال النتائج التي توصل إليها Tawfik وAlhejy (2014)، فإن تناول التين يخفض من مستويات الكوليسترول والدهون الثلاثية، وكذلك أنزيمات الكبد.

شرب الماء:

بين Tarulli وآخرون (2014) أن الماء مهم للحفاظ علىٰ عمل الجسم بشكل صحيح، وتختلف كمية المياه التي يحتاجها كل شخص عن الآخر اختلافًا كبيرًا تعتمد علىٰ وزن الجسم وكتلته، وبشكل عام يمكن تحديد كمية المياه للشرب علىٰ أساس الوزن من خلال المعادلة الرياضية الآتية:

وزن الجسم × 0,33 ÷ 1000 = الكمية باللتر اللازم شربها في اليوم.

وقد ذكر جمال صبري (2013) أن الكثير من الدراسات الفوائد الإعجازية لاستهلاك الكثير من الماء ذي النوعية العالية، مثل الدراسة التي صدرت في مجلة (جمعية النظم الغذائية الأمريكية ADA) التي وجدت أن الماء يمكنه أن يخفض المخاطر للهرم الكلي للمشاكل الصحية، مثل سرطان الثدي وسرطان القولون والبدانة وحصىٰ المجاري البولية وغيره، وقد ثبت أنه قد خفض المخاطر الأكيدة من السرطان، وبحوالي (25-79%) من خلال شرب (5-10) أكواب من الماء كل يوم.

تناول الخل:

قال ﷺ: «**نِعْمَ الإِدامُ الخَلُّ**» رواه مسلم وغيره.

الخل يمتد لآلاف السنين حيث كان يُضَافُ لتحسين نكهة الأطعمة والحفاظ عليها، كذلك اسْتُخْدِمَ في تضميد الجروح ومكافحة الالتهابات، وكان يُوصَىٰ بالخل بشكل كبير لعلاج فطر الأظافر، وقمل الرأس،

والثآليل، ويتم تصنيع الخل في جميع أنحاء العالم من التفاح والعنب (Budak وآخرون، 2014).

وجد Brighenti وآخرون (1995) في دراسة أن تناول 20 مل من الخل الأبيض (حمض الخليك بنسبة 5%) في وجبة مختلطة (سلطة الخس والخبز الأبيض الذي يحتوي علىٰ 50 جم كربوهيدرات) - تقلل من نسبة السكر في الدم، إضافة إلىٰ أن العديد من الأبحاث العلمية أفادت أن تناول الخل يقلل من استجابة الجلوكوز لحمل الكربوهيدرات في البالغين الأصحاء والأفراد المصابين بداء السكري، وهناك أيضًا بعض الأدلة علىٰ أن تناول الخل يزيد من الشبع علىٰ المدىٰ القصير (Johnston وGaas، 2006).

أفادت دراسات مختلفة أنه يمكن استخدام الخل لمنع البكتيريا المسببة للأمراض علىٰ الفواكه والخضروات الطازجة (Budak وآخرون، 2014)، كما أن الخل غني بالبوليفينول ومضادات الأكسدة (Guzel-Seydim, 2010).

أكل البرتقال:

البرتقال غني بالعناصر الغذائية وفيتامين C والأحماض الأمينية (S. Buscemi وآخرون، 2012)، إضافة إلىٰ ذلك الأحماض العضوية والسكريات والمركبات المتطايرة، والتي تؤثر طبيعتها وتركيزها إلىٰ حدٍّ كبير علىٰ خصائص الذوق والجودة الحسية (A. Fiore وآخرون، 2005).

يحتوي 22,5 مل من عصير البرتقال علىٰ 125 مجم من فيتامين C (Whitney وRolfes، 1999)، وتحتوي البرتقالة المتوسطة من 60 الىٰ 80 كالوري (Economos وClay، 1999)، ويرجع اللون الأحمر والبرتقالي في الغالب بسبب وجود أصباغ أنثوسيانين.

تحتوي 100 جرام من البرتقال (متوسط الحجم) علىٰ ماء 82,3 جرام، سعرة حرارية 63، بروتين 1,3 جرام، دهون 0,3 جرام، كربوهيدرات 15,5 جرام، ألياف 4,5 جرام، كالسيوم 70 ملجرام، حديد 0,8 ملجرام، مغنيسيوم 14 ملجرام، فسفور 22 ملجرام، بوتاسيوم 196 ملجرام، صوديوم 2 ملجرام، زنك 0,11 ملجرام، فيتامين ج71 ملجرام، ثيامين 0,1 ملجرام، نياسين 0,5 ملجرام، فيتامين أ 250 وحدة دولية، فيتامين ب6 0,93 ملجرام، أحماض دهنية دهون مشبعة 0,035 جرام، أحماض دهنية أحادية 0,055 جرام، أحماض دهنية دهون غير مشبعة 0,06 جرام (وزارة الزراعة الأمريكية) (USDA Food Composition Databases).

أو تناول ملعقة ليمون حامض:

تحتوي 100 جرام من الليمون (متوسط الحجم) علىٰ29 كالوري، 89% ماء، بروتين 1,1 جرام، كربوهيدرات 9,3 جرام، سكر 2,5 جرام، ألياف 2,7 جرام، ودهون 0,3 (USDA Food Composition Databases).

تحتوي ثمرة الليمون علىٰ عدة مركبات بها خصائص تجعلها ذات أهمية من الناحية الطبية والغذائية، وأهم تلك المركبات الفينولات phenols، والكاروتينات carotenoids، والإستروجين النباتي phytoestrogen والكبريتيد sulphides، بالإضافة إلىٰ وجود مضادات الأكسدة؛ مما يجعل تناول الليمون مهمًّا جدًّا علىٰ صحة الإنسان (Kuo, 1996).

تحتوي فلافونويدات Flavonoids الحمضيات علىٰ مجموعة كبيرة من النشاط البيولوجي بما في ذلك الأنشطة المضادة للجراثيم والفطريات ومضادات السكر ومضادات السرطان ومضادات الفيروسات (Burt, 2004).

يمكن أن تعمل الفلافونويدات كمضادات أكسدة مباشرة، ولديها القدرة علىٰ تعديل الأنشطة الأنزيمية، وتمنع تكاثر الخلايا (Duthie وCrozier، 2000). وتلعب دورًا دفاعيًّا ضد مسببات الأمراض الغازية، بما في ذلك البكتيريا والفطريات والفيروسات (Sohn وآخرون، 2004).

تناول الخضروات:تحتوي خضروات اللون الأخضر علىٰ مادة الكلورفيل، أحد مركبات فيتامين (أ) بجانب معدن الكالسيوم والحديد، فهو مفيد لصحة العين واللثة والكبد والرئة.

من المعروف أن الخضروات الورقية ذات اللون الأخضر الداكن - أغنىٰ في محتوىٰ العناصر الغذائية من الخضروات ذات الألوان الفاتحة (Kamble وآخرون، 2013).

الخضروات الداكنة والخضرة الورقية هي المصدر الغالب للوتين وزياكسانثين (Lutein وzeaxanthin) في النظام الغذائي للإنسان، وقد تلعب دورًا في منع الأضرار المؤكسدة للعين، وقد تقلل من خطر الضمور البقعي المرتبط بالعمر (Marowa وآخرون، 2007).

الخضروات الورقية الخضراء غنية بالعناصر الغذائية؛ لأن الأوراق تحتوي علىٰ آلات نباتية جذابة للضوء وتحويل الطاقة. والسلطة الخضراء تحتوي علىٰ فيتامين A وفيتامين C وبيتا كاروتين والكالسيوم والفولات والألياف والعناصر الغذائية (Bunning و Kendall، 2007).

ويعتبر الخس أحد أشهر الخضروات استهلاكًا علىٰ نطاق واسع في جميع أنحاء العالم. الخس قليل السعرات الحرارية والدهون والصوديوم، وهو مصدر جيد للألياف والحديد وحمض الفوليك وفيتامين C، كما أن

الخس مصدر جيد للعديد من المركبات النشطة بيولوجيًا المفيدة للصحة (Kim, 2016).

وتلعب الأطعمة الخضراء دورًا مهمًا في وقاية الجسم من العديد من الأمراض المختلفة، فهي تعزز الرؤية الصحية، وتخفض خطر الإصابة بالسرطانات، وتحافظ علىٰ نضارة البشرة، كما تحافظ علىٰ رشاقة الجسم.

المشي:

توجد علاقة قوية بين المشي لمسافات طويلة والصحة والراحة النفسية (Hill وآخرون، 2009)، ومن أحد الفوائد المهمة للمشي لمدة 30 دقيقة يوميًا - هو التقليل من خطر الإصابة بالأمراض المزمنة، لا سيما ضغط الدم، ويقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة تصل إلىٰ 30%، ويقلل من حدوث نوبة السكتة الدماغية بنسبة تصل إلىٰ 40%، كذلك يقلل من نسبة الكولسترول الضار (LDL)، وزيادة نسبة الكولسترول الجيد (HDL).

بالإضافة إلىٰ ذلك فإن المشي يحسن الدورة الدموية، وهو أمر حاسم للحفاظ علىٰ الصحة العامة، ومن المؤكد أن التمارين الرياضية المنتظمة تحسن صحة القلب والأوعية الدموية والصحة الدماغية.

تسريح الشعر:

يستحب تسريح الشعر ودهنه؛ لقول النبي ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ**» رواه أبو داود. كان النبي ﷺ يهتم بشعره؛ لأن الشعر فيه من الجمال ما فيه، فكان يلبده في الحج محافظة عليه. (وتلبيد الشعر أن يجعل فيه شيئًا من صمغ عند الإحرام؛ لئلا يشعث).

ومن فوائد تمشيط الشعر تحسين الدورة الدموية، ويساعد في نمو الشعر، ومنع جفاف الشعر، ومنع القشرة، ويجب اختيار نوع الشامبو المناسب، وكذلك تجنب استخدام الشامبوات المقلدة وتعريض الشعر لأشعة الشمس بقدر المستطاع وتهويته جيدًا.

الاستـيـاك:

السواك لغة بكسر السين، ويطلق السواك علىٰ الآلة والفعل، وساك الشيء: دلكه.

تجزئ الأصبع في الاستياك مطلقًا، وهو رأيٌ لكلٍّ من المالكيّة والشّافعيّة والحنابلة؛ لما رُويَ عن عليّ بن أبي طالبٍ ﷺ أنّه توضّأ فأدخل بعض أصابعه في فيه . . . وقال: «هكذا كان وضوء نبي الله ﷺ».

تخليل الأسنان:

السواك مأخوذ من ساك الشيء سوكًا بمعنىٰ دلكه، والسِّواك ما يُدْلَكُ به الفم من العيدان، والعود يدخل فيه كلُّ أجناس العيدان؛ سواء كانت من جريد النَّخل، أو من عراجينها، أو من أغصان العنب، أو من غير ذلك، فيجب تخليل الأسنان بالعود؛ وذلك لإخراج بقية الطعام بين الأسنان، ويميل كثير من المسلمين إلىٰ السواك الذي هو عود الأراك.

وجاء في الدراسة التي قام بها فاروقي وسريفا ستافا (Sirvastava) عن «شجرة فرشاة الأسنان» ما نصه: «طلبت مؤخرًا صناعة الدواء في بعض الدول الأوروبية المادة المستخلصة من شجرة persica Salvadora، وثبت أن معجون الأسنان الذي يحتوي علىٰ مستخلصات من هذا النبات لديه القدرة

علىٰ الاحتفاظ باللثة والأسنان في صحة جيدة، وأنه يضفي علىٰ الأسنان بياضًا ناصعًا».

وقد ذكر Ezmirly وآخرون (1979) في دراسة علىٰ عود الأراك persica salvadora أنها تحتوي علىٰ العديد من المركبات الكيميائية تساهم في الوقاية من تسوس الأسنان، ويمكن الحفاظ علىٰ صحة الفم باستخدام فرشاة الأسنان مع أدوات تنظيف الأسنان الأخرىٰ.

وأثبتت التجارب أن الأراك يحتوي علىٰ كثير من المركبات الكيميائية التي لها تأثير فعال علىٰ تثبيط ونمو البكتريا (Khatak وآخرون، 2010)، حيث يحتوي الأراك علىٰ أملاح كلوريد الصوديوم وملح كلوريد البوتاسيوم والسلفادورين ومركبات أخرىٰ التي تثبط نمو البكتريا، وتمنع تسوس الأسنان (Darout وآخرون، 2000). وتراجع مشاكل اللثة مع استعمال السواك (Eid وSelim، 1994).

الوضوء:

تمرير الماء علىٰ بعض أجزاء الجسم من النظافة العامة الشخصية، وإبعاد للكائنات الدقيقة الممرضة التي تتراكم علىٰ سطح الجلد، ويعتبر الوضوء من أهم وسائل النظافة، فقد ذكرت البروفيسورة إينا -مديرة معهد العلاج التجميلي- في محاضرة عن تطور التجميل بموسكو (1969) فضل الوضوء علىٰ الشعوب الإسلامية، وأثره علىٰ بقاء الوجه في نضرة وحيوية وشباب عند كبار السن. (كتاب روائع الإعجاز في الوضوء والصلاة والصوم).

المراجع

أولًا: المراجع العربية:

1- أمل ياسين - Al Manhal, Jan 1, 2009 كتاب «روائع الإعجاز في الوضوء والصلاة والصوم».

2- العتيبي & مشاعل بنت بجاد (2016). «تقدير العناصر الثقيلة في مستحضرات التجميل» (Doctoral dissertation).

3- النور، سميرة، الدرازي، & عائشة. (2019). «الأسباب الرئيسية المؤدية لحدوث الفشل الكلوي النهائي».

4- تسابيح عبد الغفار، التهامي، سامي، فيحاء، نفلوا أزهري، فرج، . . . & عبد الرحيم. (2015). «تأثير الموجات الكهرومغناطيسية الناتجة من الهاتف السيار علىٰ صحة الإنسان والمحطات القاعدية» (Doctoral dissertation).

5- جمال صبري فرج. (2013). «فوائد شرب الماء». مجلة كربلاء لعلوم التربية الرياضية، 1(3), 8-9.

6- دنيس لامبولاي. (مترجم من الفرنسية) «الشفاء بتدليك القدمين، العلاج بالريفلوكسولوجي» شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع. ط: 1، بيروت، لبنان 2003.

7- الدوسري، سارة بنت فهد بن عبد المحسن & الفطافطة، أمجد كايد مشرف. (2013). «الكشف عن بعض الأصباغ والمعادن الثقيلة الموجودة في الحناء المتداولة بالسوق السعودي» (Doctoral dissertation).

8- سوتار، ج. (مترجم) «العلاج الطبيعي بواسطة التدليك الارتكاسي للقدمين واليدين». ترجمة مركز التعريب والبرمجة. ط: 1.، بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم، 1423هـ.

9- شوق. (2019). «دراسة عدد من الخصائص الفيزيائية للمياه المعبأة المحلية والمستوردة».

10- قتيبة ضياء سهيل. (2010). «العطور ومستحضرات التجميل وأثرها في نجاسة الثوب والبدن». مجلة الجامعة العراقية، 2 (2/25)، 267-296.

11- ليلىٰ باهمام. «العلاج بتدليك اليدين والقدمين». اليوم الإلكتروني. عدد الجمعة 4 رجب 1427 العدد 10389 السنة الأربعون. الشبكة العالمية العنكبوتية.

http://www.alyaum.com/issue/page.php?IN=11389&P=27

12- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، «لسان العرب»، دار صادر لمنشر والتوزيع، بيروت، د، ط.

13- محمد حسن صندقجي. «المشي حافيًا يخفف ألم روماتزم الركبة، دراسة مثيرة للجدل حول تخفيف الضغط علىٰ مفصلي الركبة والورك». جريدة الشرق الأوسط. عدد الخميس 04 شوال 1427 هـ العدد 10194. الشبكة العالمية العنكبوتية.

http//:www.asharqalawsat.com/details ...article=388994

14- «معجم لغة الفقهاء»، ص: 122.

15- «معجم مقاييس اللغة»، (1-481).

16- «مكونات السجائر»، مؤسسة حمد الطبية، اطّلع عليه بتاريخ 24-2-2017.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1. Agarwal, K. C. (1996). Therapeutic actions of garlic constituents. Medicinal research reviews, 16(1), 111-124.
2. Al Jamal, A. R., & Ibrahim, A. (2011). Effects of olive oil on lipid profiles and blood glucose in type2 diabetic patients. Int J Diabetes Metab, 19, 19-22.
3. Ali, M., & Thomson, M. (1995). Consumption of a garlic clove a day could be beneficial in preventing thrombosis. Prostaglandins, leukotrienes and essential fatty acids, 53(3), 211-212.
4. American Heart Association. Circulation. 1999;99:591-595 among students: A case of Public University in Ghana. African Journal of Food, Agriculture.
5. Benzie IF, Choi SW. Antioxidants in food: content, measurement, significance, action, cautions, caveats, and research needs. Adv Food Nutr Res. 2014;71:1-53.
6. Bergeron, N., Chiu, S., Williams, P. T., M King, S., & Krauss, R. M. (2019). Effects of red meat, white meat, and nonmeat protein sources on atherogenic lipoprotein measures in the context of low compared with high saturated fat intake: a randomized controlled trial. The American journal of clinical nutrition.
7. Borek, C. (2006). Garlic reduces dementia and heart-disease risk. The Journal of nutrition, 136(3), 810S-812S.
8. Briggs, M.A.; Petersen, K.S.; Kris-Etherton, P.M. Saturated Fatty Acids and Cardiovascular Disease: Replacements for Saturated Fat to Reduce Cardiovascular Risk. Healthcare 2017, 5, 29.

9. Brighenti F, Castellani G, Benini L, et al. Effect of neutralized and native vinegar on blood glucose and acetate responses to a mixed meal in healthy subjects. Eur J Clin Nutr. 1995;49:242-247

10. Budak, N. H., Aykin, E., Seydim, A. C., Greene, A. K., & Guzel?Seydim, Z. B. (2014). Functional properties of vinegar. Journal of food science, 79(5), R757-R764.

11. Bunning, M., & Kendall, P. (2007). Health benefits and safe handling of salad greens. Food and nutrition series. Health; no. 9.373.

12. Burt, S.A., (2004), "Essential oils: Their antibacterial properties and potential applications in foods: Av review", Inter. J. Food Microbiol., 94: 223-253.

13. Capraz, M., Dilek, M., & Akpolat, T. (2007). Garlic, hypertension and patient education. International journal of cardiology, 121(1), 130-131.

14. Chevalier, G., Sinatra, S. T., Oschman, J. L., & Delany, R. M. (2013). Earthing (grounding) the human body reduces blood viscosity-a major factor in cardiovascular disease. The journal of alternative and complementary medicine, 19(2), 102-110.

15. Choudhary, R. (2008). Benificial effect of Allium sativum and Allium tuberosum on experimental hyperlipidemia and atherosclerosis. Pakistan Journal of Physiology, 4(2), 7-10.

16. Chun OK, Kim DO, Smith N, Schroeder D, Han JT, Lee CY. Daily consumption of phenolics and total antioxidant capacity from fruit and vegetables in the American diet.

17. Corpet, D. E. (2011). Red meat and colon cancer: should we become vegetarians, or can we make meat safer?. Meat science, 89(3), 310-316.

18. Darout IA, Christy AA, Skaug N, Egeberg PK.(2000). Identification and quantification of some potentially antimicrobial anionic components in miswak extract. Ind J Pharmacol (32):11-14

19. Dittmar, P., & Boyd, N. (1999). Weed Management in Bulb Crops (Onion, Leek, Garlic, Shallot). Horticultural Sciences Department,

Florida Cooperative Extension Service, Institute of Food and Agricultural Sciences, University of Florida.

20. Duthie, G. and A. Crozier, (2000), "Plant-derived phenolic antioxidants", Curr. Opin. Lipidol., 11: 43-47.

21. Economos, C., & Clay, W. D. (1999). Nutritional and health benefits of citrus fruits. Energy (kcal), 62(78), 37.

22. Efstratiou, M., Papaioannou, W., Nakou, M., Ktenas, E., Vrotsos, I. A., & Panis, V. (2007). Contamination of a toothbrush with antibacterial properties by oral microorganisms. Journal of dentistry, 35(4), 331-337.

23. Eid, M. A., & Selim, H. A. (1994). A retrospective study on the relationship between miswak chewing stick and periodontal health. Egyptian dental journal, 40(1), 589-592.

24. El-Demerdash, F. M., Yousef, M. I., & El-Naga, N. A. (2005). Biochemical study on the hypoglycemic effects of onion and garlic in alloxan-induced diabetic rats. Food and Chemical Toxicology, 43(1), 57-63.

25. Ellenhorn, M.J.; Barceloux, D.G. (1998). Camphor. In Medical Technology: Diagnosis and treatment of human poisoning. New York: Elsevier, pp.: 505-507.

26. Estruch, R., Ros, E., Salas-Salvad?, J., Covas, M. I., Corella, D., Ar?s, F., ... & Lamuela-Raventos, R. M. (2018). Primary prevention of cardiovascular disease with a Mediterranean diet supplemented with extra-virgin olive oil or nuts. New England Journal of Medicine, 378(25), e34.

27. Ezmirly, S. T., Cheng, J. C., & Wilson, S. R. (1979). Saudi Arabian medicinal plants: Salvadora persica1 2. Planta Medica, 35(02), 191-192.

28. Felker, G. M., Cuculich, P. S., & Gheorghiade, M. (2006). The Valsalva maneuver: a bedside "biomarker" for heart failure. The American journal of medicine, 119(2), 117-122

29. Felker, G. M., Cuculich, P. S., & Gheorghiade, M. (2006). The Valsalva maneuver: a bedside "biomarker" for heart failure. The American journal of medicine, 119(2), 117-122.

30. Fiore, L. La Fauci, R. Cervellati et al., "Antioxidant activity of pasteurized and sterilized commercial red orange juices," Molecular Nutrition and Food Research, vol. 49, no. 12, pp. 1129-

31. Foscolou, A., Critselis, E., & Panagiotakos, D. (2018). Olive oil consumption and human health: A narrative review. Maturitas.

32. Fowles, J.; Dybing, E. Application of toxicological risk assessment principles to the chemical constituents of cigarette smoke. Tob. Control 2003, 12, 424-430.

33. Garden-Robinson, J. (2009). What Color is Your Food? Taste a rainbow of fruits and vegetables for better heallth.

34. Griffiths, G., Trueman, L., Crowther, T., Thomas, B., & Smith, B. (2002). Onions-a global benefit to health. Phytotherapy research, 16(7), 603-615.

35. Guzel-Seydim ZB. 2010. Antioxidant activity and phenolic content of wine vinegars produced by two different techniques. J Sci Food Agric 90:2021-6.

36. Hill, E., Goldenberg, M., & Freidt, B. (2009). Benefits of hiking: A means-end approach on the Appalachian Trail. Journal of Unconventional Parks, Tourism & Recreation Research, 2(1), 19.

37. Hollman, P. C., & Katan, M. B. (1999). Health effects and bioavailability of dietary flavonols. Free Radical Research, 31(sup1), 75-80.

38. Horiuchi, J. I., Kanno, T., & Kobayashi, M. (1999). New vinegar production from onions. Journal of bioscience and bioengineering, 88(1), 107-109.

39. Hu, FB. 2003. The Mediterranean Diet and Mortality-Olive Oil and Beyond. New England Journal of Medicine.

40. Jaen. (2005). International conference on the healthy effect of virgin olive oil. European journal of clinical investigation, 35(7), 421-424.

41. Janjua NZ, Nizamy MAM: Knowledge and Practices of Barbers about Hepatitis B and C Transmission in Rawalpindi and Islamabad. JPMA 2004, 54:116

42. January, M. M. FDA Approves Health Claim for High Oleic Oils.

43. Jefferson, A. (2005). Diet and digestive health. Primary Healthcare, 15, 27-312.

44. Jenkins, D. W., & Cauthon, D. J. (2011). Barefoot running claims and controversies: a review of the literature. Journal of the American Podiatric Medical Association, 101(3), 231-246.

45. Johnston, C. S., & Gaas, C. A. (2006). Vinegar: medicinal uses and antiglycemic effect. Medscape General Medicine, 8(2), 61.

46. Journal of Science and Food Agriculture. 2005;85:1715-1724

47. Jvillani, A. 2005. The Mediterranean Diet. 26-04-2005.

48. Kamble, V. S., & Jadhav, V. D. (2013). Traditional leafy vegetables: a future herbal medicine. Int J Agric Food Sci, 3(2), 56-58.

49. Kappeler, R., Eichholzer, M., & Rohrmann, S. (2013). Meat consumption and diet quality and mortality in NHANES III. European Journal of Clinical Nutrition, 67, 598-606.

50. Katsuse, A. K., Takahashi, H., Yoshizawa, S., Tateda, K., Nakanishi, Y., Kaneko, A., & Kobayashi, I. (2017). Public health and healthcare-associated risk of electric, warm-water bidet toilets. Journal of Hospital Infection, 97(3), 296-300.

51. Kevers C, Falkowsk M, Tabart J, Defraigne JO, Dommes J, Pincemail J. Evolution of antioxidant capacity during storage of selected fruits and vegetables. Journal of Agricultural and Food Chemistry. 2007;55:8596-8603

52. Khatak. M., Siddqui A.A., Vasudeva N., Aggarwal A. and Aggarwal P.(2010). Salvadora persica (Review article). Pharmacogn Re. 4 (8): 209.

53. Kim, M. J., Moon, Y., Tou, J. C., Mou, B., & Waterland, N. L. (2016). Nutritional value, bioactive compounds and health benefits of lettuce (Lactuca sativa L.). Journal of Food Composition and Analysis, 49, 19-34.

54. Koeth R.A., Wang Z., Levison B.S., Buffa J.A., Org E., Sheehy B.T., Britt E.B., Fu X., Wu Y., Li L., et al. Intestinal microbiota metabolism of L-carnitine, a nutrient in red meat, promotes atherosclerosis. Nat. Med. 2013;19:576-585. doi: 10.1038/nm.3145.

55. Kumar, K. S., Bhowmik, D., Chiranjib, B., & Tiwari, P. (2010). Allium cepa: A traditional medicinal herb and its health benefits. Journal of Chemical and Pharmaceutical Research, 2(1), 283-291.

56. Kuo S (1996) Ant proliferative potency of structurally distinct dietary flavonoids on Human Colon Cancer Cells. Cancer Letters 110(1-2): 41-48.

57. Law MR, Morris JK. By how much does fruit and vegetable consumption reduce the risk

58. Lee, Y. M., Gweon, O. C., Seo, Y. J., Im, J., Kang, M. J., Kim, M. J., & Kim, J. I. (2009). Antioxidant effect of garlic and aged black garlic in animal model of type 2 diabetes mellitus. Nutrition research and practice, 3(2), 156-161.

59. Lichtenstein, A.H., et al., Diet and lifestyle recommendations revision 2006: a scientific statement from the American Heart Association Nutrition Committee. Circulation, 2006. 114(1): p. 82-96

60. Liebelt, EL; Shannon, MW (1993). Small doses, big problems: a selected review of highly toxic common medications. Ped Emerg Care 9: 292-297.

61. Lombard, K., Peffley, E., Geoffriau, E., Thompson, L., & Herring, A. (2005). Quercetin in onion (Allium cepa L.) after heat-treatment simulating home preparation. Journal of Food Composition and Analysis, 18(6), 571-581.

62. Maki, K. C., Van Elswyk, M. E., Alexander, D.D., Rains, T.M., Sohn, E. L., & McNeill, S. (2012). A meta-analysis of randomized controlled trials comparing lipid effects of beef with poultry and/or fish consumption. Journal of Clinical Lipidology, 6, 352-361

63. Marowa-Wilkerson, T., Weaver, L., Hovius, C., & Zandstra, J. W. (2007). Nutritional and Health Benefits of Fresh Vegetables-Past, Present and Future.

64. Mbogori, C., Muigai, A., & Kariuki, S. (2013). Detection and characterization of methicillin resistant Staphylococcus aureus from toilet and classroom door handles in selected secondary schools in Nairobi County. Open Journal of Medical Microbiology, 3(4), 248.

65. Mehta, A., Sequeira, P. S., & Bhat, G. (2007). Bacterial contamination and decontamination of toothbrushes after use. New York State Dental Journal, 73(3), 20.

66. Messina, M. HEALTH CLAIM FOR HIGH OLEIC OILS UNDER CONSIDERATION BY FDA.

67. Mintah BK, Eliason AE, Nsiah M, Baah EM, Hagan E, Ofosu DB. Consumption of fruits

68. Monica C: Laboratory practice in Tropical countries. Cambridge: Cambridge University Press; 2000:49-50.

69. Monsen, E. R. (2000). Dietary reference intakes for the antioxidant nutrients: vitamin C, vitamin E, selenium, and carotenoids. Journal of the Academy of Nutrition and Dietetics, 100(6), 637.

70. Ness AR, Powles JW. Fruit and vegetable and cardiovascular disease: A review. International Journal of Epidemiology. 1997;26:1-12

71. Nikravesh, M. R., & Jalali, M. (2009). The effect of camphor on the male mice reproductive system. Urology journal, 1(4), 268-272.

72. NISHIMURA, R. A., & Tajik, A. J. (1986, March). The Valsalva maneuver and response revisited. In Mayo Clinic Proceedings(Vol. 61, No. 3, pp. 211-217). Elsevier.

73. NISHIMURA, R. A., & Tajik, A. J. (1986, March). The Valsalva maneuver and response revisited. In Mayo Clinic Proceedings(Vol. 61, No. 3, pp. 211-217). Elsevier.

74. Nouetchognou, J. S., Ateudjieu, J., Jemea, B., & Mbanya, D. (2016). Accidental exposures to blood and body fluids among health care workers in a Referral Hospital of Cameroon. BMC research notes, 9(1), 94.

75. Nutrition and Development. April 2012;12(2):5979-5993. ISSN: 1684 5374of ischemic heart disease? European Journal of Clinical Nutrition. 1998;52:549-553

76. Olive Oil Consumption and Bone Microarchitecture in Spanish Women. Nutrients, 10(8), 968.

77. Olive Oil Consumption and Bone Microarchitecture in Spanish Women. Nutrients, 10(8), 968.

78. Ornelas-Paz JJ, Mart?nez-Burrola JM, Ruiz-Cruz S, Santana Rodr?gue V, Ibarra-Junquera V, Olivas GI, Pیrez-Mart?nez JD. Effect of cooking on the capsaicinoids and phenolics contents of Mexican peppers. Food Chemistry. 2010;119(4):1619-1625

79. Orobiyi A, Ahissou H, Gbaguidi F, Sanoussi F, Houngbوmو A, Dansi A, Sanni A. Capsaicin and ascorbic acid content in the high yielding Chili pepper (Capsicum annum L.) landraces of Northern Benin. International Journal of Current Microbiology and Applied Sciences. 2015;4(9):394-403.

80. Pیrez-Gregorio, R. M., Garc?a-Falc?n, M. S., Simal-G?ndara, J., Rodrigues, A. S., & Almeida, D. P. (2010). Identification and quantification of flavonoids in traditional cultivars of red and white onions at harvest. Journal of Food Composition and Analysis, 23(6), 592-598.

81. Pesevska, S., Ivanovski, K., Mindova, S., Kaftandzieva, A., Ristoska, S., Stefanovska, E., ... & Koneski, F. (2016). Bacterial contamination of the

toothbrushes. Journal of International Dental and Medical Research, 9 (1), 6.

82. Prakash, D., Singh, B. N., & Upadhyay, G. (2007). Antioxidant and free radical scavenging activities of phenols from onion (Allium cepa). Food chemistry, 102(4), 1389-1393.pyramid/fruits_why.html. [Accessed: 2009-10-10]

83. Qidwai, W., & Ashfaq, T. (2013). Role of garlic usage in cardiovascular disease prevention: an evidence-based approach. Evidence-Based Complementary and Alternative Medicine, 2013.

84. R. Veberic, J. Jakopic, and F. Stampar, "Internal fruit quality of figs (Ficus carica L.) in the Northern Mediterranean Region," Italian Journal of Food Science, vol. 20, no. 2, pp. 255-262, 2008.

85. Ramos, C. I., de Lima, A. F. A., Grilli, D. G., & Cuppari, L. (2015). The short-term effects of olive oil and flaxseed oil for the treatment of constipation in hemodialysis patients. Journal of Renal Nutrition, 25(1), 50-56.

86. Randle, W. M., & Lancaster, J. E. (2002). 14 sulphur compounds in alliums in relation to flavour quality. Allium crop science: Recent advances, 329.

87. Recommended TV Viewing Distance Chart". Toshiba Research Center. Toshiba. Retrieved November 14, 2013

88. Ridgewell J. Examining Food and Nutrition. London: Oxford University Press; 1998. p. 58

89. Rodgman, A., & Perfetti, T. A. (2016). The chemical components of tobacco and tobacco smoke. CRC press.

90. Rodriguez-Casado, A. (2016). The health potential of fruits and vegetables phytochemicals: notable examples. Critical reviews in food science and nutrition, 56(7), 1097-1107.

91. Rome, K., Hancock, D., & Poratt, D. (2008). Barefoot running and walking: the pros and cons based on current evidence.

92. Roncero-Mart?n, R., Aliaga Vera, I., Moreno-Corral, L., Moran, J., Lavado-Garcia, J., Pedrera-Zamorano, J., & Pedrera-Canal, M. (2018).

93. Ruxton, C. (2011). The role of red meat in a balanced diet. Nursing Standard (through 2013), 26(7), 41.

94. S. Buscemi, G. Rosafio, G. Arcoleo et al., "Effects of red orange juice intake on endothelial function and inflammatory markers in adult subjects with increased cardiovascular risk," The American Journal of Clinical Nutrition, vol. 95, no. 5, pp. 1089-1095,

95. Shahabi, S., Jorsaraei, S. G. A., Moghadamnia, A. A., Barghi, E., Zabihi, E., Amiri, M. G., ... & Shamsai, H. (2014). The effect of camphor on sex hormones levels in rats. Cell Journal (Yakhteh), 16(2), 231.

96. Sohn, H.Y., K.H. Son, C.S. Know and S.S. Kang, (2004), "-Antimicrobial and cytotoxic activity of 18 prenylated flavonoids isolated from medicinal plants: Morusvalba L., Morus mongolica Schneider, Broussnetiavpapyrifera (L.) Vent, Sophora flavescens Ait and Echinosophora koreensis", Nakai. Phytomedicine, 11: 666-672.

97. Tagoe, D. N. A., Nyarko, H. D., & Akpaka, R. (2011). A comparison of the antifungal properties of onion (Allium cepa), ginger (Zingiber officinale) and garlic (Allium sativum) against Aspergillus flavus, Aspergillus niger and Cladosporium herbarum. J. Med. Plant, 5, 281-287.

98. Tarulli, K., Bales, D., & Wallinga, C. (2014). How much water should you drink?.

99. Tawfik, M. S., & Alhejy, M. (2014). Antioxidants in fig (Ficus carica L.) and their effects in the prevention of atherosclerosis in hamsters. J. Food Nutr. Sci, 2(4), 138-145.

100. Tribble DL. Antioxidant consumption and risk of coronary heart disease, emphasis on USDA. Why is it important to eat fruit? Available from

101. Vernon, S., Lundblad, B., & Hellstrom, A. L. (2003). Children’s experiences of school toilets present a risk to their physical and psychological health. Child: care, health and development, 29(1), 47-53.

102. vitamin C, vitamin E and beta-carotene; a statement for health care professionals from the

103. Whitney, E. & Rolfes, S. 1999. Understanding nutrition. Belmont, Ca., USA, West/Wadsworth. Eighth ed. (ed. W. Rolfes).

104. WHO. Report on the Global Tobacco Epidemic, 2011: The MPOWER package. Geneva: World Health Organization; 2011.

105. Wyness, L., Weichselbaum, E., O’Connor, A., Williams, E. B., Benelam, B., Riley, H., & Stanner, S. (2011). Red meat in the diet: An update. British Nutrition Foundation Nutrition Bulletin, 36, 34-7

106. Zhao, E., Zhang, Y., Kang, C., Niu, H., Zhao, J., Sun, L., & Liu, B. (2017). Influence of the Valsalva maneuver on cardiac hemodynamics and right to left shunt in patients with patent foramen ovale. Scientific reports, 7, 44280.

107. Zhao, E., Zhang, Y., Kang, C., Niu, H., Zhao, J., Sun, L., & Liu, B. (2017). Influence of the Valsalva maneuver on cardiac hemodynamics and right to left shunt in patients with patent foramen ovale. Scientific reports, 7, 44280.

دولـة لـيـبـيـا

المؤتمر الدولي الأول

عن العلَّامة الليبي الشيخ أحمد القطعاني رحمه الله تعالى

بحث بعنوان:

(جهود الداعية أحمد القطعاني في التنمية المجتمعية)

«النصوص الشرعية والتطبيقات العملية»

مُقَدَّم للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول

عن العلامة الليبي الشيخ أحمد القطعاني

(حـيـاتـه - عـلـومـه - فـكـره)

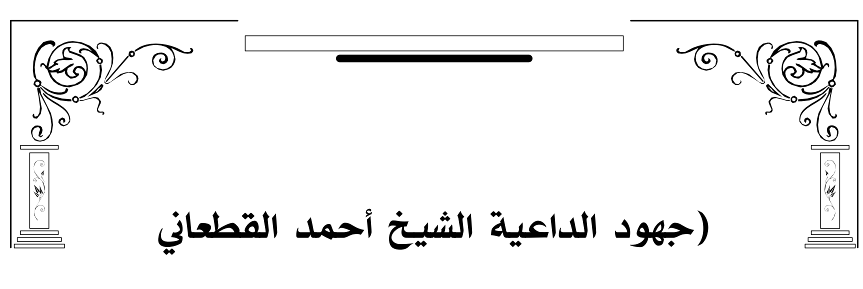
الذي عقد يوم 17/ 11/ 2019م

بصالة المؤتمرات بفندق باب البحر

طرابلس – ليبيا

إعـداد

أ. يونس بشير القلعي



(جهود الداعية الشيخ أحمد القطعاني في التنمية المجتمعية)

«النصوص الشرعية والتطبيقات العملية»

أ. يونس بشير القلعي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ خاتم أنبيائه ورسله، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا.

هذا مُلَخَّصُ ورقة بحثيَّة مُقدَّمة للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول عن العلامة الليبي الشيخ أحمد القطعاني

فكرة عامَّة حول الموضوع:

في العقد الأخير من القرن الماضي تنامىٰ الوعي بقيمة الإنسان هدفًا ووسيلة في منظومة التنمية المجتمعية الشاملة، وبناءً علىٰ ذلك كثرت الدراسات والبحوث والمؤتمرات العلمية، التي عُقِدَتْ لتحديد مفهوم التنمية البشرية، ومعرفة مجالاتها، وتحديد مكوِّناتها وأبعادها.

وتستند قيمة الإنسان في ذاته علىٰ أسس ومنطلقات قرَّرتها الشرائع السماوية التي تنصُّ علىٰ احترام كرامة الإنسان، بكل ما تعنيه هذه الكلمة

من معانٍ وأبعادٍ، فقال جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، وقد جعل الله الإنسان خليفةً في الأرض، فقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة ص: 26]، وسخر له سبلَ العيش والتمكينَ في كون الله الفسيح، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 10]، وذلَّل له الأرضَ، بما فيها وما عليها من ثروات وخيرات؛ ليعمرها بالخير والصلاح، فقال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20]، وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: 15].

وحيث إنَّ الشريعة الإسلاميَّة قد جاءت ناسخةً للشرائع السابقة، فلا غرو أنَّها أولت هذا الكائن المكرَّم (الإنسان) عنايةً فائقةً، فكان الإنسان هو محور الأحكام الشرعيَّة، التكليفية منها والوضعية، وإليه توجَّه الخطاب الإلهي تشريفًا وتكليفًا، وإرشادًا وتأديبًا.

وحينما ظهر مصطلح التنمية البشرية، وفرض نفسه في الخطاب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، علىٰ مستوىٰ العالم بأسره، كان هذا المصطلح يؤكد دائمًا علىٰ أنَّ الإنسان هو أداة التنمية الفعالة، وغايتها الأساسية، فعملية التنمية برمَّتها تهدف إلىٰ توسيع الخيارات المتاحة أمام الإنسان، ورفع مستوىٰ معيشته بإشباع حاجاته الأساسية، بالطرق

المشروعة، وتمكينِهِ من العيش الكريم؛ باعتبار أن الإنسان هو جوهر عملية التنمية ذاتها.

وبناءً عليه فإنَّ مفهوم التنمية البشريَّة، هو مفهوم مركَّب، يشمل جملة من العوامل والمكوِّنات والمعطيات، ويمكن إجمال القول أنَّ للتنمية البشريَّة بُعدين:

البعد الأول: تنمية المهارات الشخصية وتطويرها، وهو يهتم بمستوىٰ نمو الإنسان الفرد في مختلف مراحل عمره؛ لتنمية قدراته الذاتية، وتفجير طاقاته الروحيَّة والعقليَّة والنفسيَّة والبدنيَّة، والعناية بالجوانب الاجتماعيَّة والمهنيَّة والماديَّة وتطويرها لدىٰ الإنسان.

البعد الثاني: ما يُعْرَفُ بتنمية الموارد البشرية، وهي عملية تتعلق باستثمار الموارد والمدخلات، والأنشطة الاقتصادية، التي تولِّد الثروة وتزيد الإنتاج؛ لتنمية القدرات البشرية، عن طريق الاهتمام بتطوير الهياكل الإدارية والبنية المؤسسية، التي تتيح المشاركة والانتفاع من مختلف القدرات لدىٰ كل الناس، والعمل علىٰ تنميتها وتطويرها.

وبعد هذه المقدمة المُختصرَة فإنَّني أودُّ التنبيه علىٰ أنَّ رائد التنمية البشرية الأول هو سيدنا رسول الله ﷺ فهو الإنسان الكامل، والفرد الجامع، والشخصية النموذجية الفريدة، التي ينبغي أن نقتدي بها، ونستلهم منها الأسوة الحسنة في جميع مجالات الحياة.

ولكن في غفلة المسلمين وضعفهم، تلقف الغرب الراية، وخطف الأنظار، واستفاد من تراث الإنسانية، ودرس الجوانب الشخصية الملهَمة عند رسولنا الأكرم ﷺ التي جعلته شخصية جذابة فعالة متفردة، كانت

عنوانًا عريضًا للتنمية بكل معانيها، وقد شاع علىٰ الألسنة وسالت الأقلام، بترديد مقالة مفادها أنَّ التنمية البشرية صنيعة غربية، أي أنَّ الغرب هو الذي وضع أسسها، وقعَّد قواعدها، ورفع شعارها ومنارها.

ولكنَّ الحقيقة الناصعة أنَّ ما جاء به رسولنا الأكرم ﷺ من وحيِ ربِّه ﷻ في الكتاب العزيز، وما نطق به لسانه الطاهر من أحاديث شريفة، وما وصلنا من عبق نسائم سيرته العطرة، كلُّ ذلك يصلح أن يكون منجمًا لا ينفد، لمادة علميَّة ينهل منها كلُّ دارس في التنمية البشريَّة، ويجد فيها كلُّ باحث بغيته، في مجال تطوير الشخصية وصقلها وتأهيلها، والدفع بها نحو السمو الإنساني وعلو الهمة.

إنَّ شريعتنا الغراء بما حوته في أصليْها: (القرآن الكريم، والسنة المطهرة)، لغنيَّة بالنصوص القطعيَّة في دلالتها ومعناها، وحافلة بالنماذج الطيبة من عباد الله الصالحين، بما يخدم مشروع التنمية الشاملة المستدامة، في جميع جوانبها ومجالاتها.

وعليه، فإنَّني أستخرت الله تعالىٰ -مستمدًّا منه العون- وعزمت علىٰ إعداد بحث حول جهود الشيخ أحمد رحمه الله في مجالات التنمية والتطوير، وجعلته تحت عنوان: (**جهود الداعية الشيخ أحمد القطعاني في التنمية المجتمعية**).

فأقول وبالله التوفيق: لقد بذل الشيخ الداعية أحمد القطعاني رحمه الله جهودًا كبيرة، وأطلق مشاريعَ عديدة، ومبادراتٍ تنمويةً مفيدةً للفرد والمجتمع، تُعنَىٰ بتطوير المهارات الذاتية للإنسان، الذي هو محور مشروع التنمية وجوهرها، وصقل مواهبه وقدراته، وإبراز مهاراته وتشجيعها،

وبخاصة لدىٰ فئة الشباب، فهم عمدة المستقبل، وعلىٰ عزماتهم تعقد الآمال، وتتمثل أفكار الشيخ أحمد ومبادراته، ومحاولاته الحثيثة في مجال التنمية المجتمعية في مشاريعه الرائدة، التي أطلقها، ودعا بكلِّ ثقة إلىٰ التفاعل معها وتشجيعها، وهي الآتية:

أولًا: «مجلة الأسوة الحسنة»:

وهي مجلة رائدة في دنيا الصحافة والإعلام، توالىٰ إصدار أعدادها الشهرية لما يزيد علىٰ العشر سنوات دون انقطاع، وتُعَدُّ إحدىٰ أبرز أفكار الشيخ ومشاريعه العلمية والفكرية والتربوية في مجالات التنمية المجتمعية، ونشر الوعي والثقافة العامة، الدينية والأدبية والاجتماعية، وبهذه المطبوعة السيارة الرائدة والتجربة الإنسانية النادرة، استطاع الشيخ أن يشق الطريق أمام محبي الثقافة والأدب، ويشجعهم علىٰ ممارسة هواية الكتابة والتعبير عما يجول في خواطرهم من رؤىٰ وأفكار، وما يتطلعون إليه من أهداف وغايات مستقبلية، فتمكَّن أناسٌ من الكتابة لأول مرة، تمسك أناملهم قلمًا، وتسيل أفكارهم تعبيرًا رائعًا، في عبارات فائقة رائقة علىٰ صفحات مجلة، فصقل الشيخ من خلال التشجيع علىٰ الكتابة، صقل المواهب ووهب الشجاعة الأدبية للكثيرين من الذكور والإناث كبارًا وصغارًا من مختلف الحواضر والمناطق في بلادنا وفي مختلف التخصصات العلمية، فتمكَّنوا من الكتابة والتعبير، والتفكير بصوت يسمعه ويقرؤه غيرهم، وكل هذا الذي أبوح به وأعلنه علىٰ أسماعكم اليوم آيته ودليله أن تفتحوا صفحات أي عدد من أعداد هذه المجلة الرائدة، التي كانت وستبقىٰ كما أرادها مؤسسها ومنشئها الشيخ أحمد القطعاني، «الأسوة الحسنة» لغيرها

من الصحف والمجلات - فضاءً ثقافيًا مرتادًا، يرد عليه الناس من مختلف أطياف المجتمع، ويغترفون ويشربون من معينه عللاً بعد نهل، مشارب صافية من ثقافة إسلامية شاملة، أسأل الله أن يقدِّر لها نشرًا جديدًا، وانبعاثًا قريبًا، بهمم المخلصين من أبناء هذا الوطن.

ثانيًا: مهرجان طرابلس للمديح النبوي:

وقد ظهرت فكرة مهرجان المديح النبوي في بدايتها علىٰ شكل أمسية شعرية تمثل إحدىٰ مكونات الحفل السنوي الكبير وفقراته الثقافية، الذي كان يقيمه الشيخ في مدينة درنة خلال العطلة الصيفية، وفي تلك الأمسيات خلال سنوات الحفل يلقي المحبون ما تجود به قرائحهم من القريض في مدح الرسول الأكرم ﷺ، فيكون بعضه من إنشائهم، وبعضه من محفوظهم، وكان الشيخ يشجعهم علىٰ ذلك، ويحثهم علىٰ حفظ أشعار المديح، وما جادت به قرائح السابقين ومواجيدهم عبر الأجيال المتعاقبة، من أرباب هذا الفن الراقي من الفنون الأدبية والأغراض الشعرية. وبعد أن انتقل الشيخ للإقامة بحاضرة طرابلس، قرر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يكون للمديح النبوي مهرجانٌ خاصٌّ به، يُعقَد في شهر ربيع الأول من كل عام، تحت اسم: «مهرجان طرابلس الدوليّ للمديح النبويّ»، ويهدف المهرجان إلىٰ الحفاظ علىٰ تراث المدائح النبوية ونشره، والتعريف بمشاهير المداح، عبر تاريخنا الإسلامي العريق ودواوينهم وأعمالهم، وتشجيع مُدَّاح النبي ﷺ المعاصرين والتعريف بأدبهم ونشر إبداعاتهم، وجمعهم في مهرجان واحد يلقون فيه ما تجود به قرائحهم، علىٰ مسامع جمهور الحاضرين؛ لتعزيز روابط الحب والتآلف فيما بينهم وتبادل الخبرات، والتعرف علىٰ آخر

روائع هذا الفن الرفيع، وحث الهمم لتوسيع رقعته الأدبية، والدعوة إلىٰ القيم الكريمة من معاني الحب والعطاء، التي جاء بها وجسدها خير ممدوح، سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ.

هذا، وقد كانت تشكل لهذا المهرجان لجنة تحكيم خاصة به، كان يرأسها والدي؛ وتضطلع هذه اللجنة بمهمة تقييم أعمال المشاركين بقصائدهم ومقطوعاتهم الشعرية في أدب المديح النبوي، والتحكيم بينهم؛ لاختيار الفائز بالجائزة، وفي اليوم الأخير يُقام حفلٌ بهيج، وتقوم اللجنة المشرفة بتوسيم الفائز ومنحه جائزته، المتمثلة في شعار مصنوع من البلور الفاخر، أطلق عليه اسم: «بردة المدَّاح»، تبركًا باسم البردة المباركة، الذي أطلق علىٰ قصيدتي كعب بن زهير، والإمام شرف الدين البوصيري، في مدح الرسول الأكرم ﷺ، فكل منهما تحمل اسم: «البردة»، بيد أنَّه استقرت شهرة هذا الاسم علىٰ قصيدة الامام البوصيري، فمتىٰ أُطْلِقَ اسمُ البردة انصرف الذهن إليها، وتعلق السمع بها.

وإضافة إلىٰ توسيم الفائز، والذي يكون شاعرًا واحدًا فقط علىٰ مستوىٰ المشاركين في هذا المحفل الأدبي العالمي؛ لتوافر جميع الشروط المعلن عنها في هذه المسابقة العالمية في قصيدته الفائزة، فإنَّه يتم اختيار وتكريم أحد المبدعين في فن المديح النبوي في البلاد العربية، يُعْلَنُ عنه في الحفل الختامي للمهرجان.

وكان يتقاطر علىٰ المشاركة في هذا المهرجان الفريد في فنِّه وموضوعه، الشعراء المدَّاح للحضرة المحمديَّة من جميع الأقطار، فشارك فيه شعراء من ليبيا، والعراق، والأردن، ومصر، ونيجيريا، والإمارات،

والمغرب، والجزائر، وغيرها، ففاز بجائزة: «بردة المدَّاح»، الدكتور نزار الجبوري البغدادي في دورتين متواليتين، وفي دورة أخرىٰ نالها الدكتور مصطفىٰ الخطيب الملقب بشاعر «آل البيت»، من المملكة الأردنية، وفي دورة أخرىٰ نال الجائزة الشاب الليبي المتألق الدكتور المكي أحمد، وفي آخر دورة لهذا المهرجان الأدبي وسِّم بالجائزة الشاب المغربي الشاعر حمّو الحسن الأحمدي، من المملكة المغربية.

هذا، وقد استمرت فعاليات هذا المهرجان تُعْقَدُ في شهر ربيع الأول من كل عام، حتىٰ بلغ دورته العاشرة سنة 2010م، ثم توقف لأسباب ودواعٍ خارجة عن إدارة المهرجان.

ثالثًا: المكتبة الأهلية بحاضرة تيجي العامرة:

وقد أطلق عليها الشيخ اسم: «مكتبة زين العابدين»؛ تبركًا بسيدنا زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، سليل آل البيت الكرام -رضوان الله عليهم-، وقد تم افتتاحها في الخامس عشر من شهر رجب سنة 1422هـ/ الموافق الثاني من شهر أكتوبر سنة 2001م، وكانت في البداية عبارة عن حجرة واحدة صغيرة بها بعض الأرفف المصنوعة يدويًّا، وكان عدد الكتب بها لا تملأ رفًّا واحدًا، حوالي (50) خمسين كتابًا فقط، وبفضل جهود المحسنين من محبي الخير للغير، انهالت علىٰ المكتبة مئات الكتب والموسوعات، والرسائل، التي تبرعوا بها، وأثروا بها تلك المكتبة الناشئة، حتىٰ بلغت آخر إحصائية لمحتويات المكتبة في العاشر من شهر يوليو سنة 2007م، بلغت: (5462) كتابًا، تنوعت موضوعاتها في مختلف العلوم والمعارف، حتىٰ بلغت 2272 موضوعًا.

هذا، وتلعب المكتبات الأهلية -كما تعلمون- دورًا بارزًا وفعالاً في عالم الثقافة والمثقفين، وتُعَدُّ رافدًا مهمًّا، ووسيلة من أهم الوسائل المعتمدة في نشر الثقافات والآداب، وأنواع العلوم والمعارف قديمًا وحديثًا، ويجري إنشاؤها وتمويلها -عادة- من قبلِ أشخاص غير مرتبطين بأي جهة حكومية؛ من أجلِ إشباع نهم هواة المعرفة لدىٰ الباحثين عنها، فلا يكون الاسترزاق هدفًا من تأسيسها وإقامتها وتمويلها؛ إذ إنَّ أغلبَ أصحاب المكتبات الأهلية يهدفون من وراءِ تأسيسها إلىٰ دعم التواصل الاجتماعي وتمتينه، مع النخبِ المثقفة والشخصيات الاجتماعية في محيطها، بما يعين علىٰ الارتقاءِ بمستوىٰ الثقافة والفنون في البيئة المحليَّة، وهذا ما كان يهدف إليه الشيخ أحمد من وراء تأسيس وافتتاح «مكتبة زين العابدين» بمدينة تيجي العامرة، وقد تحقَّق ذلك بفضل الله الكريم، وبجهود السادة المشرفين علىٰ المكتبة جزاهم الله خيرًا، واسمحوا لي أن أخصَّ منهم بالذكر المربي الفاضل الشيخ: «إمحمد أبو السنون»، والأستاذ مدير المكتبة: «عمار أبو سنينة»، جزاهما الله خيرًا، والشكر موصول لكل من أسهم في دعم هذه المكتبة، واستمرارها، وخدمة روادها.

رابعًا: رياض الأطفال، وتُسَمَّىٰ: (رياض الصالحين):

فيما يخص هذا المنشط والمشروع التنموي الرائد، فقد كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحث علىٰ إقامة مخيمات صيفية ترفيهية تربوية للأطفال، ويحضُّ مريديه ومحبيه علىٰ ضرورة توجيه أبنائهم إلىٰ الالتحاق بتلك المخيمات التي أطلق عليها اسم: «رياض الصالحين»؛ تيمنًا بما يتلقاه الناشئة فيها من مبادئ التربية الإسلامية الحميدة والسلوكيات الحسنة،

وكانت تلك الرياض تقام في مخيمات شبابية منضبطة علىٰ شاطئ البحر خلال العطلة الصيفية، وتستهدف الأطفال من سن السادسة إلىٰ سن الخامسة عشرة، ويشرف علىٰ تنفيذ برامجها التربوية نخبة من المدربين والمربين الذين مارسوا مهنة التدريس والتوجيه التربوي مدة طويلة، ولهم خبرات تربوية مشهودة، وكانت تلك الرياض تُقَامُ لمدة أسبوعين متواصلين، تُنَفَّذُ خلالها خطةٌ تربوية مُحكمَة هادفة، تتكون من حصص وفقرات تربوية وتعليمية وترفيهية ورياضية، حسب البيان الآتي:

- الاستيقاظ المبكر وأداء صلاة الفجر بطريقة جماعية.
- تلاوة أذكار الصباح بطريقة جماعية حفاظًا علىٰ سلامة نطقها، وتسهيلاً لحفظها علىٰ الناشئة.
- العودة إلىٰ المخيم لأخذ قسطٍ من الراحة إلىٰ طلوع الشمس.
- الاستيقاظ والاصطفاف في طوابير منتظمة؛ لممارسة بعض التمرينات الرياضية الخفيفة.
- دخول خيمة الطعام بأدب وهدوء؛ لتناول وجبة الإفطار.
- الخروج إلىٰ البحر؛ للاستجمام، والتدرب علىٰ السباحة، علىٰ أيدي مدربين مهرة.
- العودة إلىٰ المخيم والجلوس في خيمة خاصَّة للاستماع إلىٰ محاضرة تربوية تعليمية، يلقيها أحد الأساتذة المختصين.
- حصة خاصَّة لإتقان بعض المهارات واكتشاف المواهب وصقلها، كالرسم، والخط، والنحت، وبعض الأشغال اليدوية الأخرىٰ.

- الاستعداد لأداء صلاة الظهر بطريقة جماعية.
- تناول وجبة الغداء، ثم الخلود إلىٰ الراحة في فترة القيلولة إلىٰ حين أذان صلاة العصر.
- ثم تبدأ برامج الفترة المسائية.

خامسًا: متحف المقتنيات الشعبية:

أنشئ متحف المقتنيات الشعبية بمنطقة سيلين، التابعة لمدينة الخمس، وأنشئ هذا المتحف بمجهودات ذاتية، وإسهامات فردية، يدفعها حب الاستطلاع والحفاظ علىٰ المقتنيات الشعبية، وما كان يصنِّعه ويستعمله آباؤنا وأجدادنا في غابر الأزمان، من أدوات ومعدات في أكلهم وشربهم، وفرشهم وأغطيتهم وألبستهم، وسائر شؤون حياتهم البدائية البسيطة المتواضعة، وقد شكَّل الشيخ لجنة من شباب المنطقة برئاسة عمي الأستاذ إبراهيم عبد الله القلعي، ونهض أعضاء اللجنة بأعباء هذه المسؤولية التاريخية، التي تحفظ تراث الآباء والأجداد، وتواصلت مجهوداتهم، حتىٰ أصبح المتحف مؤسسة أهلية تراثية لها مكوِّناتها وكيانها، وتمَّ استكماله وإظهاره بالصورة اللائقة والرائعة، التي نالت إعجاب الجميع، حيث تم افتتاحه بتاريخ 13/ 2/ 2002م.

ومن المعلوم أنَّ المتاحف تحظىٰ باهتمام عالمي متزايد؛ نظرًا لما تضطلع به من مهام متنوعة تعليمية وتثقيفية وترفيهية، إضافة إلىٰ دورها الهامِّ في تعزيز الهوية الوطنية في نفوس المواطنين، وتربطهم بماضي آبائهم وأجدادهم، وتنقل لهم صورة حيَّة عن نمط حياتهم، وأساليب معيشتهم التي تجسد البساطة بكل معانيها.

هذا، ويهدف متحف المقتنيات الشعبية إلىٰ الآتي:

1- جمع المقتنيات الشعبية والصناعات اليدوية التقليدية، وترميمها وحمايتها.

2- تأسيس متحف مستقر لعرض ما يجمعه أعضاء المتحف من الأدوات والآلات الشعبية، والمصنوعات التقليدية القديمة، عن طريق الهبة من أصحابها، أو بشرائها منهم بمبالغ يتم الاتفاق عليها، ويمنَحُ أصحابها سندًا مكتوبًا بذلك.

3- الاتصال المباشر ببعض الأشخاص الذين يحتفظون ببعض الوثائق التاريخية.

4- إقامة معارض متنقلة، والمشاركة في المهرجانات العلمية والثقافية في الداخل والخارج.

هذا وقد بلغ عدد القطع الأثرية: (547) قطعة أثرية نادرة، وذلك في آخر إحصائية بتاريخ 2/ 2/ 2008.

وقد حظي هذا المتحف باهتمام إعلامي واسع، فكُتِبَتْ حوله التحقيقات والمقالات الصحفية، وأجريت حوله مقابلات مرئية ومسموعة أشادت به ونوهت بمكانته، فكان من الشخصيات الرسمية التي زارته وأشادت به وبجهود المشرفين عليه السفير الفرنسي في ليبيا سنة بتاريخ 12/ 3/ 2004.

سادسًا: الحفل السنوي الكبير:

هذا الحفل السنوي الكبير، هو أحد المشاريع والأفكار الرائدة، في مجال تنمية المجتمع، والارتقاء بمستوىٰ الفرد الفكري والثقافي، وقد دعا الشيخ أحمد ﷺ إلىٰ عقد هذا الملتقىٰ الأخوي السنوي لمدة ثلاثة أيام متتالية أثناء العطلة الصيفية، وكان يُعْقَدُ في بداية أمره في مدينة درنة العامرة، حيث مقر إقامة الشيخ؛ نظرًا لما يتطلَّبه الأمر من ترتيبات إدارية وأمنية، وإجراءات أخرىٰ تتعلق بالإقامة والإعاشة للمشاركين والمدعوين لهذا الحفل، الذي يطلق عليه الشيخ -أحيانًا- اسم «المزار»؛ لما فيه من التزاور والتعارف واللقاء الأخوي بين المحبين، من أبناء الشيخ ومريديه ومحبيه من جميع المدن الليبية، ولمَّا انتقل الشيخ للإقامة بحاضرة طرابلس كان الحفل السنوي يقام بمدينة طرابلس المحروسة، بمدرسة الفنون والصنائع، ثم بمدرسة جامع المغاربة بمدينة طرابلس.

هذا، وقد أعدَّ الشيخ لهذا الحفل بأيامه الثلاثة برنامجًا علميًّا وثقافيًّا، يتم تنفيذه وفق خارطة زمنية محددة لكل فقرة، بحيث لا تطغىٰ فقرة علىٰ أخرىٰ، ولا يُهْمَلُ شيءٌ من البرنامج المُعَدِّ من بداية المزار إلىٰ نهايته وختامه، والذي يتضمن في دوراته التالي:

1- معرضًا للفنون التشكيلية.

2- معرضًا للمقتنيات التاريخية.

3- محاضرات تثقيفية متنوعة يلقيها أساتذة مختصون.

إضافة لمجلس ذكر، يعقبه تلاوة المولد قصة المولد النبوي الشريف. ثم أمسية حرة تحوي فقرات تربوية ومدائح نبوية.

نتائج وتوصيات:

بعد هذه الجولة السريعة مع جهود الشيخ الداعية شيخنا أحمد القطعاني في مجالات التنمية المجتمعية وإسهاماته ومشاريعه الرائدة التي أطلقها ورشَّدها، ودعا إلىٰ دعمها وتطويرها؛ لما لها من أثر فعال في حياة الفرد والمجتمع في البيئة المحلية، أقول بعد هذا: إنَّني أسجل ما توصلت إليه من نتائج، وما أطرحه من مقترحات وتوصيات، فيما يلي:

1- أنَّ أستاذنا وشيخنا أحمد القطعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُعَدُّ أحد رواد التنمية المجتمعية في بلاده ليبيا عامة، ومجتمعه المحلي خاصة.

2- أنَّ الأفكار والمشاريع التي أطلقها الشيخ أحمد وأشرف عليها - تُعَدُّ مشاريع إنسانية تنموية رائدة في مجالها، وقد آتت أكلها بهم المخلصين من الرجال الذين رباهم الشيخ علىٰ يديه، وساروا علىٰ نهجه، وظلوا علىٰ عهدهم معه، في خدمة دينهم ووطنهم ومجتمعهم المحلي.

3- أوصي بضرورة بعث وإحياء تلك المشاريع التنموية من جديد، وتطويرها، والاهتمام بتوثيقها، مثل: «مجلة الأسوة الحسنة»، بحيث تُجْمَعُ كلُّ الأعداد الصادرة منها، وتُطْبَعُ في مجلدات، فكل هذه المشاريع لها أثر طيب في خدمة المجتمع المحلي، وتمتين روابطه، وتجديد نسيجه الاجتماعي بعد أن مزقته الفتن القبلية، والحروب المفتعلة خلال السنوات الأخيرة.

وأخيرًا، أسأل الله العظيم باسمه الأجل الأكرم، أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأتوجه بالشكر لكل من أعانني علىٰ إنجاز هذا العمل، وأخص بالشكر والدي حفظه الله ومتعه بموفور الصحة والعافية، وكذلك عمي الأفضل إبراهيم القلعي بارك الله فيه وفي عمله.

وأشكر القائمين علىٰ هذا المحفل المبارك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

Shaykh Ahmad Salem al-Katt'ani Al Hassani

SUMMARY

Shaykh Ahmad Salem al-katt'ani (Allah ta ala have mercy on his soul) was a descendant of the prophet Muhammad sallalahu alayhi wa alihi wasalam through the family of Imam Hassan Bin Ali. He came from a scholarly family and was considered the most senior Hadith and Tassawuf scholar in Libya. Amongst his many achievements and contributions were the establishment of two schools, the "Minaret of the Sahaba" school in 1994 and a dedicated school in 2004 to teach the science of Hadith. His passion for writing also resulted in him being the author and compiler of the magazine "The Perfect Role Model" in 1998. He was a member of the scholarly scientific council of Egypt since 1997 and had authored tens of books in the respective fields of Hadith and Tassawuf, amongst others. He was also an authority in Maliki Fiqh and a Spiritual Guide in the Shathili Tariqah.

Apart from his scholarly contributions, he was a man who was well travelled and loved art, seeing it as a means of unified expression, unity and the language of love. He was also extremely passionate about service to humanity and positive contribution to wider society.

In June 2010, he blessed the U.K Community with a 9 day visit accompanying Shaykh Dr Muhammad Bin Yahya Al Husayni (Allah ta alaa bless and preserve him) for a nationwide tour that included visiting and lecturing in various cities at conferences, institutions and mosques and meeting with various scholars and contributors to the U.K Community.

Below is an account of his visit, contributions, impact, character and more by some of the U.K students of Shaykh Dr Muhammad Bin Yahya Al

Husayni (Allah ta alaa bless and preserve him) who were fortunate enough to accompany the shuyukh and benefit from them throughout the tour.

He is a personality that had a presence and left a strong impact on those whom he met, even briefly and is dearly missed. May Allah ta alaa bless his soul and grant him His love, protection, eternal peace and blessings through his journey ahead.

ARRIVAL TO THE U.K AND FIRST IMPRESSIONS

Although Shaykh Ahmad Kattani had been to the U.K before for studies in 1979. This was his first dawah visit after a considerable amount of time. The brother who was allocated to collect him from the airport had never met nor had seen a picture of the shaykh. He wrote his name on a piece of paper hoping that he would see it and come over to him, but there appeared to be no need. As soon as the brother set his eyes on the shaykh, he knew this was the person due to an aura and presence about him which was difficult to articulate into words. When the brother expressed to the shaykh that he had recognised him, but didn't know how, the shaykh replied, "You have an automatic connection to your spiritual family" and no doubt this was truly the case here where there was a complete certainty in the heart that it was him.

When the brother took him and his student Usama to the car and asked if they needed anything, the shaykh replied "We are not here for anything. Don't worry about us. Take us to the shaykh please so we can meet him". When we talked about hotels and food, he responded "I have not come here for hotels or food. I have come to meet you people and we can learn from each other". He was stern and serious about his words and said "Be careful of what you say, as I have a habit of recording everything".

The shaykh's student Usama spoke very little English, nevertheless the shaykh emphasized a beautiful point with the analogy that the deeper

connections Muslims have between each other can be overcome by love. We are all connected for the love of Allah ta alaa, so despite language barriers, we can communicate with love and he was a living example of this love and connection. When the students tried to communicate with Usama, he said "Usama speaks the language of the hearts and inshaAllah if you open your hearts, you will all come to understand each other". He reminded us that some of those who read the Quran, cannot understand Arabic, but weep when we read or hear it. Why? Because this is the language of the heart".

When he spoke, he was firm, but gentle. He showed a genuine compassion and concern for those around him and gave people his full attention. The advice which he gave was pearls of wisdom, immersed in the language of love, care and a genuine concern for others. He always listened attentively whether you had anything useful to say or not and he would allow you to finish before he spoke. His dress code was immaculate, whether it was religious attire or a 3 piece suite; whether he was going for dinner, to the museum or an art gallery. He emphasised that a Muslim is a representative of Islam, and that one's attire and appearance is equally important.

VISITING SCHOLARS AND INSTITUTIONS

The shaykh was very passionate about meeting others and learning about the institutions and work in the U.K, particularly community relations and how Muslims are contributing. Amongst the first places we visited a few hours after his arrival was the "Hijaz College" in Nuneaton which is an Islamic College and an institute for Higher Education. There we met the principle Shaykh Zain Ul Aqtab Siddiqui and students and discussed the contribution of Hijaz College and interfaith relations. Amongst the things that struck us was the wisdom of Shaykh Kattani as this was the first time we had heard him speak publically.

The tour also took us to Peterbrough where we visited the Iqra Academy and Girls Islamic School where both shuyukh addressed children and

staff. Shaykh Kattani had an interactive session with the students where he taught them the 4 key principles and signs of love for the prophet sallalahu alayhi wa alihi wasalam. His engagement with young children was quite impressive to see. He was full of compassion, even when they were less responsive or unable to answer the questions accurately.

From Peterborough we headed to the famous city of Cambridge and visited the University.

On our way back to the North West, we headed to Jamia Al Karam to meet Pirzada Imdad Hussain and others in Retford. The programme started with the shuykh addressing the resident students. Shaykh Muhammad An Ninowy recited a poem by the Egyptian poet Ahmad Shawki and gave an explanation of it. The story was about Nudoor, the crow and his kingdom and how he ignored his servant who had alerted him on many occasions about the potential dangers but he ignored them and when it was too late he screamed but nothing could be done. The moral of the story was to watch out for all the dangers and distracters in our lives and to value time at hand. Shaykh Ahmad Kattani talked about the blessings of the Hadith Sharif and it's importance and the need for their revival. He recited a few ahadith sharif to us. After this session we went for a meal with the hosts and the shuyukh, signed the guestbook and talked about dawah and other matters.

After this session, Shaykh Ahmad Kattani informed us that one of the reasons why he was in the UK, was to present the "Tripoli International Celebration Annual Award' to Shaykh Ninowy which is sponsored by the government of Libya and goes annually to one scholar who has worked hard in promoting the love of the Prophet Sallalahu Alaihi Wa Alihi Wasalam.

During the trip, some of the students of Shaykh Muhammad An Ninowy took Shaykh Ahmad Kattani to the Art Museum in Manchester. The brothers were expecting a lot more at the gallery and apologized to the Shaykh if it was not up to the standard that he had expected to which he

humbly replied "Sometimes you find in the river what you don't find in the sea". The shaykh had an amazing ability to look at a portrait and then be able to explain the many dimensions of it.

Towards the end of the visit we attended events in the Midlands region, Birmingham and Leicester. The shuyukh taught the Hikam of Ibn Attaillah in Birmingham over a full day to a dedicated group of students. On the final day of the tour we were able to meet with one of the oldest hadith scholars alive in the UK and attend two conventions, The United Muslims Conference and the Gateway to Divine Mercy, where several scholars, activist's and community leaders shared the platform with Shaykh Muhammad An Ninowy and Shaykh Ahmed Kattani and spoke about various themes for the betterment of our societies and individual spiritual growth.

HIS TEACHINGS & METHODOLOGY

The shaykh's methodology and style was heavily centred around the core Islamic values of love and compassion which heavily reflected in his practise and dealings too, with an emphasis on service to humanity. While being an academic, he was also a Sufi in practise and a man that drew his life experiences and wisdom into his teachings.

His teaching style was very interactive and engaging and several examples of this were witnessed during the tour in which he was able to engage with people of all ages.

In a private session in Peterborough he started with asking everyone to introduce each other to melt the ice and when an individual introduced themselves, he would expand on the name, its meaning and draw parallels to the name in the prophetic tradition.

On another occasion he was teaching the basics of Spirituality to adults and started engaging the students from the beginning with Q&A. The beauty of his approach was that he didn't say "right or wrong", but kept everyone engaged, encouraged and motivated by turning everything into a positive.

HIS CHARACTER

Shaykh Ahmed Kattani was a man of remarkable character. Everything he taught students during his tour to the U.K was seen manifested within him. There's a saying that a person's true character is manifested in times of difficulty not ease. During his visit we were travelling to meet a leading scholar in the UK. While leaving the car he trapped his hand in the door and the students around him did not notice. He neither complained nor raised his voice in pain but showed utmost patience to the extent that no one became aware of anything. He went through the whole meeting and dinner without a single complaint. Only the next day he asked the student who accidently shut the door on him to get some ointment for him, without actually mentioning what had happened. From that point onwards, the shaykh would give this student more personal attention and care so that he didn't feel guilty or ashamed over the incident. This truly was an example of utmost patience and prophetic character.

He was also man of gentleness and made everyone who came close to him valued and cared for. This is what attracted people to him to the extent that when people met him for the first time, they wanted to visit and sit in his company again and again.

SOME OF HIS FAMOUS WORDS AND QUOTES DURING THE U.K VISIT

The influence of extremism

"We Muslims have the following 4 things that none of the other religions possess.

1- Preservation of the resting place of the Prophet Sallalahu Alaihi Wa Alihi Wasalam and his honorable body.

2- Relics/items belonging to our Prophet Sallalahu Alaihi Wa Alihi Wasalam.

3- Offspring of our Prophet Sallalahu Alaihi Wa Alihi Wasalam.

4- Letters/communication evidence of our Prophet Sallalahu Alaihi Wa Alihi Wasalam to kings of his time.

None of these 4 things are present for any of the other religions of the world, which is why they have not survived in their original form. The enemies of Islam have realized that the way they can weaken Islam (in the way the other religions were weakened) is by destroying these 4 things.

The extremist ideologies were created by such thinkers to serve this task, and as we see, slowly and gradually they are trying very hard to destroy all of these 4 things.

1- Some of them have expressed their hate for building tombs etc and unhappy with people visiting Madinah for Ziyara of the beloved.

2- We already know how they are destroying relics, sites of significance, under the pretense of fear of shirk.

3- We have the Nasibis who have become the enemies of the offspring of the Prophet Sallalahu Alaihi Wa Alihi Wasalam."

4 Key principles and Signs for the love of the Prophet sallalahu alayhi wa alihi wasalam

(1) Sending salutations upon him in abundance

(2) When making salutations upon him, not just making it lip service, but interacting with the Salawaat so that you taste the sweetness in it

(3) Making time during the day to think about him Sallalahu Alaihi Wa Alihi Wasalam and

(4) Learning about his Seerah and those whom he loved.

The Universal Language of Love

The language of love is universal. If you open your hearts, you will understand and communicate. The camel that complained to the prophet didn't speak Arabic, yet was able to communicate. Those who read the Quran but do not understand the language, weep. Why? Because of the language of love. Although we may not be able to speak

each other's languages, we will learn from each other if we only open our hearts and communicate with love.

IMPACT ON THE U.K COMMUNITY

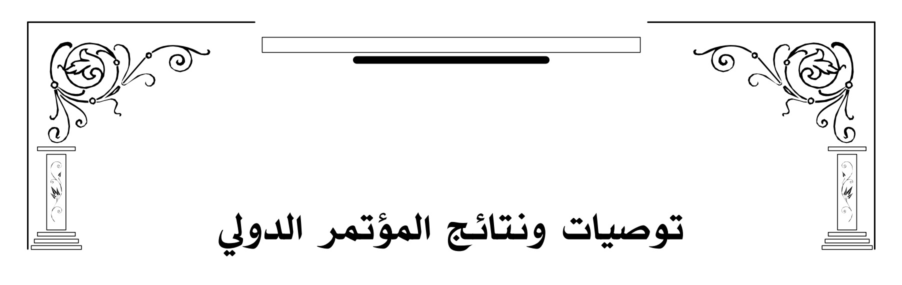
Shaykh Ahmed Kattani had a positive and lasting impact on the U.K Community which was felt throughout the tour and thereafter. When people met him, regardless of their age and interests they instantly connected with him and were drawn to him because of his presence, aura, gentleness, love and caring nature. His conversations were tailored to the intellectual level of people and his mercy was showered upon all irrespective.

As well as being a leading scholar, he was also a person of art and was well-travelled which allowed him to bring a wealth of experience into his teachings and discussions making it relevant and accommodating.

He was also amongst the leading Sufis who encouraged spirituality as a means of bringing hearts together in love. His gatherings of singing and meditation amongst us had a spiritually transformative effect on youth.

He may no longer be here with us physically, however his presence will remain with us forever.

He will always be remembered and dearly missed.



توصيات ونتائج المؤتمر الدولي

عن العلامة الليبي د. أحمد القطعاني

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبعونه وتوفيقه تتكامل الأعمال بالنيَّات، وصلاة وسلامًا دائمين أبدًا علىٰ سيِّد الكائنات، وصحبه وآله سفينة النجاة.

وبعد:

فقد سهَّل ويسَّر الله ﷻ عقدَ هذا المؤتمر، بمشاركة ثمانية باحثين، من مختلف الدرجات العلمية والبحثية، علىٰ مدار جلستين علميتين، نُوقِشَتْ خلالها ثمانيةُ بحوث في مختلف مجالات وعلوم العلاَّمة الليبي شيخنا الدكتور أحمد القطعاني رحمه الله.

وقد ناقشت الورقات الثمانية، جوانب من بحوث وكتب شيخنا العلامة القطعاني في الفقه والأصول وقراءات القرآن الكريم والحديث الشريف، وطرقت أخرىٰ جوانب من جهوده في حفظ الهوية، وسمات وملامح الشخصية، والتأريخ لأعلام البلاد، وجهوده في الدعوة للإسلام خارج البلاد.

كما غطت الورقات البحثية الأخرىٰ مشاركته في ثقافة الغذاء، وبناء المؤسسات في مجالات التنمية البشرية، وكل ذلك يدل دلالة واضحة علىٰ

موسوعية شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومشاركته في مختلف المجالات والعلوم الإسلامية، وتفرده بتخصصه في علوم أخرىٰ.

لكل ذلك يخلص المؤتمر إلىٰ عدة نتائج منها التنظيمي، ومنها العلمي:

1- طباعة البحوث التي ناقشتها جلسات هذا المؤتمر في مجلد خاص؛ ليتاح للشرائح العلمية والثقافية في الداخل والخارج متابعة أعمال المؤتمر.

2- ضرورة مواصلة انعقاد هذا المؤتمر بشكل دوري سنوي، والتواصل مع المؤسسات الأكاديمية والبحثية لتوسيع دائرة المشاركة، مع ضرورة تخصيص جانب من جوانب أعمال الشيخ سواء في التأليف أو الدعوة لكل دورة من دورات المؤتمر السنوية، بسبب اتساع مشاركته، كأن يخصص لجهوده في علوم الحديث الشريف والإسناد دورة، وأخرىٰ للقضايا المعاصرة التي شارك فيها، وثالثة عن جهوده في تأسيس المؤسسات والمشاريع المجتمعية، وهكذا دواليك في كافة المجالات والجوانب الأخرىٰ.

3- العمل علىٰ إطلاق موقع إلكتروني خاص بعلوم ومؤلفات وجهود الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لتسهيل الوصول إليها، ولتوسيع دائرة تأثيرها خارج النطاق المحلي الليبي.

4- التواصل مع الجهات العلمية والدعوية خارج ليبيا؛ للتنسيق معها في عقد ندوات وملتقيات فكرية وعلمية حول علوم ودعوة الشيخ، مواصلة

لجهوده في التأثير في البيئات الأخرىٰ، وخاصة الجاليات المسلمة في البلدان الأخرىٰ.

5- الاستفادة من مشاريع وتطبيقات الشيخ المؤسساتية للبناء عليها، ودعم وتطوير المستمرة منها لمواصلة أهدافها ورسالتها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ. عبد الكريم محمد الموسي

عضو اللجنة التنظيمية

طرابلس - الأحد الموافق ليوم:

17/ 11/ 2019م



- المنهج الفقهي عن الشيخ احمد القحطاني
- أعلام الحديث الشريف في موسوعة الشيخ القحطاني
- كتاب " قاف العرب" للشيخ القحطاني - عرض وقراءة
- كتاب "كأنك تعيش أبداً" للشيخ القحطاني - قراءة تحليلية
- جهود الداعية الشيخ أحمد القحطاني في التنمية المجتمعية
- صور من جهود الداعية الشيخ أحمد القحطاني في الدعوة للإسلام ببريطانيا

